المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الأسـر العلميـة في مكـة المكرمـة وأثـرها على الحيـاة العلميـة والعمليـة خـلال العصـر المملوكـي

(٦٤٨-٩٢٣هـ = ١٢٥٠-١٥١٧م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد
خلود عبد الباقي إبراهيم البدنه
٤٢١-٨٠١٥٨

إشراف
الأستاذ الدكتور / ضيف الله بن يحيى الزهراني

١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص رسالة ماجستير بعنوان
الأسر العلمية في مكة المكرمة وأثرها على الحياة العلمية و العملية خلال العصر المملوكي
(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله بعثه بالحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور .. أما بعد

فقد شغلت الأسر العلمية حيزاً كبيراً في تاريخنا الإسلامي لمدة تزيد عن قرنين ونصف من الزمان ورغم ذلك لم تحظى بدراسة مستقلة ، كما أن موضوع الأسر العلمية يعتمد على كتب الطبقات والأنساب حيث تحوي على مجموعة ضخمة من التراجم مما جعلها من المصادر المهمة للتأريخ الإسلامي فهي تزود الباحث بمادة تاريخية خصبة وتصور جوانب كثيرة من الحركة الفكرية وتطورها .

ومن هنا تولدت لدى الباحثة الدراسة لهذا المجال لتكون موضوعاً لنيل درجة الماجستير وهي بعنوان : "الأسر العلمية في مكة المكرمة وأثرها على الحياة العلمية والعملية خلال العصر المملوكي"
(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

أما أبرز الأسر العلمية والتي تمت دراستها في هذا البحث فهي :

أسرة الطبري ، أسرة النويري ، أسرة الفاسي ، أسرة بني ظهيرة ، أسرة ابن فهد ، أسرة القسطلاني ، أسرة العسقلاني ، أسرة المرشدي ، وأخيراً أسرة الذروي .

وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة .

أما المقدمة فتشتمل على أهمية الموضوع وسبب اختياره ، ثم عرضاً تعريفياً لأهم مصادر البحث .

أما التمهيد فكان عن الحياة العامة في مكة قبيل العصر المملوكي وشملت الحياة السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية في مكة المكرمة .

أما الفصل الأول وهو : الأسر العلمية في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي واشتمل على ثلاثة مباحث هي :

- المبحث الأول : نسبهم .
- المبحث الثاني : نشأة الأسر العلمية .
- المبحث الثالث : تفريعاتهم وانتشارهم .

بينما الفصل الثاني عن : أثر الأسر العلمية على الحياة العلمية داخل مكة المكرمة وخارجها ويحتوي على أربعة مباحث هي :

- المبحث الأول : أثر الأسر العلمية في العلوم الشرعية .
- المبحث الثاني : أثر الأسر العلمية في العلوم العربية .
- المبحث الثالث : أثر الأسر العلمية في العلوم التاريخية .
- المبحث الرابع : أثر الأسر العلمية في العلوم الأخرى .

أما الفصل الثالث عن : أثر الأسر العلمية على الحياة العملية ويحتوي على ثلاثة مباحث هي :

- المبحث الأول : أثرها في الحياة السياسية .
- المبحث الثاني : أثرها في الحياة الاجتماعية .
- المبحث الثالث : أثرها في الحياة الاقتصادية .

أما الخاتمة : فقد تناولت الدراسة أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة ومن أهمها :

١- أن أغلب الأسر العلمية لم تكن ذات أصل مكي وإنما جاءوا من بلدان مختلفة وأقاموا بمكة وعاشوا فيها باستثناء أسرة ابن ظهيره فهي الأسرة التي وضح أنها مكية الأصل .
٢- أوضحت الدراسة ثمرة التكوين العلمي لأبناء الأسر العلمية في النتاج العلمي الضخم الذي حققوه في كافة مجالات العلوم الشرعية والعربية والتاريخية .
٣- لم تقتصر جهود أبناء الأسر العلمية على الناحية العلمية فقط بل تجاوزتها إلى الحياة العملية مما أثبتوا ضرورة ارتباط العلم بالعمل .
٤- أعطت الدراسة مدى أهمية علم الأنساب وكم ينبغي العناية به فله أهمية بالغة في دراسة تاريخ الأقوام والجماعات .

فأرجو من الله تعالى التوفيق والقبول أنه ولي ذلك وهو القادر عليه .

الباحثة	**المشرف على الرسالة**	**عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية**
خلود عبد الباقي إبراهيم البدنه	**أ.د. ضيف الله بن يحيى الزهراني**	**د. سعود الشريم**



<u>شكر وتقدير</u>

أتوجه بالشكر لله عز وجل أولاً وقبل كل شيء على توفيقه وإتمامه ثم لجامعة أم القرى ، ولكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، وقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية التي أتاحت لي فرصة الدراسة فيها وتحقيق حلم كنت أتمناه من زمن ولجامعة الملك فيصل التي هيأت لي فرصة الابتعاث والالتحاق بجامعة أم القرى .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لسعادة الأستاذ الدكتور / ضيف الله بن يحيى الزهراني على تفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة الذي لم يبخل عليّ بمشورته ونصحه ومتابعته المستمرة مما كان له أعظم الأثر في إنجاز هذه الرسالة .

كما أخصّ بالشكر والديّ أمد الله في عمرهما اللذين كانا معي طوال فترة الدراسة بتشجيعهما المستمر والدعاء لي بالتوفيق والسداد ، ولزوجي العزيز أبو مروان على تحمله مشقة الدراسة وانشغالي عنه والعفو عما بدر مني من تقصير وتكبده عناء السفر ومرافقته لي أثناء جمع المصادر والمخطوطات والمادة العلمية أينما كانت دون ملل أو كلل .

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من مد يد العون والمساعدة لي لإنجاز بحثي من عمادة شؤون المكتبات بجامعة أم القرى وجامعة الملك فيصل والمكتبات العامة والخاصة وأخص بالشكر سعادة الدكتور عدنان الحارثي عميد شئون المكتبات بجامعة أم القرى على تفضله بمشورته العلمية أثناء بحثي .

فجزى الله الجميع عني كل خير .

المقدمـــة

الحمد لله الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله بعثه بالحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور أما بعد :

فقد اصطفى الله عز وجل من الأماكن مكة المكرمة فكانت أفضل بقاع الأرض فهي مهبط الوحي ومنبع الرسالة ، ومأوى الأنبياء والمرسلين والأتقياء والصالحين . كانت ولا تزال تزخر برجال العلم والمعرفة ، مما جعلها مركزاً من مراكز الثقافة وحلقة من حلقات الاتصال بين المشرق والمغرب الإسلامي ، وقد وصل إشعاعها لكافة الأمصار الإسلامية ، فهرع الظامئون إلى مناهل العلم فيها يرتوون من معينها الذي لا ينضب .

ولا يزال تاريخ مكة يمثل مصدر اهتمام الباحثين والدارسين رغبة في بعث تاريخ هذا البلد الأمين ، وقد تعددت محاور تلك الدراسات سواءً كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية ..

ولا يزال الجانب الاجتماعي في تاريخنا الإسلامي بحاجة إلى البحث والتنقيب في بطون المصادر التاريخية وإخراج مكنونها لتعطي صورة واضحة عن المجتمع الإسلامي خلال حقب التاريخ المختلفة .

من هذا المنطلق أحببت أن أطرق الجانب الاجتماعي والعلمي ووقع نظري على موضوع :

" الأسر العلمية في مكة المكرمة وأثرها على الحياة العلمية والعملية خلال العصر المملوكي "

(٦٤٨ – ٩٢٣ هـ = ١٢٥٠ – ١٥١٧ م)

وقد كان سبب اختياري لهذا الموضوع عدة أسباب لعل من أهمها :

١- ما وجدته في بعض الرسائل والبحوث التي تناولت الحياة العلمية في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي من إشارة لتلك الأسر العلمية أو بعض أفرادها فوجدت حرّي بي أن

أطرق بابها وأتعرف على أحوالها وشؤونها وتتبع أصولها ، فقد كان بعض هذه الأسر من مكة وبعضها الآخر من خارج مكة ، فكان لابد من وجود دراسة تبحث عن هذه الأسر .

٢- لم أجد على حد علمي من خصّ هذا الموضوع بدراسة مستقلة على الرغم من الحيز الكبير الذي شغلته الأسر العلمية لمدة تزيد عن قرنين ونصف من الزمان (وهي فترة دراسة هذا الموضوع) .

٣- وممّا حفّزني أكثر أن دراسة موضوع الأسر العلمية يعتمد على كتب الطبقات والأنساب حيث تحوي على مجموعة ضخمة من التراجم ممّا جعلها من المصادر المهمة للتأريخ الإسلامي فهي تزود الباحث في التاريخ بمادة تاريخية خصبة وتصور جوانب كثيرة من الحركة الفكرية وتطورها ، لأن الإنسان يعد العنصر الحاسم في هذه الحركة كما أن كتب الطبقات تشيد بالأعلام البارزين في المجتمع المكي فهي في غاية الأهمية لدراسة أحوال المجتمع الإسلامي .

لذا وجدت في نفسي ميلاً لبحث هذا الموضوع خاصة بعد إطلاعي على بعض كتب التراجم في تلك الحقبة وما وجدته من معلومات جيدة تنتظر البحث والدراسة وكليّ أمل أن أوفق إلى نتائج مرضية منها إيضاح دور الأسر العلمية الفعّال خلال العصر المملوكي فقد كانت نماذج مضيئة في مجال الحياة العلمية والعملية على حد سواء ، فقد برز منهم أعداد كبيرة من العلماء والفقهاء والمؤرخين والأدباء فازدهرت الحركة العلمية في مكة المكرمة بفضل جهودهم لا سيّما وأن مؤلفاتهم تناولت مختلف الفنون والعلوم .

إن حياة الأمم رهينة بحياة تراثها فإن الأمة التي لا تراث لها لا تاريخ لها . والعلم اليوم لم يبق زينة للأفراد أو للجماعات أو وجهاً من أوجه الترف بل أصبح ضرورياً لحياة الأمم وبقائها .

وأفراد هذه الأسر نفعت أمتها بعبقريتهم العلمية ونشاطهم العلمي بل نفعوا بلاداً غير بلدهم وأقواماً غيّر أقوامهم فأتمنى أن يكون هذا البحث رسالة أوجهها لكل باحث حريص على أمته لكي يبذل كل ما في وسعه لنشر كنوز المعرفة التي حوتها مخطوطاتهم المتنوعة والتي تمثل الحركة العلمية التي كانت قائمة لعلماء الحجاز ، وقد زاد في تقوية هذه الحركة وجود الدولة المملوكية التي أولت الحرمين الشريفين اهتماماً كبيراً لتضفي على نفسها

الشرعية الإسلامية مما ساهم في ازدهار الحركة التاريخية في الحرمين الشريفين وفي مكة بالذات .

أما أبرز الأسر العلمية والتي تمت دراستها في هذا البحث فهي :

أسرة الطبري ، النويري ، الفاسي ، بني ظهيره ، ابن فهد ، القسطلاني ، العسقلاني ، المرشدي وأخيراً أسرة الدروي وقد واجهتني بعض الصعوبات خلال البحث من أهمها :

- أن الموضوعات ذات الصلة بالأنساب تعد من الأمور التي تحتاج إلى تمحيص وتدقيق وقد أستوقفتني بعض الشخصيات خاصة من أسرة النويري ، والعسقلاني ، والقسطلاني حيث برزت منهم شخصيات لم أكن استطيع إغفالها . ولكن خلال الإطلاع على تراجمهم أما أن تكون وردت مكة بنية المجاورة ثم غادرت مكة أو أنها أصلاً لم تأت إلى مكة وبالتالي هل أذكرها باعتبارها من هذه الأسر أو أهلها حتى لا أنسب أحداً إلى أسرة ليس له بها صلة ، لذلك بذلت قصارى جهدي في التحقق من ذلك وذكرت من أتى إلى مكة بنية المجاورة وكان له بها نشاط من أبناء هذه الأسر. ولعل كتب ابن فهد التي ألفها في هذه الأسر كانت تحل هذا اللبس لذلك نرجو أن يأتي اليوم الذي نعثر عليها .

وقد جاء تقسيم البحث على النحو التالي :

مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وقد كانت المقدمة لبيان أهمية الموضوع وسبب اختياره وأهم الصعوبات التي واجهت الباحثة ثم عرضاً تعريفياً لأهم مصادر البحث .

أما التمهيد فقد خصص للحديث عن الحياة العامة في مكة قبيل العصر المملوكي وشملت الحياة السياسية خاصة إمارة قتادة بن إدريس الحسني وعلاقته بالخلافة العباسية وبالأشراف الحسنيين في المدينة والأيوبيين في اليمن .

كما شمل التنافس بين الأيوبين وبني رسول في السيطرة على مكة .

ثم تدخل الدولة المملوكية ومحاولتها بسط سيطرتها على منطقة الحجاز وعلى مكة بالذات ثم تحدثت عن الحياة الاجتماعية والدينية في مكة المكرمة خلال فترة الدراسة .

وأخيراً الحياة الاقتصادية ودور التجارة خلال العصر المملوكي ثم النقود والمعاملات المالية في مكة المكرمة .

أما الفصل الأول وهو : الأسر العلمية في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي ويحوي على ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول : عن نسبهم .

المبحث الثاني : عن نشأتهم .

المبحث الثالث : تفريعاتهم وانتشارهم . وهو يتحدث عن تفريعات أسرة الطبري بالذات وذكر اختلاف آراء المؤرخين في أقدميتهم بمكة ثم مدى انتشار أبناء الأسر العلمية وتنقلاتهم من مكة إلى مختلف أرجاء العالم الإسلامي .

الفصل الثاني : وقد جاء للحديث عن أثر الأسر العلمية على الحياة العلمية داخل مكة المكرمة وخارجها وهو يحتوي على أربعة مباحث هي :

المبحث الأول : أثر الأسر العلمية في العلوم الشرعية .

وهو يتحدث عن كافة فروع العلوم الشرعية سواء كان القراءات أو التفسير أو الحديث والفقه وكذلك العقيدة .

المبحث الثاني : أثر الأسر العلمية في العلوم العربية .

وجهود أبناء الأسر العلمية في هذا المبحث لا تقارن بجهودها في العلوم الشرعية حيث أن أغلب نتاجهم كان في فترة متأخرة عن الدراسة .

وقد اتسم العلماء في فترة العصر المملوكي بأنهم علماء موسوعيون حيث نجد العالم منهم يؤلف في العلوم الشرعية والعربية والتاريخية على حد سواء وإن كان يبقى لبعضهم شهره في مجال بذاته وأن ألّف في فروع مختلفه لذلك فقد نتطرق للشخصية أكثر من مرة

وقد تكون في غالب مباحث هذا الفصل لذلك سيكون التعريف بالشخصية والإشارة إلى مصادر ترجمته عند أول ذكر له ثم سوف نعرض مؤلفاته في العلوم الشرعية بفروعه المختلفة ثم ننتقل إلى مؤلفاته في العلوم العربية وهكذا . كما سيلاحظ أثناء الحديث في هذا الفصل سنتطرق لشخصيات عاشت قبل العصر المملوكي أو بعده ذلك لأن الأثر في الحياة العلمية لا يقف عند زمن بذاته حيث الاستفادة من إنتاجهم العلمي ملموس إلى وقتنا الحاضر فها هي مصنفاتهم بين أيدينا تمثل لنا مصادر هامة في كافة العلوم والمعارف لا بل تضيء لنا الطريق عند اختلاف الآراء واضطراب الأهواء ، وحتى لا ينقطع تتبعنا التاريخي لدور هذه الأسر ، من هنا حرصت على ذكرها وعدم تجاوزها .

المبحث الثالث : أثر الأسر العلمية في العلوم التاريخية .

وقد بيّنت الدراسة مدى الغزارة في الدراسات التاريخية وأثر الأسر العلمية في هذا التطور الذي شهدتها منطقة الحجاز من إثراء تاريخها وتسجيل الحوادث والعناية برجالاتها وعظمائها مما كان لهم الفضل في حفظ تاريخ تلك الحقبة من الضياع .

المبحث الرابع : أثر الأسر العلمية في العلوم الأخرى .

وقد برز أثرهم في علم المنطق وعلم الكلام وكانت لهم مساهمات في علم التصوف .

أما الفصل الثالث والأخير فكان عن : أثر الأسر العملية على الحياة العملية ويحتوي على ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول : أثرها في الحياة السياسية .

المبحث الثاني : أثرها في الحياة الاجتماعية .

ويعد من أهم مباحث هذا الفصل حيث مارس أبناء الأسر العلمية وظائف دينية عديدة كالخطابة والإمامة والقضاء والحسبة والإفتاء والتدريس وغيرها .

أما المبحث الثالث : فهو أثرها في الحياة الاقتصادية .

ويشمل المهن التي زاولها أبناء الأسر العلمية كالخطاطة والنساخة والعطارة والتجارة ممّا كان لهم أثر في تنشيط الحياة الاقتصادية .

وقد ختمت دراستي هذه بخاتمة أجملت فيها النتائج المهمة التي توصلت إليها هذه الدراسة . وأرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في عرض هذا البحث واستيفاء حقه ما استطعت إلى ذلك سبيلا فقد بذلت قصارى جهدي حتى يخرج بالصورة التي ترضى فإن أصبت فمن توفيق الله تعالى وأن أخطأت فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والتمس العذر في ذلك .

دراسة تعريفية بأهم المصادر :

أولاً : المخطوطات :

- تعد رسالة ابن فهد " القول المؤتلف في نسبة الخمسة البيوت إلى الشرف " لجار الله بن فهد (ت ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧م) من المخطوطات التي اعتمدت عليها في الحديث عن نسبهم خاصة أسرة الطبري وذكر أول آل الطبري قدوماً إلى مكة خاصة وأنه اعتمد في ذلك على مصدر للنجم عمر بن فهد (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠م) وهو " التبيين بتراجم الطبريين " ولم يتم العثور عليه فكانت رسالة ابن فهد خير ناقل عنه .

- مخطوط " الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة باب المعلا " لجمال الدين محمد الشيبي (ت ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م) وهو أيضاً ممن نقل عن النجم عمر بن فهد فاستفدت منه في الحديث عن أسرة الطبري .

ومن المخطوطات التي تحدثت عن أشهر بيوت الأسر العلمية كأسرة الطبري ، والنويري والمرشدي وأسرة ابن ظهيره رجعت في ذلك إلى كل من :

- مخطوط " موائد الفضل والكرم الجامعة لتراجم أهل الحرم " لعبد الستار دهلوي (ت ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م) وهو ملحق بمخطوط " تحفة الأحباب في بيان اتصال الأنساب " .

ومخطوط " نبذة من كتاب إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام " لعبد الله غازي (ت ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥ م) .

أما بعض المخطوطات فكانت بمثابة تراجم نقلت لنا بعض شخصيات أبناء الأسر العلمية فاستفدت منها وأهمها :

- مخطوط " الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عصر ويسمى أزهار البستان " لعبد الستار الدهلوي (ت ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م).

- مخطوط " تنزيل الرحمات على من مات " لأحمد القطان .

وهناك مخطوطات استفدت منها كثيراً في التعريف بالمدارس التي كانت بمكة وأبرزها مخطوط " تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام " لتقي الدين أحمد الفاسي (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م) .

ومخطوط " تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام " لمحمد أحمد الصباغ (ت ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م) .

ثانياً : المصادر المطبوعة :

١- المصادر المكية :

كتاب " العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين " لتقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م) وهو كتاب يقع في سبعة أجزاء سار فيه المؤلف على الترتيب الهجائي للأسماء ، عدا من اسمه محمد أو أحمد فقد تصدرا أجزاءه وهذا الكتاب استفدت منه في جميع أجزاء البحث بل هو المعول الذي يرجع إليه عند اختلاف الآراء ويعد موسوعة شاملة في التراجم والتاريخ المكي فهو في الوقت الذي يعرّف فيه بالشخصيات التي عاشت في مكة أوجاورت أو كانت لها مآثر فيها نجد أنه يحتوي في طياته تعريف بالحياة السياسية والاجتماعية والعلمية فهو مصدر هام أثناء بحثي .

- وكتابه الآخر " شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام " وهو يقع في جزأين وقد استفدت منه في التمهيد حيث ذكر ولاة مكة كما استفدت منه في الحديث عن المدارس والأربطة التي كانت بمكة .

-كتاب " إتحاف الورى بأخبار أم القرى" للنجم عمر بن فهد (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) وقد رتّب المؤلف الحوادث التي مرت بمكة بالسنين منذ عهد الرسول ﷺ حتى عصر المؤلف وقد استفدت منه في أخبار أهل مكة وفي وفيات علمائها وممن جاور بها كما تحدث عن أحوال الحج وامرائه كما أحتوى على إشارات لتاريخ إنشاء بعض المدارس بمكة .

- وكذلك " الدر الكمين بذيل العقد الثمين " للنجم عمر بن فهد (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) وقد جعله مؤلفه ذيلاً على كتاب العقد الثمين وهو كتاب يقع في ثلاثة أجزاء سار فيه على منهج الفاسي في ترتيبه أبجدياً عدا من اسمه محمد أو أحمد حيث تصدرا الجزء الأول

من الكتاب واحتوى على تراجم شاملة حيث لم يفته ذكر أسماء الكتب التي درسوها أو قرأوها وهي ممّا جعلني استفيد منها في الحديث عن نشأتهم كما يعد تعريفاً بالحياة الثقافية في مكة المكرمة .

- ومن كتب أسرة ابن فهد " معجم الشيوخ " للنجم عمر بن فهد(ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) وقد احتوى على تراجم وافية لأبرز أبناء الأسر العلمية واحتوى على أشهر مؤلفاتهم .

- "غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام " لعبد العزيز بن فهد(ت ٩٢٢ هـ /١٥١٦م)وقد استفدت منه في الحديث عن ولاة مكة والتعريف بهم حيث كانت تراجمه شاملة ومطولة يتحدث فيها عن الشخصيات وأبرز الأحداث في عصرهم .

ومن المصادر المتأخرة التي استفدت منها كتاب المختصر لنشر النور والزهر لعبد الله مراد أبو الخير (ت ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م) حيث احتوى على التعريف ببعض الأسر العلمية وأفرادها .

أما المصادر المملوكية :

- السلوك لمعرفة دول الملوك لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م)وهو ممّن استفدت منه في التمهيد حيث تحدث عن الأوضاع السياسية في الدولة المملوكية والعلاقات السياسية بين السلاطين وأمراء الحجاز وكيفية سيطرتها على الحجاز .

- وله كتاب آخر وهو المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار وقد اعتمدت عليه في التعريف بأهم المدارس والمؤسسات التي كانت خارج مكة والتي كان لأبناء الأسر العلمية نشاط
فيها .

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) وهو من المصادر الموسوعية وهو مرتب على السنين تحدث فيه عن الأمراء والملوك والسلاطين الذين تولوا مصر كما لم يفته الإشارة إلى وفيات بعض العلماء في الحجاز كما استفدت منه في التعريف بسلاطين الدولة المملوكية .

- صبح الأعشى في صناعة الأنشا لأحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨م) واستفدت منه في التعريف ببعض المصطلحات المملوكية التي مرت بي أثناء البحث .

المصادر اليمنية .

فأهمها مصدرين وهما :

- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية لعلي بن حسن الخزرجي (ت ٨١٢ هـ / ١٤٠٩م) .

- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ليحيي بن الحسين (ت ١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م) .

وقد استقيت منها بعض المعلومات التي تخص سلاطين بني رسول ومآثرهم العلمية والمنشآت التي أقاموها في مكة المكرمة .

كتب التراجم :

وتعد من أهم المصادر التي استندت إليها في استقاء المعلومات وتفصيل الجزئيات ، كانت هي المرتبة الأولى في المصادر وهي كثيرة أبرزها وأهمها كتاب :

-" الضوء اللامع لأهل القرن التاسع " للسخاوي (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) وهو كتاب تراجم يقع في اثني عشر جزءاً ويعد من أول المصادر التي اعتمدت عليها حيث ترجم في كتابه لجميع فئات المجتمع وقد جعل كتابه مرتباً على حروف المعجم وقد استفدت منه كثيراً في كافة فصول البحث فهو يحوي على تراجم شاملة يعني بذكر كل ما يتعلق بالشخصيات من حيث الولادة والنشأة وذكر مؤلفاتهم ومكانتهم في المجتمع الذي عاشوا فيه .

-كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨ م) وهو في أربع أجزاء وقد تحدث فيها عن تراجم لشخصيات في القرن الثامن الهجري واستفدت منه في ترجمة بعض السلاطين والأمراء خلال فترة الدراسة .

-كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) وهو في ثمانية أجزاء وقد تضمن تراجم للملوك والأمراء والشخصيات البارزة من الأسر المكية .

-كتاب البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م) وقد استفدت منه في معرفة المؤلفات والنتاج العلمي للشخصيات التي ترجمها من أبناء الأسر العلمية .

استفدت أيضاً من كتب الطبقات المتخصصة في فنون العلم المختلفة كطبقات المفسرين والقراء واللغويين وغيرها .

كتب الرحلات :

وأهم كتب الرحلات التي استفدت منها رحلة ابن جبير (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧م) ورحلة ابن بطوطة المسماه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لأبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) .

وهما من المصادر الرئيسية التي اعتمدت عليها في معرفة الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مكة وذلك في التمهيد .

المعاجم :

* وهي أما المعاجم المعرفية " كمفتاح السعادة ومصباح السيادة " لطاش كبرى زاده (ت ٩٦٢ هـ / ١٥٥٤ م) وهو من المعاجم التي استفدت منه في التعريف بالعلوم .

وكذلك " كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون " لحاجي خليفة(ت ١٠٦٧ هـ/ ١٦٥٦م) " وهدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين " و " إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون " لاسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م) وهذه كتب أفادتني غاية الإفادة في معرفة الإنتاج العلمي لشخصيات أبناء الأسر العلمية وذلك في مباحث الفصل الثاني .

* أما المعاجم الجغرافية فأهما " معجم البلدان " لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م) "والروض المعطار في خبر الأقطار " للحميري (ت ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م) فقد استفدت منها في التعريف بالمدن والبلدان التي مرت خلال البحث .

* أما المعاجم اللغوية فأشهرها " لسان العرب لابن منظور" (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) "وتاج العروس من جواهر القاموس " لمحمد مرتضى الزبيدي (ت ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨م) وهو من المعاجم التي عرّفت ببعض الأسر العلمية ونسبتها كما استفدت من " المعجم الوسيط " الذي أعده مجمع اللغة العربية في التعريف اللغوي لبعض المعاني والمهن التي زاولها أبناء الأسر العلمية .

كتب الأنساب :

تعد كتب الأنساب من المصادر الهامة لهذا البحث حيث استفدت منها خلال التأصيل لنسب كل أسرة من الأسر العلمية خلال الفصل الأول وقد كانت تلك المصادر بعضها مخطوطاً وقد سبقت الإشارة إليها وبعضها الآخر مطبوع أما المطبوع فأهمها :

-كتاب الأنساب للسمعاني (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) .

- وكتاب اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م).

- وكتاب لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) .

ولم تكن هذه كل المصادر التي اعتمدت عليها بل كان إلى جانبها العديد من المصادر والمراجع التي أسهمت في إعداد البحث وتكوين جزئياته بالشكل الذي ظهر فيه .

والله ولي التوفيق ،،

التمهيد

(الحياة العامة في مكة المكرمة قبيل العصر المملوكي)

الحالة السياسية :

كانت مكة المكرمة خاضعة لحكم الاشراف(1) وقد كان هؤلاء على مراتب مختلفة ، فكانت الطبقة الأولى من الأشراف ويسمونهم الموسويين(2) ، ثم الطبقة الثانية السليمانيون(3) ثم الطبقة الثالثة الهواشم(4)، ثم بنو قتاده(5).

وفي عهد صلاح الدين الأيوبي(6) كانت مكة المكرمة لا تزال تحت أمرة الهواشم بولاية عيسى بن فليته. فعندما تمكن صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م من القضاء

---

(1) الاشراف : استخدم لقب شريف للمرة الأولى في الفترة التي أخذت فيها أوصال الدولة العباسية في التفكك، حيث أخذ اتباع العلوي (من المنتمين إلى الحسن والحسين وفاطمة رضي الله عنهم في التفرق في أنحاء الدولة الإسلامية فضلاً عن تواجدهم في مكة والمدينة المنورة ومنذ عام ٣٥٨هـ-٩٦٩م بدأ حكم الأشراف بمكة المكرمة.

"أحمد زيني دحلان: تاريخ أشراف الحجاز (خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام) ، ص١٣ ؛ عبد الفتاح حسين راوه المكي: جداول تاريخ أمراء البلد الحرام ، ص١١٤؛
CARROLL L,RILEY: HISTORICAL AND CULTURAL DICTIONARY of Saudi Arabia , vol 1.p.106."

(2) الموسويون : نسبة إلى موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب. "احمد السباعي: تأريخ مكة ، ج١، ص١٩١ في الهامش رقم ٤.

(3) السليمانيون : نسبة إلى سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط "القلقشندي: صبح الاعشى في صناعة الانشا،م ١٤ ص ٢٧٢".

(4) الهواشم: نسبة إلى أبي هاشم : محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط "المصدر السابق ، م ٤ ، ص ٢٧٦".

(5) بنو قتادة: نسبة إلى قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب "المصدر السابق م ٤ ، ص ٢٧٧".

(6) صلاح الدين الأيوبي : هو يوسف بن أيوب بن شاذي ولد سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م بتكريت ،كان شجاعاً حازماً مجاهداً ضد الصليبيين ، تميز عصره بالمنشآت وعني ببناء المدارس ونهضت الحركة العلمية في عهده وكان من أبرز شخصيات العالم الإسلامي ، توفي سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣ . "الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٢١ ص ٢٧٨-٢٨٧ ؛ أحمد إبراهيم الحنبلي : شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، ص٩ ،١٩-٢٠ ؛ أبن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٢٣".

على الخلافة الفاطمية بمصر(١) أرسل أخاه شمس الدولة توران شاه بن أيوب(٢) سنة ٥٦٩هـ-١١٧٣م إلى اليمن وفي طريقه قدم إلى مكة واستقبله أميرها عيسى بن فليته ولم يزل على ولايته بمكة حتى توفي سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م (٣) . فولي مكة بعد عيسى ابنه داود بن عيسى بن فليته ودامت ولايته إلى سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م فوليها بعده أخوه مكثر بن عيسى ثم عزل مكثر في موسم هذه السنة وكان أمير الحج العراقي طاشتكين المستنجدي(٤) فجرى بينه وبين مكثر حرب قوية كان الظفر فيها للأمير طاشتكين(٥) ثم سلّم طاشتكين قاسم بن مهنا الحسيني(٦) أمير المدينة مكة لكن قاسم رأى نفسه عاجزاً عن القيام بأمرة مكة فرأى طاشتكين أن يعيد تولية داود بن عيسى أميراً عليها وذلك في السنة نفسها ثم مالبث أن أعيد إليها مكثر وفي عهده اسقطت المكوس(٧) عن الحاج بأمر

---

(1) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص٤٩٦ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، م ١٠، ص ٣٣ ؛ اليافعي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ج ٣ ، ص٣٧٩؛ أيوب صبري باشا: مرآة جزيرة العرب ، ص٧٧.

(2) توران شاه : ومعناه ملك الشرق ابن أيوب بن شاذي ، الملك المعظم ، ابن الأفضل شمس الدولة ، شقيق صلاح الدين وأكبر أخوته ، وكان السلطان يحترمه ويرجحه على نفسه ، أغزاه أخوه النوبة في سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م ليفتحها فوجدها لا تساوي التعب فرجع منها بغنائم كثيرة ثم سيره إلى اليمن وفتحها. "أحمد بن إبراهيم الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، ص٧٩-٨١"

(3) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، م ٢ ، ص ٣١٤؛ الفاسي: الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ، ص ٢٣٠ ؛ عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٢، ص ٥٣٦ ؛ محمد جار الله بن ظهيرة : الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، ص٣٠٨.

(4) طاشتكين بن عبد الله المقتفوي ، مجير الدين ، أبو سعيد المستنجدي ويعرف بطاشتكين ، أمير الحرمين والحاج توفي سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م "الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م ٤ ، ص ٢٩١-٢٩٢ ؛ الجزيري : درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، ص ٥٦٨-٥٦٩" .

(5) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، م٢ ، ص ٣١٤ ؛ الجزيري : درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، ص ٢٦٤-٢٦٦.

(6) قاسم بن مهنا الحسيني : أمير المدينة . ولي أمرتها في زمن المستضيء العباسي ، وأقام على ذلك خمساً وعشرين سنة ، قدم إلى مكة سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٥م مع الحاج وسلم أمير الحاج إليه مكة ثلاثة أيام ثم سُلِّمت بعد ذلك لداود بن عيسى . "الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م ٥ ، ص ٤٥٩".

(7) المكوس : يطلق المكس على الجباية كما يطلق على ما يأخذه العشَّار (الماكس) وقد غلب استعمال المكس في الاصطلاح الفقهي على الضرائب غير الشرعية ، وهذه الضرائب كانت تؤخذ في المنافذ. "ابراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين ، ج١، ص٦٩ ؛ نزيه حماد: معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء ، ص

صلاح الدين الأيوبي ، وتولى الأمر بعد مكثر أخوه داود([1]).

وقد ظل الأخوان بعد ذلك يتداولان إمرة مكة ، يليها كل منهما حيناً ثم انفرد بها مكثر نحو عشر سنين متوالية وبها انقضت ولاية الهواشم ([2]) ، ويبدو أن السبب الاساسي لزوال دولتهم يكمن في ذلك الصراع المستمر حول وراثة الإمره وقد أدى ذلك النزاع إلى الإخلال بأوضاع الأمن بمكة ، وظهور بعض العناصر التي كانت تستغل تلك الظروف لنهب الحجاج والتجار. فكانت النتيجة الحتمية لذلك أن تدخل أمراء الحاج في شؤون مكة الداخلية ، فعمدوا إلى عزل شريف وإقامة آخر مكانه ، ثم أدى تطور الحال إلى التدخل الخارجي في سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م عندما استولى طغتكين بن أيوب([3])على مكة ، وسعى جاهداً لإقرار الأمن بها ، غير أن الشؤون الداخلية للإمارة بقيت مضطربة إلى نهاية القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ممّا مهد السبيل لظهور شخصية قوية في الأسرة الحسنية تمكنت من إزالة الهواشم من مكة وتأسيس دولة شريفية جديدة بها([4]).

إمرة قتادة بن ادريس الحسني:

انتقلت إمرة مكة المكرمة إلى قوم من الحسنيين بالحجاز بزعامة قتادة بن ادريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسن بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن

٣٢٢".

(1) الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، م ٢ ، ص٣١٤ ؛ عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٢ ، ص ٥٣٧-٥٣٨ ؛ محمد جار الله بن ظهيرة: الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، ص٣٠٨-٣٠٩؛ السنجاري : منائح الكرم بأخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، ج٢، ص ٢٥٧.

(2) الفاسي : الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ، ص ٢٣١؛ محمد أحمد الصباغ: تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم ، مخطوط رقم ٢٣٣ص، جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، م٢، ورقة ٢١٩ أ .

(3) طغتكين بن أيوب بن شاذي ، الملك العزيز سيف الإسلام كان أخوه السلطان صلاح الدين جهزه إلى اليمن في سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢م وقيل ٥٧٩ هـ/ ١١٨٣م فتسلمها ثم قدم إلى مكة واستولى عليها وخطب بها لأخيه صلاح الدين وضرب الدراهم والدنانير باسم أخيه مات سنة ٥٩٣هـ / ١١٩٦م باليمن . "الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٤ ، ص ٢٩٤-٢٩٥".

(4) ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ، ص ٣٣.

موسى بن عبد الله يكنى أبا عزيز الينبعي (١)وكانت ولايته مكة سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م(٢) . حيث أخذ يفكر في الاستيلاء على مكة وممّا جعله يطمع فيها ما بلغه من انهماك امرائها الهواشم بني فليتة على اللهو وتبسطهم في الظلم(٣) فتمكن من طرد مكثر بن عيسى آخر الهواشم واستولى عليها.

أبرز الأحداث في عصره:

علاقته بالخلافة العباسية:

تردد الولاء للخلافة العباسية فتارة نراه يقيم الخطبة للخليفة العباسي الناصر لدين الله(٤). فيعامله بالمثل فيجزأ له العطايا حرصاً على سلامة الحاج العراقي. وتارة تسوء تلك العلاقة خاصة في سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م عندما تعرض قتادة لمحاولة فاشلة لاغتياله تأزمت على أثرها العلاقات بين مكة وبغداد لدرجة أنه توجه لمنى لمحاربة الحاج العراقي(٥) ، انتهت بإخلاء سبيل الحاج مقابل مبلغ مائة ألف دينار فجمعوا له ثلاثين ألفاً وأرسلوها إليه (٦) . لكن ذلك لم يمنع بغداد عندما لمست قوة شخصية قتادة من محاولة كسبه بإرسال المال والخلع وكسوة الكعبة(٧).

---

(1) الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م ٥ ، ص ٤٦٣ ؛ عباس محمد زيد : تراجم أئمة أهل البيت الزيدية – الاشراف بمكة والحجاز وعلاقتهم باليمن ، ص ٧٢.

(2) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، م ٢ ، ص ٣١٥ ؛ عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى، م٢ ص ٥٦٦-٥٦٧؛ ابن عنبه : عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، ص ١٠٩ ؛ محمد أحمد الصباغ : تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم، مخطوط رقم ٢٣٣ص، جامعة الملك سعود ، قسم المخطوطات ، ورقة ٢١٩أ؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ص ٣١.

(3) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م ٥ ، ص ٤٦٨ ؛ الجزيري : درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريقة مكة المعظمة ، ص ٢٦٧-٢٦٨.

(4) الخليفة العباسي الناصر لدين الله : أحمد ، أبو العباس بن المستضيء بأمر الله ، ولد سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م وبويع له بعد موت أبيه ٥٧٥هـ/١١٧٩م ، تميز بطول مدة خلافته ، كان يهابه الناس ، ودانت له السلاطين توفي سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م "ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، م ١٠، ص ٤٥١-٤٥٢ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٩٩-٥٠٩ ؛ أبو الفدا: التبر المسبوك في تواريخ الملوك ، ص ٥٧" .

(5) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، م ١٠ ، ص ٣٥٦-٣٥٧.

(6) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م ٥ ، ص ٤٦٨.

(7) المصدر السابق ، م ٥ ، ص ٤٦٩.

علاقته بالأشراف الحسنيين في المدينة والأيوبيين في اليمن:

فقد كانت أيضاً متفاوتة ففي سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م خرج لملاقاة أمير المدينة سالم بن قاسم الحسيني (١) وانتصر عليه وظل قتادة يحاصر المدينة إلى أن تمكن سالم بن قاسم الحسيني من استمالة أصحاب قتادة وانهزم أمامه لكن لم تستمر العلاقة على هذا النحو حيث امتدت إلى سنة ٦١١هـ/١٢١٤م (٢) وانتهى نزاعه بموت قتادة سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م (٣).

أما الأيوبيون فكانوا يتدخلون في النزاع إلى جانب أمراء المدينة حيث أن قتادة كان يطمع في ضم المدينة إلى إمارته فبدأ في التحرش بها فنجد أن الأيوبيين ينضموا في ذلك النزاع إلى جانب أمراء المدينة بل وتتبع عسكر قتادة في مناطق نفوذه حتى تمكن نواب الملك الكامل محمد الأيوبي (٤) من تسلم ينبع (٥) من عسكر قتادة في سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م حيث لم يتمكن قتادة من الدفاع عنها ضد اعتداءات أمير المدينة (٦).

عاد قتادة إلى مكة وتم قتله على يد ابنه الحسن الذي كان يطمع في أن يخلفه في إمرة مكة (٧) وكان أول ملكه لما ملك مكة حسن السيرة حمى البلاد ، وأحسن إلى الحجاج وأكرمهم ثم أساء السيرة ، وجدّد المكوس بمكة ونهب الحاج في بعض السنين (١).

---

(1) سالم بن قاسم الحسيني : أمير المدينة كان بينه وبين أبي عزيز قتادة - أمير مكة - حرب سنة ٦٠١هـ /١٢٠٤م "السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ج٢، ص ١١٠".

(2) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م ٥، ص ٤٦٤-٤٦٦.

(3) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص ٣٢٥؛ أبو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٢٣؛ أحمد القطان : تنزيل الرحمات على من مات ، مخطوط رقم ٣ تراجم دهلوي ، مكتبة الحرم المكي الشريف، ج٢ ، ورقة ٧أ ؛ الذهبي : العبر في خبر من غبر ، ج٣ ، ص ١٧٤.

(4) الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب تولى مملكة الديار المصرية بعد وفاة والده سنة ٦١٥هـ / ١٢١٨م ، ومات سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م بقلعة دمشق فكانت مدة مملكته عشرين سنة وخمسة وأربعين يوماً . وعمر الملك الكامل المدرسة التي بين القصرين وجعلها داراً للحديث وكان رحمه الله مهاباً حازماً شجاعاً أديباً محباً للعلم والعلماء وكان كثير السياسة ، حسن التدبير . "ابن دقماق : الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ، ج٢ ، ٢٨-٣١ ؛ القرماني : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، م ٢ ، ص ٢٥٩ – ٢٦٠" .

(5) ينبع يقصد بها ينبع البحر وهي بلدة ذات إمارة من إمارات المدينة المنورة . "حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، ق٣ ، ص١٥٥٨"

(6) أبو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ٨٩-٩٠ ، ٩٢.

(7) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص ٤٢٦ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٢٢ ، ص ١٦٠.

ومن أبرز أعماله بناء سور من الحجر والطين على رؤوس الجبال وفي بطون الأودية وركب عليها أربعة أبواب(٢).

تولى الحسن إمرة مكة وكان له أخ ينازعه اسمه راجح وقد اتخذ كل منهما حليفاً له ضد الآخر فقد لجأ راجح إلى بذل المال لأمير الحاج العراقي في عام ٦١٧هـ / ١٢٢٠م أقباش بن عبد الله الناصري(٣) مملوك الخليفة العباسي الناصر لدين الله إن هو ساعده في الفوز بإمارة مكة(٤) وفي الوقت نفسه سعى الحسن إلى استمالة أقباش لكنه رفض وسعى إلى مصالحة الأخوين لكنه لم يفلح حيث تأهب الأخوان لقتال بعضهما فاشتبك الطرفان وقتل اقباش الناصري أما راجح فقد هرب إلى اليمن ولجأ إلى الملك المسعود يوسف الأيوبي(٥) .

وفي سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م سار الملك المسعود أطز بن الملك الكامل محمد صاحب مصر إلى مكة واشتبك مع عسكر الحسن بن قتادة ونهبها عسكره(٦). ثم نادى بالأمان وحرم النهب وساس أهل مكة أحسن سياسة وساد الأمن في طرق مكة وتحسنت أحوالها

---

(1) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص ٤٢٦ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ج٤ ، ص ١٢١-١٢٢.

(2) ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، ق١ ، ص ١٩.

(3) أقباش بن عبد الله الناصري : اشتراه الخليفة العباسي الناصر لدين الله وهو ابن خمس عشرة سنة لأنه كان بديع الجمال فقربه وأدناه فلما ترعرع ولاه الحرمين وإمرة الحج وقتل بعد انقضاء أيام منى سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م ودفن بالمعلاه وحزن الناصر لفقده "الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، م ٣ ، ص ٢٠٣".

(4) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، م ١٠ ، ص ٤٢٦ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ج٤، ص ١٢٤

(5) الملك المسعود يوسف الأيوبي : هو يوسف بن محمد بن أبي بكر أيوب بن شاذي المعروف بأقسيس الملقب أطز ولد سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م صاحب اليمن ملك اليمن اثنتي عشرة سنة وقيل أربع عشرة سنة ودخل مكة سنة ٦١١هـ/١٢١٤م وكان المسعود جباراً فاتكاً له صرامة عظيمة وهيبة شديدة مات سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م ودفن بالمعلى "أحمد بن إبراهيم الحنبلي : شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، ص٣٢٧-٣٢٨ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ج٤ ، ص١٢١ ؛ أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج٣ ، ص١٤٢" .

(6) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، م١٠ ، ص ٤٣٥؛ محمد جار الله بن ظهيرة: الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء =البيت الشريف ، ص ٣١٠.

الاقتصادية [1]. وقبل عودته لليمن عين على مكة نائباً عنه القائد عمر بن علي بن رسول [2] وأبقى معه حامية ثم عاد إلى اليمن [3].

رجع الحسن بن قتادة إلى بغداد وتوفي بها سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م [4]. كما توفي الملك المسعود الأيوبي في سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م [5] فأُرسل شجاع الدين أبا بكر بن عمر بن محمد الطغتكيني [6] إلى مكة.

التنافس بين الأيوبيين وبني رسول في السيطرة على مكة:

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص ٤٠٣؛ عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج ٣، ص٣٤-٣٦، ٤١.

(2) عمر بن علي بن رسول، نور الدين الملقب بالملك المنصور مؤسس الدولة الرسولية باليمن كان حسن السيرة ثاقب الرأي ،كان نائباً على اليمن ثم تغلب عليها ،كان بينه وبين بني أيوب حروب كثيرة بمكة ، له آثار جليلة بمكة واليمن منها مدارس ومساجد ، إغتاله نفر من مماليكه بقصره سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م. "الخزرجي : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، ج١، ص ٤٤-٨٢؛ حسين أحمد العرشي: بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام ، ص ٤٤-٤٥".

(3) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م ٣ ، ص ٤٠٤؛ يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، ج١ ، ص٤١٠ لكنه ذكرها في أخبار سنة ٦١٩هـ.

(4) السنجاري : منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، ج٢ ، ص ٢٩٢.

(5) المصدر السابق، ج٢ ، ص ٢٩٥؛ يحي بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، ج١، ص٤١٨؛ أحمد بن إبراهيم الحنبلي : شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، ص ٣٢٧.

(6) شجاع الدين أبو بكر عمر بن محمد الطغتكيني ويعرف بطغتكين بن عبدالله الكاملي ، أمير مكة من قبل الأيوبيين سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م-٦٢٩هـ/١٢٣١م " الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م ٤، ص ٢٩٥-٢٩٦ ؛ عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج ٣ ، ص ٤٨ ؛ عبد العزيز بن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، ج١ ، ص٦١٢".

بعدما استقلت الدولة الرسولية باليمن فكر عمر بن علي بن رسول في ارسال حملة إلى مكة للاستيلاء عليها كان ذلك سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١م . وهو أول جيش جهز من اليمن إلى الحجاز(١). وكان قائده ابن عيدان(٢) وكان يرافقه الشريف راجح بن قتادة فحاصر الأمير الذي فيها من قبل الملك الكامل وكان يسمى طغتكين فمال رؤساء الأشراف إلى جيش بني رسول فخاف طغتكين فخرج هارباً ومن معه إلى ينبع وراسل الملك الكامل في مصر فجهز الملك الكامل جيشاً وقدم عليه الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ(٣) وجعل معه الشريف شيحه(٤) أمير المدينة والشريف أبي سعد(٥) فحدث القتال وقتل فيه ابن عيدان وانتصر طغتكين فنهب مكة ثلاثة أيام وأخاف أهلها خوفاً شديداً(٦) فلما علم الملك الكامل بذلك غضب عليه وعزله وأرسل إلى مكة أميراً غيره ويقال له ابن مجلى (٧) .

---

(1) يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، ج١ ، ص ٤٢٠.

(2) ابن عيدان : وعند الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م ٦،ص ٣٦٣ ذكر أنه ابن عبدان.

(3)فخر الدين بن شيخ الشيوخ : هو الصاحب فخر الدين يوسف بن صدر الدين شيخ الشيوخ أبي الحسن محمد بن عمر بن محمد بن حمديه الجويني . ولد بدمشق بعد الثمانين وخمس مئة كان رئيساً محتشماً ، ذا عقل ووقار استشهد سنة ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م "الذهبي : العبر في خبر من غبر ، ج ٣ ، ص ٢٥٨" .

(4) شيحه بن هاشم بن قاسم بن مهنا الحسيني صاحب المدينة كانت ولايته للمدينة بعد قتل قاسم بن جماز بن قاسم بن مهنا الحسيني توفي سنة ٦٤٩هـ / ١٢٥١م ، الفاسي : "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م ٤،ص ٢٦٧-٢٦٨ " .

(5) أبو سعد هو أبو نمي محمد بن حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسني يقال له: ابن أبي سعد وهو أمير مكة يلقب نجم الدين ، ولي أمرة مكة نحو خمسين سنة إلا أوقاتاً يسيره زالت ولايته عنها وقد استقل بأمرة مكة في أغلب تلك المدة وشارك عمه ادريس بن قتادة في بعضها وكان حليماً وقوراً ذا رأي وسياسة وعقل ومروءة - . "ابن كثير : البداية والنهاية ، م٧ ، ج ١٤ ، ص٢١؛ الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م ٢ ، ص ١٤٨ ؛ عبد العزيز بن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، ج ٢ ، ص ٩".

(6) عبد القادر الجزيري : درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، ص ٢٧٦.

(7) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م ٦ ، ص٣٦٣-٣٦٤ ؛ يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، ج ١، ص ٤٢٠-٤٢١ ؛ محمد جار الله بن ظهيرة : الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، ص ٣١١.

فوصل مكة سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م (١) . ومما زاد في تدهور الوضع السياسي بمكة ، افتراق كلمة الأشراف الحسنيين ، وتنازعهم حول ما تبقى لهم من نفوذ بمكة في ظل الحكم الأيوبي أو الرسولي (٢).

تمكن راجح بن قتادة من استعادة مكة سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م ولكن في سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م اختلف راجح بن قتادة نائب الملك المنصور الرسولي بمكة مع أخويه قاسم وعلي وتداولا أمرة مكة فتأثرت العلاقات بين راجح بن قتادة والمنصور نور الدين الرسولي مما ترتب عليه انصراف المنصور عن الاعتماد على راجح (٣). تجدد في هذا الاثناء رغبة الأيوبيين في استعادة مكة فجهز الملك الكامل الأيوبي حملة بقيادة أسد الدين جغريل (٤) كما أرسل الملك المنصور الرسولي إلى راجح بن قتادة الأموال وأمره أن يستعين بمن يستطيع لرد الحملة الأيوبية فالتقى راجح بن قتادة مع جغريل سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م انتهت بهزيمة راجح وبقيت مكة تابعة للأيوبيين (٥).

استمرت محاولات نور الدين عمر بن علي بن سول في استعادة مكة إليه فقاد حملة سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م (٦) فخرج أسد الدين بن جغريل من مكة إلى مصر وخطب المنصور عمر بن علي بن رسول للملك الكامل في مكة ولكن ما لبث الملك الكامل أن توفي في السنة نفسها واستمرت مكة في يد المنصور إلى سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م (٧). ثم اخرجه منها الشريف شيحه الحسيني أمير المدينة وفي سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م قاد الملك المنصور حملة ثانية لاسترداد مكة

---

(1) الخزرجي : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، ج١ ، ص ٤٩-٥٠.

(2) ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ، ص ٤٧.

(3) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م ٤ ، ص ٧٨-٨٢.

(4) اسد الدين جغريل: كان أشجع أمراء مصر في ذلك العصر و لما أتته عيونه بوصول الملك المنصور ، أحرق ما كان معه من الأثقال وتوجه نحو الديار المصرية. "الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص ٢٨٣"

(5) الخزرجي : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ج١، ص ٥٥.

(6) أحمد بن ابراهيم الحنبلي : شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، ص ٢٧٣.

(7) السنجاري : منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، ج٢ ، ص ٣٠١.

وتمكن من الاستيلاء عليها وعمل على توطيد دعائم ملكه بها فأبطل سائر المكوس والجبايات والمظالم كما استدعى الشريف أبا سعد الحسن بن علي بن قتادة صاحب ينبع وأمر بهدم قلعة ينبع حتى لا تكون قاعدة للأيوبيين في بلاد الحجاز ثم عاد إلى اليمن سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م (١).

كما عيّن مملوكه فخر الدين الشلاح (٢) ، وابن فيروز وجعل الشريف أبا سعد بن علي بن قتادة بالوادي مساعداً لعسكره واستمر الشلاح إلى سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م حيث عزله محمد بن أحمد بن المسيب اليمني (٣).

تولى أبو سعد حسن بن علي بن قتادة الحسني ولاية مكة بعد ابن المسيب وقد تهيأت الظروف له بالإستيلاء عليها حيث توفي المنصور عمر الرسول في سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م (٤). وخلفه ابنه الملك المظفر يوسف (5) و الذي كان يسعى لتوطيد دعائم حكمه مما حمله على

---

(1) الخزرجي : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، ج١ ، ص ٦٩ ؛ عمر ابن فهد : اتحاف الورى في أخبار أم القرى ، ج٣ ، ص ٥٨.

(2) الشلاح : مملوك المنصور عمر بن علي بن رسول. "الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج٢ ، ص ٣١٨".

(3) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج٢ ، ص ٣١٩ ؛ الفاسي : الزهور المتقطفة من تاريخ مكة المشرفة، ص ٢٣٥؛ محمد جار الله بن ظهيرة : الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، ص ٣١٢ وقد ورد اسمه عند ابن ظهيرة السلاح ، السنجاري:منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم،ج٢،ص ٣٠٤-٣٠٧.

(4) يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، ج ١ ، ص ٤٣٣.

(5) الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول : شمس الدين أبو المحاسن يوسف ابن السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول التركماني الأصل الغساني أمير بلاد اليمن (٦١٩-١٢٢٢/٦٩٤-١٢٩٤م) ولد بمكة وولي بعد قتل أبيه سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩م بصنعاء وأحسن صيانة الملك وسياسته وقامت في أيامه فتن وحروب فخرج منها ظافراً وكانوا يشبهونه بمعاوية في حزمه وتدبيره ، وطالت مدته وهو ثاني سلطان من بني رسول باليمن وكان ملكاً عادلاً عفيفاً عن أموال الرعية ، حسن السيرة ، مات بقلعة تعز من بلاد اليمن سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م "ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج ٨ ، ص ٧١-٧٣ ؛ الزركلي : الاعلام ، ج٨ ، ص ٢٤٣".

عدم الاهتمام بأحداث مكة ، فتركها للأشراف[1] أما الدولة الأيوبية بمصر فقد شغلت بالدفاع عن البلاد ضد الصليبيين – الحملة الصليبية السابعة - وفي هذه الأثناء توفي الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م. وبالتالي اقتربت نهايتها[2]. وقتل أبو سعد الحسن بن قتادة وتولى مكانه جماز بن حسن بن قتادة الحسني . ثم وليها عمه راجح بن قتادة الحسني مع عسكر صاحب اليمن ثم وليها ابنه غانم بن راجح ثم وليها ادريس بن قتادة وأبو نمي بن أبي سعد بن علي بن قتادة ثم وليها المبارز علي بن الحسين بن برطاس[3] ودامت ولايته إلى سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م ثم وليها ادريس وابن أخيه أبو نمي بعد قتال ابن برطاس[4]. ثم تولى الإمارة سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م محمد أبو نمى وكان يطمع في الانفراد بأمرتها ثم صالح ادريس واشتركا في إمرة مكة واتسم عصره بالتنافس والصراع بين الدولة المملوكية والدولة الرسولية حيث فرض السيطرة على أشراف مكة والفوز بشرف حماية الحرم المكي الشريف ورعاية مصالح الحجاج[5]. لذلك سنجد أن أميري مكة أبو نمي وادريس سيصبحان يميلان إلى إحدى طرفي النزاع إن لم يكن احدهما يميل إلى طرف والآخر يميل إلى الطرف الثاني في النزاع ويستنجد أحدهما بأحد الأطراف ضد الآخر، هذا النزاع اسفر عن فرض السيطرة المملوكية على إمارة مكة حيث تمكن السلطان بيبرس[6] من فض النزاع القائم بين الشريف أبي نمي وعمه ادريس بن قتادة فانفرد أبو نمي بإمارة مكة وخطب للظاهر بيبرس[1].

---

(1) يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، ج١ ، ص ٤٣٣ ؛ ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ، ص ٥٠ .

(2) عبد الرحمن الجبرتي: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ص ٢٨؛ ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والإقتصادية بمكة في العصر المملوكي ، ص ٥٠.

(3) المبارز علي بن الحسين بن برطاس ورد عند عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣، ص٧٦؛ أنه مبارز الدين الحسين بن علي بن برطاس.

(4) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج٢، ص ٣١٩-٣٢٠ ؛ الفاسي : الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ، ص ٢٣٦؛ محمد جار الله بن ظهيرة : الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، ص ٣١٣ ؛ عبد العزيز بن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، ج٢ ، ص ٤٤-٤٦.

(5) ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ، ص ٥٤.

(6) بيبرس هو الملك الظاهر بيبرس الصالحي البندقداري ، ركن الدين أبو الفتوح بيبرس بن عبد الله

كما أن هذه الفترة شهدت النزاع المتجدد بين أشراف مكة من بني الحسن وأشراف المدينة من بني الحسين مما سيؤثر على أوضاع الحجاج وغيرهم بمكة واستمرت الأوضاع بين مد وجزر حتى توفي أبو نمي عام ٧٠١هـ/١٣٠١م بعد أن ولي مكة نحو خمسين سنة . ونزل عن ولايتها لولديه الشريف حميضه ويلقب بعز الدين والشريف رميثه ولقبه أسد الدين(٢) . على أن أهل مكة لم يكونوا متفقين على من يلي إمارتهم فقد اختلف الأشراف والقواد(٣) بعد موت أبي نمي حيث خلف عدة أولاد وكان التنافس قائم بين أربعة من كبار أولاده هم : رميثه وحميضه وأبو الغيث وعطيفه وقد دام نزاعهم من سنة ٧٠١هـ / ١٣٠١م إلى سنة ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م انتهى الأمر في نهايتها إلى رميثة(٤) .

البندقداري (البندقداري : نسبة إلى البندقدار وهو لفظ فارسي مركب معناه حامل جراوه أي كيس البندق خلف الأمير أو السلطان وقد سمي بيبرس هذا الاسم البندقداري لأنه كان في أول أمره مملوكاً للأمير ايدكين البندقدار ثم انتقل إلى الملك الصالح نجم أيوب وصار من مماليكه البحرية ، وأصبح سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية ومولده في حدود العشرين وستمائة ، ومعنى بيبرس باللغة التركية أمير فهد ومدة حكمه(٦٦٥-٦٧٦هـ / ١٢٦٦-١٢٧٧م مات سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م "القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج٥ ، ص ٤٥٨، ابن

=تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج٧ ، ص٩٤ ، ابن الوكيل : تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، ص ٧٢-٧٣".

(1) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢، ص ٥٩، ٦١ ؛ البتنوني : الرحلة الحجازية ، ص ١٤٥.

(2) الفاسي شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج ٢ ، ص ٣٢١ ؛ عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣، ص ١٣٤ ؛ العاصمي : سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي ، ج٤ ، ص ٢٤٢؛ محمد جار الله بن ظهيرة : الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، ص ٣١٤ ؛ السنجاري : منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، ج٢ ، ص ٣٢٤.

(3) القواد: هم من أتباع أمراء مكة ، وأكثرهم من بني الحسن أشراف مكة ، ويعبّر عن أكابرهم بالقواد وهم بمثابة الأمراء للملوك "القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، م ٤ ، ص ٢٨١ وقد عرف بعضهم بالقواد العمره والعمرى نسبة إلى جدهم عمر وكان والد جدهم مولى أبي سعد حسن بن علي بن قتادة صاحب مكة "الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢، ص ٢١٧" كما عرف بعضهم بالحميضات .

(4) أحمد السباعي : تأريخ مكة ، ج١ ، ص ٢٦٢.

هذه النزاعات والصراعات جعل الدولة المملوكية تتدخل في شؤون إمارة مكة بل إلى حد توليتهم وعزلهم .

انفرد رميثة بالولاية من سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م إلى سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م ثم نزل الشريف رميثة عن حقوقه في إمرة مكة إلى ابنيه عجلان وثقبة[1] وتوفي رميثه بن أبي نمي سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٤م[2]. فوليها عجلان بن رميثة بمفرده ودامت ولايته إلى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م ثم وليها معه أخوه ثقبة ودامت ولايتهما إلى سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م ثم تداولت الولاية بينهما حيناً منفرداً أحدهما بها وحيناً مشتركاً في الأمرة حتى عزلا في سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٨م بأخيهما سند بن رميثة وابن عمهما محمد بن عطيفة بن أبي نمي ودامت ولايتهما إلى سنة ٧٦١هـ/١٣٥٩م[3] وكان محمد بن عطيفة يقيم في مصر فتوجه إلى مكة في فرقة عسكرية من المماليك وفي هذه الفترة هدأت الأمور وألغيت المكوس التي كان يتقاضاها عجلان وثقبة واستطاع قائد العسكر أن يقبض على عجلان وثقبة ويصحبهما معه إلى مصر واعتقلا[4]. ومما لا شك أن حدوث مثل هذه الاضطرابات والفتن بين الأخوة هيأ الفرصة للماليك للتدخل في شئون البلاد تدخلاً عملياً لأن الفرقة العسكرية التي صحبت مجيء محمد بن عطيفة والتي استطاعت أن تقضي على أسباب الفتن ثم قامت في البلاد بحجة الإشراف على شئون الأمن فيها كما أن هذه الفرقة عندما اعتزمت الرحيل إلى مصر عام ٧٦١هـ/١٣٥٩م كان قد وصل إلى مكة غيرها من عسكر الأتراك ليحلوا محل الفرقة القديمة واحلال فرقة جديدة مكان فرقة قديمة تعطي دليلاً على أن البلاد باتت من عام ٧٦٠هـ/١٣٥٨م محتلة احتلالاً عسكرياً وأنها اصبحت تابعة للمماليك تبعية مباشرة . على أن ذلك لم يدم طويلاً حيث اشتبك الأشراف مع المماليك عام ٧٦١هـ/١٣٥٩م في غارة عظيمة

---

(1) السنجاري : منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، ج٢ ، ص ٣٤٩، ٣٥٢.

(2) العاصمي : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، ج٤ ، ص ٢٥١ ؛ محمد جار الله بن ظهيرة : الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، ص ٣١٦.

(3) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج٢، ص ٣٢٤-٣٢٥ ؛ الفاسي : الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ، ص ٢٣٩-٢٤٠ ؛ المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٤ ، ص ٢٤٢؛ أيوب صبري باشا : مرآة جزيرة العرب ، ص٨٢.

(4) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٤ ، ص ٢٤٢، ٢٧٨.

انتهت باقصاء الفرقة العسكرية [1] ثم رجعت ولاية مكة إلى عجلان حيث استولى عليها سنة

٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م بالإشتراك مع أخيه ثقبة لكن ما لبث أخوه أن توفى فاستقل عجلان بالحكم ثم جعل معه ابنه أحمد [2] بعد موافقة سلطان المماليك حيث اشتركا في ذلك إلى سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٢م وتنازل عجلان عن الحكم لابنه مقابل مبلغ من المال يقدمه احمد لوالده ، وان يكون له في كل سنة الخبز الذي قُرِّر لعجلان بديار مصر على اسقاط المكس عمن يصل إلى مكة من المأكولات ، وعما يصل من الأموال مع حجاج الديار المصرية والشامية براً وبحراً ، وأن لا يسقط اسم عجلان من الدعاء في الخطبة وغيرها ، مدة حياته [3] فوافق السلطان المملوكي شعبان [4] على هذا التغيير وكتب بذلك محضر وأرسله إلى مصر فأجاب السلطان إلى ذلك ووقع للسيد أحمد وكتب له بذلك تقليداً وأرسل له خلعه [5].

و إلتزم أحمد بن عجلان بذلك [6]. ثم انفرد بها أحمد حيث توفي عجلان سنة ٧٧٧هـ/١٣٧٥م [7].

---

(1) أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ج١ ، ص٢٧٨-٢٧٩.

(2) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج٢ ، ص ٣٢٦-٣٢٧؛ ابن عنبه : عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، ص ١١٧.

(3) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م ٥ ، ص ١٩٦؛ عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣ ، ص ٣١٨-٣١٩.

(4) السلطان شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي ، سلطان الديار المصرية والشامية ولي السلطنة سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م ، فعل مآثر حسنة بالحرمين حيث قرر دروساً في المذاهب الأربعة ودرساً في الحديث، وقراء ، ومؤذنين وغيرهم ، ومكتباً للأيتام وأعمال أخرى. "الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، م ٤ ، ص ٢٥٨-٢٦٠"

(5) عمر ابن فهد : إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج ٣ ، ص ٣٢٠.

(6) الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م ٥ ، ص ١٩٦.

(7) المصدر السابق ، م ٥ ، ص ١٩٦ ؛ السنجاري : منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، ج٢ ، ص ٣٧٤، ٣٧٦ ؛ محمد بن علي الحسني : العقود اللؤلؤية في بعض أنساب الأسر الحسنية الهاشمية ، ص ١٦٠؛ المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٤ ، ص ٣٩٣ ؛ زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ص ٣٢.

لم ينفرد أحمد بن عجلان بأمرة مكة بل أشرك معه ابنه محمداً سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م وقد وافق السلطان الملك الظاهر برقــوق[1] في سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م - على تلك المشاركة وأرسل إليه تقليداً بذلك[2] . فلما توفى الشريف أحمد بن عجلان سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م[3] أصبح ابنه محمد فوليها عنان بن مغامس بن رميثه بن أبي نمي وبنو عمه أحمد بن ثقبه ، وعقيل بن مبارك بن رميثه ، وعلي بن مبارك بن رميثه إلى سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م[4] ثم عزل عنها عنان فوليها علي بن عجلان بن رميثه منفرداً إلى أثناء سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩م حيث شاركه فيها عنان من سنة ٧٩٤هـ/١٣٩١م ثم استقـل بها سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م[5] فوليها أخوه حســن بن عجلان وكانت ولايتــه لمكة الأولى سنـة ٧٩٨-٨١٨هـ/١٣٩٥-١٤١٥م والثانيـــة ٨١٩-٨٢٩هـ/١٤١٦-١٤٢٥م[6] . ويعد عهده عهد استقرار سياسي كما يعد عهد ابنه بركات ٨٢٩-٨٥٩هـ/١٤٢٥-١٤٥٤م[7] عهد استقرار أيضاً حيث عم الأمن والرخاء في أيامه أما حفيده محمد بن بركات فقد حكمها من سنة ٨٥٩-٩٠٣هـ/١٤٥٤-١٤٩٧م[8] وقد تولى إمرة مكة بمفرده وهي من أطول الفترات التي يحكمها شريف وأكثرها استقرار من الناحية الداخلية[9] . وقد دخلت معظم بلاد الحجاز تحت

---

(1) الملك الظاهر برقوق : تولى السلطة سنة ٧٨٤هـ/١٣٢٨م وهو أول سلاطين المماليك الجراكسة ، فعظم أمره وارتفع صيته وشاع ذكره ، وساس الملك أحسن سياسة وبقى حتى خلع وبعث به إلى السجن في سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨. " القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، م٣ ، ص٥٠٣ " .

(2) عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣ ، ص٣٢٧-٣٢٨ .

(3) الفاسي : شفاء الغرام في بأخبار البلد الحرام ، ج٢ ، ص٣٢٧ ؛ الفاسي : الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، ص٢٤١ .

(4) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج٢ ، ص٣٢٨-٣٢٩ .

(5) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٢٨-٣٢٩ .

(6) السنجاري : منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، ج٢ ، ص٤٢٠، ٤٢٢، ٤٣٦-٤٣٧ .

(7) المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٥، ٥٨ .

(8) عبد العزيز بن فهد : بلوغ القرى في ذيل اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق عليان عبد العالي المحلبدي، جامعة أم القرى ، ١٤٢٢هـ ، ق٢ ، م٢ ، ص٦٦٥ .

(9) المصدر السابق ، تحقيق صلاح الدين بن خليل إبراهيم ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ق١ ، م١ ، ص٦ التمهيد .

حكمه ممّا جعل السلطان قايتباي(1) يمنحه أحقية تولية جميع المناصب في الحجاز سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢م(2) ثم آلت ولاية مكة إلى ابناء محمد بن بركات حيث وليها أبناءه من بعده : بركات وأخوه هزاع وأحمد الجازاني وحميضه ثم قايتباي ثم حفيده محمد بن بركات حيث شارك والده بركات من سنة ٩١٨-٩٣١هـ/١٥١٢-١٥٢٤م ثم انفرد بها محمد بعد موت والده إلى سنة ٩٤٦هـ/١٥٣٩م(3) .

هذا هو الوضع السياسي في مكة خلال حكم الأشراف ، فالأوضاع لم تكن مستقرة فالخلافات الأسرية على ولاية إمرة مكة كثيرة ، فكثيراً ما كانت حالات العزل أو القتل وقد يتحول النزاع إلى صلح ثم إلى نزاع مرة أخرى وكانت أهوائهم تتماشى مع مصالحهم كما أن تدخل القوى الخارجية في مصر أو اليمن له دوره في إشعال الحرب أو تهدئتها والمتضرر في ذلك هم سكان مكة والحجاج الذين كانوا يتعرضون للخطر والنهب والسلب ، كما تعرضت مكة نفسها للتخريب والفساد وقد استغلت تلك الأوضاع من قبل حكام المماليك بالتدخل برفع المكوس وتعويض الأمراء بالأموال مما أدى إلى زيادة نفوذها والدعاء لحكامها وكانت تحرص على ترجيح كفة شريف ضد الأخر وازداد الأمر سوءاً في فترة المماليك الجراكسه التي أصبحت مكة فيها ولاية مملوكية وعمد المماليك إلى فرض من تراه أكثر خضوعاً لها .

---

(1) قايتباي : هو الملك الأشرف أبي النصر قايتباي المحمودي الظاهري وهو السلطان الخامس عشر من الجراكسة، أصله جركسي الجنس جُلب من بلاده إلى الديار المصرية في حدود سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م فاشتراه الملك الأشرف برسباي وترقى إلى أن نقله الملك الظاهر تمربغا إلى الاتابكيه عوضاً عن نفسه لما تسلطن فلما تطل أيامه وتولى السلطنة سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م وكان موصوفاً بالشجاعة والفروسية ، وله اشتغال بالعلم ، وأوقف عدة جهات على وجوه البر والصدقة، وأنشأ عدة مدارس وجدد عمارة المسجد النبوي الشريف لما احترق ، توفي سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥م ودفن بتربته بالصحراء واجتمع الأمراء والخليفة فبايعوا ولده . " ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦ ، ص٣٩٤-٣٩٥ ؛ ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج٣ ، ص٣، ٣٢٤-٣٢٦، ٣٢٩ ؛ ابن الوكيل : تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، ص٨٧-٨٨ ؛ مرعي بن يوسف المقدسي : نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين ، مخطوط رقم ٢٠٧٦ تاريخ دار الكتب المصرية ، غير مرقم " .

(2) عبد العزيز بن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، ج٢ ، ص٥٣٨، ٥٤٢ .

(3) السنجاري : منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، ج٣ ، ص١٠١ وما بعدها .

الحالة الاجتماعية والدينية :

لمكة المكرمة طابعها المميز الذي يُميزها عن سائر المدن والبلدان الأخرى ، ففيها قبلة المسلمين ومهبط الوحي ، لذلك نجد أن أفئدة الناس تشتاق إليها وتحن لزيارتها فأصبحت تضم جنسيات وشعوب مختلفة من كافة أرجاء العالم الإسلامي فكان مجتمعها خليط لكنه متجانس تجمعهم عقيدة واحدة ورابطة واحدة هي رابطة الدين ونعم بها من رابطة فتألف مجتمع مكة من عدة فئات تمثلت في :

١- الأشراف : وهم أمراء مكة وقد ذكرنا أبرز من حكمها خلال فترة الدراسة .

٢- القواد والعبيد : وهي تمثل القوة العسكرية التي تساند أمراء مكة في أثناء خلافاتها المتكررة وبهم ترجع كفة أحد الطرفين ضد الآخر وقد ورد في المصادر التي تتحدث عن مكة لفظ القواد العمره والحميضات .

٣- بقية فئات المجتمع وهي تتكون من :

أ- سكان مكة الأصليين من بطون قريش التي بقيت بمكة بعد الزحف الإسلامي في العصر الإسلامي الأول (١) .

ب- طلاب العلم وأغلبهم كانوا من المجاورين الذين توافدوا على الحرمين الشريفين من مختلف أمصار العالم الإسلامي وقد اختلفت مدة إقامة المجاورين فكانت المدة تطول وتقصر حسب رغبة المجاور فمنهم من جاور في مكة عاماً وامتدت بالنسبة للبعض الآخر لسنوات عديدة (٢). وهؤلاء المجاورون أصبحوا يشكلون جزءاً أساسياً في المجتمع المكي ومنها ظهرت الأسر العلمية .

ج- التجار الذين وفدوا إلى مكة فبعضهم يأتي في مواسم معينة ثم يعود إلى بلده وبعضه يستقر فيها .

---

(1) سمير عبد الرزاق القطب : أنساب العرب ، ص٤٨-٤٩، ٦٣ .

(2) حسين سيد عبد الله مراد : المجاورون المصريون في الحرمين الشريفين ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٣٨، ١٩٩١-١٩٩٥م ، ص١٠٧-١٠٨ .

أما بعض أشراف مكة فمذهبهم زيدي(١) وهم يزيدون في الآذان " حي على خير العمل" إثر قول المؤذن "حي على الفلاح " لذلك كان للحرم أربعة أئمة سنية وإمام خامس لفرقة الزيدية(٢) وقد نجح صلاح الدين الأيوبي في إلغاء الآذان بحي على خير العمل(٣) .

كما وجدت بعض البدع منها : بدعة العروة الوثقى التي أزيلت سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م وهي أنهم عمدوا إلى موضع عال من جدار الكعبة وسموه بالعروة الوثقى وأوقعوا في قلوب العامة أن من ناله بيده فقد استمسك بالعروة الوثقى وكانوا يعانون شدة في الوصول إليها حتى أن يركب بعضهم فوق بعض فيلحق بهم الضرر(٤) .

أما البدعة الثانية فهي سرة الدنيا وهي أنهم وضعوا مسماراً في وسط البيت سموه "سرة الدنيا" وحملوا العامة على أن يكشف أحدهم عن سرته وينبطح على ذلك الموضع حتى يكون واضعاً سرته على سرة الدنيا(٥) . وقد أزيلت هذه البدعة سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م حيث سعى الأمير بيبرس الجا شنكير(٦) عند الملك الناصر محمد بن

---

(1) الزيدية : اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها ولم يجوزوا ثبوت إمامة في غيرهم وأجازوا كل فاطمي أن يكون إماماً سواءً من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين كانوا يرون جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل ثم مالوا عنه ، والزيدية هم أقرب فرق الشيعة من أهل السنة والجماعة حيث تتصف بالاعتدال والبعد عن التطرف . " الشهرستاني : الملل والنحل، ج١ ، ص٢٠٧-٢١١ ؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص٢٥٧ " .

(2) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص٦٨ ؛ عباس محمد زيد : تراجم أئمة أهل البيت الزيدية - الأشراف بمكة والحجاز وعلاقتهم باليمن - ، ص٧٢، ٨٢، ٨٦ .

(3) أحمد السباعي : تأريخ مكة ، ج١ ، ص٢٤٤ .

(4) عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج ٣ ، ص١٣٢-١٣٣ .

(5) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص١٣٣ .

(6) بيبرس الجا شنكير : هو الملك المظفر من سلاطين المماليك بمصر والشام ،كان من مماليك المنصور قلاوون ، تولى السلطنة سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م بعد أن خلع الناصر محمد ابن قلاوون نفسه ثم ما لبث أن شب الخلاف بينهما وانتهى أمره باستسلامه للناصر ، وقد خنقه سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م ."ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٨، ص٢٣٢-٢٧٦" .

قلاوون[1] لإزالة هذه البدعة[2] . ونلاحظ أن مثل هذه البدع لا تنطوي إلا على عامة الناس الذين لم يكونوا على وعي يجعلهم يبتعدون عن ذلك .

وكان لأهل مكة عادات وتقاليد واحتفالات في مواسم عديدة منها :

احتفالات في استهلال الشهر فلديهم عادات إذ أهل هلال رجب[3] والعمرة الرجبية[4] وليلة النصف من شعبان[5]، وشهر رمضان[6] ، وشهر شوال[7] ، وشهر ذي الحجة[8] . من ضرب الطبول والدبادب عند أمير مكة وإشعال الشمع والمشاعل .

كما كانت لهم احتفالات دينية أخرى في مناسبات شتى مثل الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع ا لأول والاحتفال بمولد السيدة ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في منتصف شهر صفر ، كما يحتفلون بأولادهم عند تمام حفظهم للقرآن الكريم[9] .

---

(1) محمد بن قلاوون : هو السلطان الملك الناصر أبو الفتوح محمد ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي النجمي الألفي سلطان الديار المصرية وابن سلطانها، مولده بالقاهرة في سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م بقلعة الجبل ، وتولى السلطة بعد قتل =أخيه الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م ، وقد تولى السلطة على مصر ثلاث ولايات كانت آخرها سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م توفي سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م . " المصدر السابق ، ج ٨ ، ص٤١ و ج ٩ ، ص٣٢٥ ؛ مرعي بن يوسف المقدسي : نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين ، مخطوط رقم ٢٠٧٦ تاريخ ، دار الكتب المصرية ، غير مرقم" .

(2) عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج ٣ ، ص١٣٦-١٣٧ .

(3) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص٩٢ ؛ ابن بطوطه : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار ، ص١٢٣-١٢٤ .

(4) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص٩٢-٩٩ ؛ ابن بطوطه : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ص ١٢٤ .

(5) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص١٠٣ ؛ ابن بطوطه : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ص ١٢٦.

(6)ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص١٠٥ ؛ ابن بطوطه : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ص١٢٦.

(7)ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص١١٥ ؛ ابن بطوطه : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ص١٢٧.

(8)ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ١٢٥، ١٢٧ ؛ ابن بطوطه : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ١٢٨.

(9) البتنوني : الرحلة الحجازية ، ص٥١ .

كما أن من عادة أهل مكة الاستعداد طوال شهر شوال لاستقبال الحجاج ومحمل الكسوه(١) في ذي القعدة وأوائل ذي الحجة(٢) .

وكان لأهل مكة عادات في الملبس فقد كانوا حريصين على التأنق في اللباس فقد ذكر ابن بطوطه : "وأهل مكة لهم ظرف ونظافة في الملابس وأكثر لباسهم البياض فترى ثيابهم أبداً ناصعة ساطعة ، ويستعملون الطيب كثيراً ويكتحلون ويكثرون السواك(٣)" .

أما العلماء فقد اشتهر من لباسهم الطيلسان والعمامة(٤) وهذا ما ذكره من رأى بعض أبناء الأسر العلمية كأسرة الطبري عندما ذكر أنه في يوم عيد الفطر يخرج منهم من الزقاق المعروف بسكناهم "زقاق الطبري" أربعون طيلساناً و "مدرجاً" أما الطيلسان فإنه (الفرجيه) ذات الأكمام الواسعة ولا يرتديها إلا رجال العلم وأما (المدرج) فهو عبارة عن عمامة ذات (عذبه) طويلة تنسدل على الظهر ما بين الأكتاف بما يقارب الذراع أو أزيد .. وهو ما لا يجوز لبسه لغير الخطباء والأئمة(٥) .

كما أن عادتهم في المأكل أنه " إذا صنع أحدهم وليمة يبدأ فيها بإطعام الفقراء والمنقطعين المجاورين فيطعمهم وإذا طبخ أحدهم خبزه واحتمله إلى منزله فيتجه إلى المساكين فيعطي كل واحد منهم ما قسم له ، ولا يردهم خائبين ، ولو كانت له خبزه واحدة فإنه يعطي ثلثها أو نصفها طيب النفس بذلك من غير ضجر "(٦) .

---

(1) المحمل : أطلق قديماً على الجمل الذي يحمل الهدايا إلى الكعبة المشرفة ، وفي عهد المماليك أطلق المحمل على الجمال التي تحمل كسوة الكعبة المعظمة وانضم المحمل إلى قافلة الحجاج ، ويخضع لأمير الحج المصري ، وكان يحتفل بالمحمل قبل خروجه من القاهرة إلى مكة المكرمة . " سيد عبد المجيد بكر : الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ، ص٨٦" .

(2) عائشة باقاسي : بلاد الحجاز في العصر الأيوبي ، ص٨٤ .

(3) ابن بطوطه : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار ، ص١١٣ .

(4) سعيد الديوه جي : التربية والتعليم في الإسلام ، ص١٠٥-١٠٦ .

(5) أحمد إبراهيم النزاوي : زقاق الطبري بمكة المكرمة ، مجلة المنهل ، ج١ ، المجلد ٢٦ ، المحرم ١٣٨٥هـ - مايو ١٩٦٥م ، ص٧٦٧ .

(6) ابن بطوطه : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ص١١٣ .

فكانت حياة أهل مكة هادئة لم يؤثر فيها سوى الخلافات السياسية والنزاعات بين الأشقاء أو ما يطرأ عليها من ظواهر طبيعية وأهمها السيول التي وقعت بمكة وما يصحب ذلك من غلاء ومجاعات وقد تحدث عنها الفاسي وابن فهد(١) .

كما احتوت مكة على العديد من المنشآت الاجتماعية من اجراء العيون والأسبلة والآبار لتوفير الماء للسكان والحجيج (٢) .

الحالــة الاقتصاديــة :

الزراعــة :

تقع مكة المكرمة في بطن واد تحف به الجبال وتنعم مكة بالخيرات استجابة لدعاء الخليل إبراهيم عليه السلام "وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون"(٣) فهي مليئة بالأرزاق من الفواكه والخضروات من التين والعنب والرمان والخوخ والبطيخ وأنواع الحبوب التي تجلب لها من الطائف(٤) ووادي نخله(٥) وبطن مر(٦) .

التجــارة :

تعتمد مكة المكرمة على التجارة في حياتها الاقتصادية وذلك بحكم موقعها التجاري والاستفادة من موسم الحج حيث يفد إليها الحجاج من كل حدب وصوب وهم يحملون معهم السلع والبضائع من مختلف المناطق .

---

(1) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج٢ ، ص٤٢٣-٤٤٢ ؛ عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣ ، ص٧٥، ١٠٨، ١١٦، ١٢٨، ١٧٦، ٢٣٨، ١٧٦-٢٧٧ ، ٣٠٢، ٣٣٧، ٥٢١، ٥٦٦ .

(2) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج١ ، ص٥٣٨-٥٥٩ .

(3) سورة إبراهيم : الآية ٣٧ .

(4) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص٨٤، ٨٦ ؛ ابن بطوطه : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار ، ص٩٩-١٠٠

(5) وادي نخله : على الطريق القديم بين مكة والطائف وهما نخلتان الشامية واليمانيه وهما متجاورتان في المنبع والمصب فكلاهما تأخذ أعلى مساقط مياهها من السراه ثم تنحدر حتى تجتمعا ويكونان وادي مر الظهران "عاتق البلادي : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، ص٣١٧-٣١٨" .

(6) وادي مر : هو مر الظهران وهو موضع على مرحله من مكة يعرف اليوم بوادي فاطمه يبعد عن مكه ٢٤كم على جادة المدينة المنورة وهو واد فحل من أودية الحجاز . " ياقوت الحموي : المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، ص٣٩٤ ؛ البغدادي : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، م٣ ، ص١٢٥٧ ؛ عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ، م٨ ، ص١٠٠-١٠٥ ؛ عاتق البلادي : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، ص٢٨٨" .

فقد كانت عيذاب(1) ميناء هام للتجارة الشرقية وفرضه للأراضي المقدسة منذ العصر الفاطمي من سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م إلى عصر السلطان الملك الأشرف برسباي(2) في سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٦م والتي خربت فيها فقد ظلت تؤدي دورها كثغر تجاري وميناء رئيسي يعبر منها حجاج مصر والمغرب إلى ساحل جده إلى أن أعاد السلطان الظاهر بيبرس استخدام الطريق القديم لقوافل الحج في سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م ومن هذا التاريخ قل سلوك الحاج لصحراء عيذاب(3) .

فقد حرص صلاح الدين منذ تأسيسه للدولة الأيوبية على السيطرة على الملاحة في البحر الأحمر وتأمينها بالنسبة للسفن الإسلامية ، ومما لا شك فيه أن قيام إمارة الكرك الصليبية كان حافزاً له على بذل مزيد من الجهد لتنفيذ سياسته تجاه البحر الأحمر وتأمين الملاحة فيه سواء ما يتعلق بالتجارة الشرقية أو بسلامة الحجاج ، وذلك عن طريق التصدي لكل محاولة للعبث في هذا البحر .

فقد كان أمراء مكة قد فرضوا على التجارة الواردة إلى بلاد الحجاز وعلى الحجاج القادمين لأداء فريضة الحج المكوس وكانت تجبى منهم في ميناء عيذاب وإذا لم يؤخذ منهم في عيذاب جبى منهم في جده(4) .

---

(1) عيذاب : بليده على ضفة البحر الأحمر وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد ، وتعد من أحفل مراسي الدنيا بسبب أن مراكب الهند واليمن تحط فيها وتقلع منها زائداً إلى مراكب الحجاج الصادرة والواردة ." ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٤ ، ص١٩٣ ؛ ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص٣٩ ؛ المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، م١ ، ص٢٠٢" .

(2) الأشرف برسباي : سيف الدين أبو النصر برسباي الدقماقي الظاهري سلطان الديار المصرية ، تولى السلطة سنة =٨٢٥هـ/١٤٢١هـ وهو السلطان الثامن من الجراكسه وأولادهم وأصله جاركسي الجنس ، وجلب من البلاد فاشتراه الأمير دقماق المحمودي الظاهري وأقام عنده مدة ، اشتد مرضه سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م ثم توفي وسنّه بضع وستون سنة ، وقد ارتجت القلعة لموته ، وصلى عليه بباب القلعة من قلعة الجبل . " ابن تغرى بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج١٤، ص٢٤٢ و ج١٥ ، ص١٠٥-١٠٧ ؛ ابن الوكيل : تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، ص٨٤-٨٥" .

(3) السيد عبد العزيز سالم : البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي ، ص٤٢-٤٣ .

(4) السنجاري : منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، ج٢ ، ص٢٥٨ ؛ عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٢ ، ص٥٣٨-٥٣٩ .

وقد رحم الله الناس من هذا المكس بإزالته من قبل السلطان صلاح الدين الأيوبي عام ٥٧٢هـ/١١٧٦م [1] وكان مقداره سبعة دنانير ونصف دينار من الدنانير المصرية ومن لم يؤده يعذب بشتى أنواع العذاب كما يحرم من أداء الحج ويمنع من التجارة [2] . وقد عُوض أمير مكة عن ذلك الفي دينار ، وألفي أردب قمح واقطاعات بصعيد مصر وجهة اليمن ، وقيل أنه عوضه عن ذلك ثمانية آلاف أردب قمح تحمل إليه كل عام إلى ساحل جده [3] .

وإذا كان الأيوبيون قد حرصوا على بسط سيادتهم السياسية والاقتصادية على البحر الأحمر فإن سلاطين المماليك ، لا سيما في العصر المملوكي الأول تابعوا نفس السياسة الأيوبية في الاهتمام بشئون البحر الأحمر وانعاش الحركة التجارية وتخفيف الأعباء والمكوس المفروضة على الحجاج [4] . خاصة وأن تلك المكوس تم إعادة فرضها بعد وفاة صلاح الدين ولكن تم إلغاؤها مرة أخرى . فعندما امتد نفوذ بني رسول إلى الحجاز قام الملك المنصور عمر بن رسول سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م بالغاء مكس الحاج والتجار وكتب بهذا الإلغاء ورقة وجعلها قبالة الحجر الأسود على بئر زمزم واستمرت حتى سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م حيث نزعها محمد بن المسيب اليمني [5] .

كما استمر سلاطين المماليك على تلك السياسة فقد الزم السلطان الناصر محمد بن قلاوون شريف مكة بإلغائها لقاء ما كان يرسله إليه من غلال ، كما صدر في سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٤م مرسوم بإسقاطها وعوض أمير مكة عن ذلك إقطاعاً بمصر وحمل إليه مبلغ

---

(1) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص١٧٤ ؛ سنوك هور خرونيه : صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج١ ، ص١٦٦ .

(2) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص٢٧ ؛ أبو شامه : الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢ ، ص٣ ؛ عبد الغني حماده: تاريخ مكة المكرمة ، ص١٦٦ .

(3) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج٢ ، ص٣٦٨-٣٦٩ ؛ عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٢ ، ص٥٣٩ .

(4) السيد عبد العزيز سالم : البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي ، ص٨٦-٨٧ .

(5) عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣ ، ص٥٧-٥٨ ؛ يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، ج١ ، ص٤٢٥ ولكن ذكرها في أحداث سنة ٦٣٨هـ .

قدره أربعمائة ألف درهم فضة (١) . وكانت تلك المكوس التي يدفعها التجار بجده تؤمن لهم الطريق إلى مكة وتحقق لهم الحماية والأمان سواء ظلوا بجده أو أقاموا بمكة المكرمة (٢) .

ونتيجة لإدراك المماليك بأهمية طريق البحر الأحمر عمل سلاطينهم على التقرب من القوى المتواجدة في حوض البحر الأحمر وخاصة مع أبي نمي شريف مكة ويوسف بن عمر بن رسول سلطان اليمن الذي كان يسيطر على ميناء عدن (٣) وهو من أكبر المراكز التجارية حيث يتم تبادل السلع الشرقية والغربية حيث حرص السلطان قلاوون على مسالمته ومهادنته (٤) .

وقد كانت مكة المكرمة تعتمد على البضائع الأوربية التي تأتيها من بلاد الشام وعلى السلع الهندية التي تأتيها من عدن بالإضافة إلى اعتمادها على أسواقها في مواسم الحج حيث يؤمها المسلمون من كل أنحاء العالم (٥) .

وقد تحولت التجارة من ميناء عدن في اليمن إلى ميناء جده الخاضع لنفوذهم المباشر وذلك سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م وكان الهدف من هذا التحويل هو الاستفادة من الضرائب المفروضة على البضائع المستوردة أو المصدرة التي كانت تدفع في مختلف الموانئ وهي ما تسمى ضريبة العبور (٦) .

---

(1) السيد عبد العزيز سالم : البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي ، ص٨٦-٨٧ .

(2) سليمان عبد الغني مالكي : بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد ، ص١٠٠.

(3) عدن : مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن وهو مرفأ مراكب الهند والتجار يجتمعون إليه لأجل ذلك فإنها بلدة تجارة ، ويقال أنها أقدم أسواق العرب . " ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٠٠" .

(4) عصام محمد شبارو : السلاطين في المشرق العربي – معالم دورهم السياسي والحضاري "المماليك" ، ص١٥٦ ؛ عادل زيتون : تاريخ المماليك ، ص١٩٠ .

(5) عصام محمد شبارو : السلاطين في المشرق العربي – معالم دورهم السياسي والحضاري "المماليك"، ص ١٥٨-١٥٩

(6) المرجع السابق ، ص١٦١ .

وكان حاكم جده يدين بالولاء لشريف مكة وكان يعين من قبله ومن أهم مسئولياته أخذ المكوس ويحرس عمالتها (1) ، وكان أشراف مكة يحرصون على بسط سيطرتهم على التجارة التي كان تمر بمدن الحجاز حتى تتم الاستفادة من أموال العشور التي كانت تجبى من التجار بل قد يصل الأمر إلى أن هؤلاء الأشراف يتعرضون للتجار بالنهب أو المصادرة خاصة إذا عانى أمير مكة من ضائقة مالية . بل أصبحت هذه العشور من موارد دخل الإمارة .

أما البضائع التي كانت ترد إلى أسواق جده ومكة من الهند وشرقي آسيا فأهمها التوابل والبهار وخاصة الفلفل كما كانت أسواق مكة تزخر بالطيب من المسك والكافور والعنبر والعود (2) . كما كانت تصل إليها من الهند الأقمشة الثمينة بمختلف أنواعها والثياب المنسوجة من القطن والحرير (3) .

النقود والمعاملات المالية :

كان التعامل النقدي في العصر الأيوبي هو المتعامل به في مصر والشام وهي دينار الذهب ودرهم الفضة (4) ، وقد بنى صلاح الدين الأيوبي في مكة داراً لضرب النقود باسمه (5) .

أما أشهر الدراهم التي كانت موجودة فهي الدرهم الكاملي (6) وكذلك الدرهم المسعودي (7) .

---

(1) الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، م١ ، ص١٣٩ .

(2) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص٨٣-٨٤ ؛ خالد البلوي : تاج المفرق في تحلية علماء المشرق ، ج١ ، ص٣٠٨ .

(3) عبد العزيز بن فهد : بلوغ القرى في ذيل اتحاف الورى ، تحقيق صلاح الدين بن خليل إبراهيم ، ق١ ، م١ ، ص١٣٠، ٣١٥.

(4) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، م٤ ، ص٢٨٠ .

(5) أحمد السباعي : تأريخ مكة ، ج١، ص٢٤٤ .

(6) الدرهم الكاملي : نسبة إلى الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب سلطان مصر . " القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، م٤ ، ص٢٨٠ " .

(7) الدرهم المسعودي : نسبة إلى الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل محمد الأيوبي أمير اليمن وهو من فضة خالصة مربع الشكل " المرجع السابق، م٤، ص٢٨٠ ؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ق١، ص٢٢ " .

كما ظهرت بمكة الفلوس الجدد[1] وقد ضربت أول مرة في سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٧م في عهد السلطان الناصر حسن[2] كما ظهر الدينار الافرنتي[3] وكذلك الدنانير الأشرفية[4] .

كما ظهر المحلق[5] في التعامل أيضاً . وكانت مكة تستخدم في المكيال المد[6] والمن[7] .

---

(1) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، م٤ ، ص٢٨١ .

(2) الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون من ملوك الترك المماليك البحرية ، تولى السطة سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م ثم ملك بعده أخوه الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون ثم خلع وملك أخوه الناصر حسن مرة ثانية سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م وبقي حتى خلع وقتل سنة ٧٦٢هـ/١٣٦٠م . " المصدر السابق ، م٣ ، ص٥٠٢ " .

(3) الدينار الافرنتي : جمع افرنتي ، وأصله إفرنسي ، وهي عملة من الذهب ضربت ببلاد الفرنجة ، وهي تنسب إلى مدينة البندقية الإيطالية وتسمى بالمشخصه وبالأفرنتيه . " القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، م٣ ، ص٥٠٧-٥٠٨ "

(4) الدينار الأشرفي : نسبة إلى الملك الأشرف برسباي . " عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٤ ، ص٦٠ الهامش " .

(5) عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٤ ، ص٦٣٩ والمحلق جمعه محلقات وهو في اصطلاح بعض العامة الدراهم والدنانير . " عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٤ ، ص٦٣٩ الهامش ؛ عبد العزيز بن فهد : بلوغ القرى في ذيل اتحاف الورى ، تحقيق صلاح الدين خليل إبراهيم ، ق١ ، م١ ، ص ١٧٩ .

(6) المد : مكيال معروف ، وهو أصغر المكاييل ومقداره ربع صاع وقيل أن أصل المد مقدَّر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاماً . "نزيه حماد : معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء ، ص٣٠١ ؛ أحمد الشرباصي : المعجم الاقتصادي الإسلامي ، ص٤١٣" .

(7) المن : ما يوزن به وهو رطلان ويساوي مائتان وستون درهماً . " أحمد الشرباصي : المعجم الاقتصادي الإسلامي ، ص٤٤٣-٤٤٤" .

الفصل الأول
الأسر العلمية في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي

المبحث الأول : نسبهم
المبحث الثاني : نشأة الأسر العلمية
المبحث الثالث : تفريعاتهم وانتشارهم

المبحث الأول : نسبهم

ميز الله العرب بدينهم وبلغتهم ، وجعلهم من أفضل الأقوام نسباً ، وللعرب في باب الأنساب تاريخ حافل وهم يسجلون هذه الأنساب ، ويتبعونها جداً إلى جد ، حتى يتغلغلون بها في بُعد سحيق من تاريخ الإنسانية .

لذلك لا نعجب إذا ما سمعنا النعمان بن المنذر في أثناء مفاخرته لكسرى أنوشروان يقول عن العرب : " وأما أنسابها وأحسابها فليست أمة من الأمم إلا وقد جهلت آباءها وأصولها ، وكثيراً من أولها ، حتى أن أحدهم ليسأل عمن وراء ابيه فلا ينسب ولا يعرفه وليس أحد من العرب إلا يُسمّى آباءه أباً فأبا ، حاطوا بذلك أحسابهم ، وحفظوا به أنسابهم ، فلا يدخل رجل في غير قومه ولا ينتسب إلى غير نسبه ، ولا يدعى إلى غير أبيه "([1]) .

لذلك سيكون مبحثنا عن نسب الأسر العلمية وهدفنا في ذلك التأصيل .

وسنلاحظ أن ثلاثاً من الأسر العلمية وجدت قبل فترة العصر المملوكي وهي الأسرة الطبرية، وأسرة القسطلاني ثم أسرة العسقلاني أما بقية الأسر فقد ظهرت في العصر المملوكي .

---

(1) سمير عبد الرزاق القطب : أنساب العرب ، ص٧ .

أســـرة الطبـــري :

الطبري نسبه إلى طبرستان (1) بفتح الطاء والباء الموحدة وفي آخرها راء وهو إقليم متسع مجاور لخراسان ويشتمل على بلاد كثيرة أكبرها أُملان بهمزة مضمومة (2) ، ويقال لها أيضاً آمل لذلك نجد أن بعضهم يقال له الآملي فهو منسوب إلى أمل طبرستان وهي مركز الناحية (3) . ومنها أيضاً دهستان وجرجان واستراباد (4) .

وقد خرج من طبرستان جماعة كثيرة من أهل العلم وبرعوا في فنون عدة .

وقد أخطأ البعض في نسبة الطبري إلى طبرية الشام حيث ذكر التجيبي السبتي في رحلته في ترجمة شيخه أبي اسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الطبري أن " الطبري منسوب إلى طبرية مدينة بالشام وهي مدينة الأردن وفيها مياه حاره لا تنقطع كان أصل سلف شيخنا هذا منها "(5) .

وقد تابعه في ذلك عائض الردادي في كتابه " الأسرة الطبرية المكية "(6) .

والحقيقة أن النسبة إلى طبرية هي طبراني كما ذكر ذلك كثير من كتب الأنساب (7) .

---

(1) ابن القيسراني : الأنساب المتفقه ، ص٩٥ ؛ السمعاني : الأنساب ، ج٨ ، ص٢٠٤ ؛ ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢ ، ص٢٧٤ ؛ العيني : كشف القناع المرنى عن مهمات الأسامي والكنـــى ، تحقيق أحمد محمد الخطيب ، ص٨٨ ؛ السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ، ج٢ ، ص٨٧ ؛ جار الله بن فهد : رسالة ابن فهد "القول المؤتلف في نسبة الخمسة البيوت إلى الشرف " مخطوط رقم ٢٥٧٩ ، تراجم مكتبة الحرم المكي الشريف ،، ورقة ٢ب .

(2) المصدر السابق ، ورقة ٢ب ، محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، م٣ ، ص٣٥٥ .

(3) ابن القيسراني : الأنساب المتفقه ، ص٤ ؛ الهمذاني : مختصر كتاب البلدان ، ص٢٧٥ .

(4) محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، م٣ ، ص٣٥٥ .

(5) التجيبي السبتي : مستفاد الرحلة والاغتراب ، ص٣٨٠ .

(6) عائض الردادي : الأسرة الطبرية المكية ، ص٢٢-٢٣ .

(7) السمعاني : الأنساب ، ج٨ ، ص٢٠٤ ؛ العيني : كشف القناع المرنى عن مهمات الأسامي والكنى ، ص٨٨ ؛ السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ، ج٢ ، ص٨٦ ؛ محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، م٣ ، ص٣٥٥ .

ويرجع نسبهم إلى الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - .

فقد ذُكر أنها أسرة حسينيه موسويه ترجع إلى : موسى بن جعفر بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم رضوان الله(1) .

فهم ينتسبون إلى قريش وقد هاجر أجدادهم في غمرة من هاجـــر في العهد العباسي ثـــم ما لبث الأحفاد أن عادوا إلى مكة في القرن الخامس الهجري(2) .

وهذه الأسرة أنجبت العديد من العلماء والعالمات أوصله المؤرخون إلى نيف وستين عالماً وعالمة وقد أحصى عبد الله مرداد أبو الخير في كتابه وذكر أن عدد العلماء الطبريين بلغ ٣٥ عالماً أما عدد الطبريات العالمات المترجم لهن إلى ٣٨ عالمة(3) .

وقد استمرت هذه الأسرة أكثر من ستة قرون حيث انقرضت في القرن الثالث عشر الهجري(4) . حيث كان عمر الطبري هو آخر من بقي منهم (ت ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م) وقيل وخمسين وقيل غير ذلك ولم يعقب غير بنت اسمها الشريفة علويه الطبريه وقد تزوجت بالسيد أحمد باروم وأولدها ابنه السيد عمر باروم وهو آخر من بقي من أصل هذه الأسرة العلمية(5) التي بعلمها وفضلها أثرت وأثرت في كثير من الأقوام والأمم والشعوب على مدى حياتهم في مكة المكرمة وخارجها . والسادة آل باروم يمتون إلى الطبريين بالخؤوله(6) .

أســرة القسطــلاني :

---

(1) عاتق البلادي : نشر الرياحين في تأريخ البلد الأمين ، ج١ ، ص٣٩ .

(2) أحمد السباعي : تأريخ مكة ، ج١ ، ص٢١٨ .

(3) عبد الله مرداد أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة ، ص١٦-١٧ .

(4) أحمد السباعي : تأريخ مكة ، ج١ ، ص٢١٨ ؛ أحمد محمد الحضراوي : نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر ، ق٢ ، ص٢٠٤ .

(5) أحمد محمد الحضراوي : نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر ، ق٢ ، ص٢٠٤ .

(6) عاتق البلادي : نشر الرياحين في تأريخ البلد الأمين ، ج١ ، ص٣٩ .

تنتسب هذه الأسرة العلمية العريقة إلى قَسْطَـلِّينه أو قسطيليه من إقليم إفريقية(1) غربي قفصه . وتعد قسطيليه وتوزر وقفصه بلاد بأفريقية بالناحية التي تعرف ببلاد الجريد(2) . لذلك نجد أن هناك من أسرة القَسطلاني من عُدد بالتوزري .

ويرجع نسبهم إلى الحسن بن عبد الله بن أحمد بن ميمون بن راشد القيسي القسطلاني وقد ذكر صالح معتوق بأنها فرعين لأصل واحد(3) :

الفرع الأول ينسب إلى أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن ميمون بن راشد القيسي أبو العباس القسطلاني (٥٥٩-٦٣٦هـ/١١٦٣-١٢٣٨م)(4) .

ويذكر أنه قدم مكة سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م حاجاً وحج قبل الستمائة مراراً ثم قدم مكة بنية المجاورة سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م وأقام بها مجاوراً إلى سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م ثم قدم مرة أخرى من مصر مع الحاج سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م أو ٦٢٠هـ/١٢٢٣هـ واستوطن مكة المكرمة حتى توفى بها(5) .

أما الفرع الثاني فينسب إلى عمر بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن ميمون التوزري أبو البركات القسطلاني (٥٧٢-٦٤٤هـ/١١٧٦-١٤٢٦م)(6) .

ومن هنا يتضح أن وجودهم في مكة في فترة ما قبل العصر المملوكي وقد استمرت تلك الأسرة التي تنتسب إلى الفرع الأول في نشأتها وتعلمها في مكة المكرمة إلى ما بعد عصر المماليك .

---

(1) ابن فرحون : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، م١ ، ص٢٠٩ ؛ عباس محمد ابن رضوان : مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب ، ص٣٧٩ .

(2) محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، م٨ ، ص٨٠ .

(3) صالح معتوق : علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي ، ص٢٠٥ .

(4) ابن فرحون : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، م١ ، ص٢٠٩ ؛ الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٦٧-٦٨ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، م١ ، ص٣٧٩ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٣ ، ج٥ ، ص١٧٩ .

(5) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٦٨ .

(6) المصدر السابق ، م٥ ، ص٣٧١-٣٧٢ .

أســرة العسقــلاني :

العسقلاني : بفتح العين المهملة ، وسكون السين المهملة ، وفتح القاف [وبعدها لام ألف] وفي آخرها النون هذه النسبة لموضعين : أحدهما إلى بلدة من بلاد الساحل مما يلي حد مصر يقال لها " عسقلان " الشام ، والثاني إلى محلة ببلغ يقال لها عسقلان(١) .

ولكن الذي يعنينا من هذا هو عسقلان الشام وهي مدينة من فلسطين(٢) . افتتحها معاوية بن أبي سفيان في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ولم تزل عامرة حتى استولى عليها الإفرنج سنة (٥٤٨هـ/١١٥٣م) وبقيت في أيديهم خمساً وثلاثين سنة إلى أن استنقذها صلاح الدين يوسف بن أيوب منهم في سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)(٣) .

وينسب إلى عسقلان خلق كثير من أهل العلم ولكن يهمنا أن نتعرف على أسرة العسقلاني التي وردت إلى مكة المكرمة فهذه يرجع نسبها إلى إبراهيم بن يحيى بن فارس الكناني العسقلاني حسب ما ذُكر(٤) . مع أننا لا نعلم ما المصدر الذي اعتمدوا عليه في ذلك وقد تتبعت تراجم سلسلة النسب التي وضعها صالح معتوق لعلي أجد فيها ما يشير إلى أن إبراهيم بن يحيى بن فارس الكناني العسقلاني يرجع إليه نسب العسقلانين بمكة فلم أجد شيئاً كما أنه اعتبر بعض الشخصيات التي ترجم لها الفاسي في كتابه " العقد الثمين " من أسرة العسقلاني كأمثال عبد الدائم بن عمر بن حسين بن عبد الواحد الكنـــاني العسقلاني(٥) وولــــده عبد المجيد (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م)(١) أنهما ليسا من هذه الأسرة(٢) .

---

(1) ابن القيسراني : الأنساب المتفقه ، ص١٠٩ ؛ السمعاني : الأنساب ، ج٨ ، ص٤٤٩ ؛ابن الاثير : اللباب في تهذيب الأنســاب ، ج٢ ، ص٣٣٩ ؛ محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، م٨ ، ص١٩-٢٠ .

(2) السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ، ج٢ ، ص١١٤ .

(3) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٣٧-١٣٨ .

(4) صالح معتوق : علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي ، ص٢١٠ ؛ خالد محسن الجابري : الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي - رسالة ماجستير غير منشوره ، ص١٧٧ ؛ سليمان عبد الغني مالكــي : الطبريون مؤرخو مكة ، أنشطتهم العلمية وظائفهم في الحرم خلال القرن الثامن الهجري ، ص٢٧ .

(5) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلاد الأمين ، م٥ ، ص١٢ ، وقد بحثنا عن تاريخ وفاته فلم نعثر

كما اعتبر أيضاً محمـــد بن محمـــد بن عبد الله بن عثمان العسقـــلاني (ت ٥٨٨هـ/١١٩٢م)([3]) أيضاً ليس منها على أن الفاسي قد نعتهم بالمكي وذكر بأنهم ممن جاوروا بمكة ولا نعلم مصادره في إثباته أو نفيه في ذلك . ولعل كتب ابن فهد التي ألفها في هذه الأسر كانت تحل كثيراً من هذه الاشكاليات لكن عدم وجودها حال دون ذلك . واستمرت أسرة العسقلاني خلال العصر المملوكي .

اســرة الفاســي :

الفاسي : بالفاء وسكون الألف وبعدها سين مهملة هذه النسبة إلى مدينة فاس وهي مشهورة من مدن المغرب الكبار في أقاصي المغرب بالقرب من سبته([4]) .

وأول من نزل منهم مكة محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي الحسني الأدريسي أبو عبد الله الفاسي حيث يذكر أنه استوطن مكة منذ عام (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) على أنه قدم في العام الذي قبله أي سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م وقد توفي سنة (٧١٩هـ/١٣١٩م) بمصر ودفن بالقرافه([5]) . ويرجـع نسب هذه الأسرة إلى الحسن بن علي بن أبـي طالب - رضي الله عنهما - ومن هنا جاء لقب الحسني .

عليه .

(1) عبد المجيد بن عبد الدائم بن عمر بن حسين بن عبد الواحد الكناني العسقلاني المولد المكي الدار ولد سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م قدم مكة وجاور بها سنين كثيرة وقدم مصر حين وقع بمكة الغلاء الكثير ت ٦١٣هـ/١٢١٦م "المنذري : التكملة لوفيات النقله ، م٤ ، ج٣٠ ، ص٢٣٦ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٦١١-٦٢٠هـ) ، ص١٥٤ ؛ الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص١١٥ .

(2) صالح معتوق : علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي ، ص٢١٠ .

(3) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٣٦٣ .

(4) السمعاني : الأنساب ، ج٩ ، ص٢٢٤ ؛ ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ، ج٢ ، ص٤٠٧ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٦ ، ج١١ ، ص٢١٧ .

(5) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٣٦٦-٣٦٧ . والقرافه : بطن من المعافر يقال لهم بنو قرافه نزلوها فسمّيت بهم ، وهي اليوم مقبرة أهل مصر وبها ابنيه ومشاهد للصالحين "ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٥٩-٣٦٠ ؛ ياقوت الحموي : المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، ص٣٤١ ،

وقد اختلفت المصادر في ذكر نسب هذه الأسرة وأبرز من نقل لنا ذلك :

معجم الشيوخ لابن فهد(1) والقول المؤتلف في نسبة الخمسة إلى الشرف لجار الله بن فهد(2) وكذلك العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين حين ترجم تقي الدين الفاسي لنفسه(3) ولكن وجد فيها بعض النقص وسقطت أربعة أسماء من سلسلة نسبه كما وجد تحريف في نسبته إلى الحسيني في حين أنه ينتمي إلى الفرع الحسني ، وقد يستغرب كيف يقع هذا النقص في ترجمة ذاتية في الوقت الذي يحتم أن تكون أولى المصادر في الاعتماد عليها ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الناسخ نفسه الذي نسخ كتاب العقد الثمين قد وقع في هذا الخطأ حيث يستبعد أن يحدث مثل هذا عند من يعرّف بنفسه ولكن وجد مصدر آخر وهو للفاسي نفسه وهو " ذيل التقييد " فقد نقل لنا نسبه كاملاً على النحو التالي : محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن سعيد بن عبد الملك بن سعيد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن حمود بن ميمون بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب(4) .

فبذلك يكون والد جده هو أول من نزل مكة المكرمة .

أســرة بنــي ظهيــرة :

أسرة علمية مشهورة في مكة ، وصفهم السخاوي بالبيت الكبير(5) ، وهي قبيلة بمكة منهم حفاظ وعلماء ومحدثون(1) ، هم من بني مخزوم ، وبنو مخزوم من أكثر قريش

السخاوي : تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ، ص١٦٣-١٦٤ ، ٢٣٨، ٣٠٣" .

(1) عمر ابن فهد : معجم الشيوخ ، ص١٤٤ .

(2) جار الله بن فهد : رسالة ابن فهد "القول المؤتلف في نسبة الخمسة إلى الشرف"، مخطوط رقم ٢٥٧٩ ، تراجم مكتبة الحرم المكي الشريف ، ورقة ٢أ .

(3) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٤٤ .

(4) الفاسي : ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد ، ج١ ، ص١٠٠-١٠١ .

(5) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٦ ، ج١١ ، ص٢٥٦ .

بقية(٢) حيث ينتهي نسبهم إلى الوليد بن الوليد بن المغيرة - رضي الله عنه - وهو صحابي جليل وهو أخو خالد بن الوليد سيف الله المسلول - رضي الله عنه - وأخوهما هشـــام بن الوليد صحابـــي جليـــل أيضاً - رضي الله عنه - حيث نقل السيوطي(٣) نسبهم كاملاً عندما ترجم لبرهان الدين أبي اسحق إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطيه بن ظهيره بن مرزوق بن محمد بن علي بن عطيان(٤) بن هاشم بن حرام بن علي بن راجع بن سليمان بن عبد الرحمن بن حرب بن إدريس بن سالم بن جعفـــر بن هاشم بن الوليد بن جنـدب بن عبد الله بن الحارث بن عبد الله بن الوليد بن الوليد(٥) بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي المكي(٦) .

وهذا النسب متفق عليه فقـــد ذكره المحبي في ترجمتـــه لعلي بن جار الله بن ظهيره (ت ١٠١٠هـ/١٦٠١م)(٧) وهي تعد من أكبر الأسر العلمية المكية عدداً في عصر المماليك(٨) .

ومن أشهر من ألف عنهم النجم ابن فهد كتابه " المشارق المنيره في ذكر بني ظهيره "(٩) .

(1) محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، م٣ ، ص٣٧٥ ؛ عمر رضا كحالـه : معجـم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج٢ ، ص٦٩٧ ؛ عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ، ص٢٨٩ .

(2) سمير عبد الرزاق القطب : أنساب العرب ، ص٢٠٠ ؛ سعيد مغـاوري محمـد : الألقـاب وأسماء الحـرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، م٢ ، ص٧٦٤ .

(3) السيوطي : نظم العقيان في أعيان الأعيان ، ص١٧ .

(4) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص٢٢٠ . وقـد ورد عنـده أنـه عليـان وكـذلك المحبي : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، م٣ ، ص١٥٠ .

(5) لم ترد عند المحبي : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، م٣ ، ص١٥٠ .

(6) السيوطي : نظم العقيان في أعيان الأعيان ، ص١٧ .

(7) المحبي : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحـادي عـشر ، م٣ ، ص١٥٠ ولكـن ورد لديـه حـارث بـدل حرب .

(8) صالح معتوق : علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي ، ص٣٩١ ، صـالح معتـوق : الحـافظ ابـن ظهـيره محـدث مكـة ومسندها ، مجلـــة كليـــة الدراسـات الإسـلامية والعربيـة ، العـــدد الـسابع ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ص١٢٥.

(9) الكتاب لا يزال مخطـوطاً وذكر عبد الله مـــرداد أبو الخـــير : المختصر من كتاب نشر النـور والزهـر

ومن أبنــاء هذه الأســرة :

عطيه بن ظهيره بن مرزوق بن محمد المخزومي أبو أحمد (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)(1) كان لـه من الأولاد كثيرون نحو العشرة . المحمدان ، وأحمدان ، وأبو بكر ، وحسين .

وقد ذكر الفاسي أنه لا يعرف بقية أسمائهم . وكانت له بنات إحداهن كانت زوجة الإمام العلامة رضي الدين محمد بن أبي بكر بن خليل العسقلاني (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)(2) وأخرى كانت زوجاً لشخص من الأمراء الأشراف(3) .

وكان عطيه المذكور ذا مال وافر ومن أمواله حديقة عظيمة بالجموم من وادي مر وسبيل بمكة(4) سنذكره عند الحديث عن الأوقاف(5) . كذلك من أمواله شعب عامر بجملته ، وكان سكنه به(6) .

وقد استمر نشاط هذه الأسرة في كافة فنون العلم بعد عصر المماليك إلى الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري وبذلك تكون هذه الأسرة قد خدمت العلم بمكة لمدة ستة قرون(7) . حيث ترجم صاحب المختصر من نشر النور والزهر لمحمد بن يحيى بن

، م٢ ، ص٤٦٠ بعنوان البدور المنيره في ذكر بني ظهيره دون أن ينسبه إلى صاحبه وقال عنه : " أخبرني بعض من أثق به بأنه أطلع على رسالة البدور المنيره في ذكر بني ظهيره " وهذا يدل على أن الكتاب كان موجوداً في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري . " محمد الحبيب الهيله : التاريخ والمؤرخون بمكة ، ص١٥٤" .

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص٢٢٠-٢٢١ .

(2) المصدر السابق ، م٢ ، ص٢٠٧ ، ٢١٠ .

(3) المصدر السابق ، م٥ ، ص٢٢١ .

(4) المصدر السابق ، م٥ ، ص٢٢١ ؛ عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣ ، ص٦٩ .

(5) أنظر الفصل الثالث ، المبحث الثاني ، ص٢١١ .

(6) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص٢٢١ .

(7) خالد محسن الجابري : الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ، ص١٨٩ .

ظهيره المكي القرشي (ت ١٢٧١هـ/١٨٥٤م) وقال : " هو آخر بيت ظهيره مفاتي مكة وقضاتها "[1] . ولم يعد اسم هذه الأسرة معروفاً اليوم[2] .

أســرة النويــري :

النويري : بضم مصغر نسبة لنويره[3] وهي بلد من عمل البهنسا[4] ، ونويره بلفظ تصغير النار[5] : بلدة من صعيد مصر الأدنى[6] . كانت باسم الأمير تغري بردى بن الجاي مساحتها (٢٦٠٠ فدان)[7] فأصل هذه الأسرة مصرية .

وأول من قدم منهم مكة شهاب الدين أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن العقيلي الجزولي النويري (ت ٧٣٧هـ/١٣٣٦م)[8] حيث تردد إلى مكة مرات عديدة وتأهل بها.

أما نسبته إلى العقيلي فهي إلى عقيل بن أبي طالب[9] . وقد نقل لنا ابن فهد في معجمه نسبهم في أثناء ترجمته محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن الشهيد الناطق عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن

---

(1) عبد الله مرداد أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص٤٦٠ .

(2) عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ، ص٢٨٩ .

(3) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٦ ، ج١١ ، ص٢٣٢ ؛ محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، م٣ ، ص٥٨٩ .

(4) السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ، ج٢ ، ص٣٠٧ .

(5) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٦١ .

(6) المنذري : التكملة لوفيات النقله ، م٤ ، ج٣٤ ، ص٤٢٢-٤٢٣ .

(7) ابن الجيعان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، ص١٦٢ . والفدان وحدة مساحية معروفة متداولة في =أرض مصر قدرت بخمسة آلاف وثمانمائة وثلاثة وثمانين ونصف المتر . " محمد ضياء الدين الريس : الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، ص٢٩٨" .

(8) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٥٠ ؛ عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج٣ ، ص٢١١.

(9) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٥١ ؛ ابن عنبه : عمدة الطالب في أنساب آل آبي طالب ، ص٧ .

أبي عبد الله الحسين الشهير بابن الحارثية بن عبد الله الشهير بابن القرشيه بن محمد بن القاسم بن عقيل بن محمد الأكبر بن عبد الله الأحول بن محمد بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي العقيلي النويري المكي(1) .

وقد أنجب جدهم أحمد بن عبد العزيز ولدين هما : علي(2) ومحمد(3) وخديجه(4). ومن ولديه وأعقابهم تكونت هذه الأسرة .

وهناك من أسرة النويري من ورد إلى مكة وعاش فيها ولكنه لا ينتهي نسبه إلى عقيل بن أبي طالب وهم ثلاثة :

عثمان بن يوسف بن أبي بكر النويري (ت ٧٥٥هـ/١٣٥٤م)(5) وولداه يحيى(6) ومحمد(7) وقد اعتبرهم صالح معتوق بأنهم ليسوا من هذه الأسرة(8) على أننا نجد طالما ورد إلى مكة وجاور بها مدة وعاش فيها بل ومارس أنشطة خلالها فما الذي يجعلنا لا نعتبره من الأسرة فقط كونهم لا ينسبون إلى عقيل بن أبي طالب . فلماذا لا نعتبره من أسرة النويري ولكن من فرع آخر غير العقيلي .

---

(1) عمر ابن فهد : معجم الشيوخ ، ص٢٣١ .

(2) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص٢٣٦-٢٣٧ .

(3) المصدر السابق ، م٢ ، ص٢٢ .

(4) خديجة : كانت ذات حشمه ومروءة وكان لها شعراً حسناً كانت لها خلوات تقيم الليالي الكثيرة للتعبد وملازمة الذكر وحب الصالحين وبينها وبين علماء عصرها وصلحائه مكاتبات ومحاورات (ت ٧٧٧هـ/١٣٧٥م) ، " المصدر السابق ، م٦ ، ص٣٨٢-٣٨٣" .

(5) عثمان بن يوسف بن أبي بكر بن محمد النويري فخر الدين ، ولد سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م ، وقد ولي القضاء بظاهر القاهرة وعين لقضاء دمشق ثم صرف إلى غزه (ت٧٥٥هـ/١٣٥٤م) . "الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص١٨٥-١٨٨" .

(6) يحيى بن عثمان بن يوسف النويري كان شاباً ذكياً شاعراً أقام بمكة مدة ، "المصدر السابق ، م٦ ، ص٢٢٤" .

(7) محمد بن عثمان بن يوسف النويري (ت٧٣١هـ/١٣٣٠م) بمكة ودفن بالمعلاه وقد ذكر أن أبيه كان مجاوراً بمكة في هذه السنة وحصل له ألم عند فقده ، "المصدر السابق ، م٢ ، ص٢٦٠" .

(8) صالح معتوق : علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي ، ص٤٠٢ .

أســرة ابن فهــد :

يرجع نسب آل فهد إلى محمد بن الحنفيه ابن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فهي أسرة هاشمية الأصل فنسبها عريق وفي العلم أعرق ، والعقب من محمد بن الحنفيه قليل كما أخبر بذلك الشيخ تاج الدين محمد بن معيه " بنو محمد بن الحنفيه قليلون جداً ليس بالعراق ولا بالحجاز منهم أحد وبقيتهم كانت بمصر وبلاد العجم وبالكوفه منهم بيت واحد "(١)

كما أن المؤرخين والمترجمين حين يعرضون لأحد أفراد هذه الأسرة الشهيرة نجد في آخر نسبه أحياناً يرد " القرشي " وربما " العلوي " ولا إشكال في هذا لأن كل علوي فهو هاشمي ، وكل هاشمي فهو قرشي ويزاد في النسبة نسبه إليهم "الاصفوني "(٢) وذلك نسبة إلى اصفون(٣) .

وقد نقل لنا السخاوي نسبها كاملاً في أثناء ترجمة نجم الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد بن حسن بن محمد ابن عبد الله بن سعد بن هاشم بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن القاسم بن عبد الله بن جعفر ابن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب(٤) .

وأقدم من عُرف في هذا البيت جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله(٥) بن فهـد (٦٨٣-٧٣٦هـ/١٢٨٤-١٣٣٥م)(١) وهو جد نجم الدين ولكن نلاحظ أن هناك إضافة في نسبه لدى كل من الفاسي وعمر ابن فهد بزيادة عبد الله .

---

(1) ابن عنبه : عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، ص٢٧٨ .

(2) محمد حسين الصمداني : أسرة بني فهد الهاشمية المكية ونشاطها العلمي ، مجلة العرب ، ج١و٢ ، س٣٧ رجب وشعبان سنة ١٤٢٢هـ ، ص٧٢-٧٣ .

(3) اصفون : بضم الفاء ، وسكون الواو ، ونون : قرية بالصعيد الأعلى على شاطئ غربي النيل وهي على تل عالٍ مشرف . "ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٥١" .

(4) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥ ، ج٩ ، ص٢٣١ .

(5) نلاحظ زيادة عبد الله في النسب لدى كلا من الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلاد الأمين ، م٢ ، ص٢٢١ ؛ وعمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣ ، ص٢٠٧ .

وهذه الأسرة عريقة لم تتوارث المناصب بقدر توارثها العلم فقد أثنى عليهم الكتاني بقوله : " وأنت إذا تأملت قل أن تجد في بيت في الإسلام أربعة من الحفاظ في سلسلة واحدة ، من بيت واحد يتوارثون الحفظ والإسناد غير هذا البيت العظيم "(٢) .

والأربعة الحفاظ هم تقي الدين ، نجم الدين ، العز ، وجار الله وسوف نتعرف عليهم خلال الفصول القادمة .

ونعتهم محمد مرتضى الزبيدي بقوله : " بنو فهد محدثو الحجاز "(٣) أما السخاوي فقال "بيت كبير بمكة "(٤) .

"وقد سعوا للعلم وتحصيله ونشره ولم يكن مقصدهم من وراء تحصيله وظيفة أو رياسة ، أو وجاهته ، أو حباً في منصب ، وربما كان عزوفهم عن هذا سبباً في شهرتهم وتخليد ذكرهم ، وجعلهم في مركز صدارته بين علماء مكة "(٥) .

"وقد بقيت لهم الشهرة العلمية بمكة أكثر من قرنين ونصف من الزمن إلا أنهم لم يكونوا كغيرهم من العوائل العلمية المكية يتولون الوظائف الشرعية من قضاء وإمامة الحرم وإفتاء كما لم يتولوا الوظائف السياسية فلم نعلم منهم أحداً ممن تقرب كثيراً من أهل السلطة والنفوذ فنال مكانة سياسية "(٦) .

أســرة الــذروي :

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٢٢١-٢٢٢ ؛ عمر ابن فهد: اتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج ٣ ، ص٢٠٧.

(2) عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس والإثبات ، ج٢ ، ص٩١٢ .

(3) محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، م٢ ، ص٤٥٧ .

(4) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٦ ، ج١١ ، ص٢٦٥ .

(5) سليمان عبد الغني مالكي : الطبريـون مؤرخو مكة أنشطتهم العلمية وظائفهم في الحرم خلال القرن الثامن الهجري ، ص٣٣ .

(6) محمد الحبيب الهيله : التاريخ والمؤرخون بمكة ، ص١٠٠ .

ابتدأت هذه الأسرة بمكة منذ منتصف القرن الثامن إلى نهاية القرن التاسع كما يبدو ذلك من وفيات أفرادها .

والذروي بكسر أوله وسكون ثانيه ثم واو .نسبة إلى ذروه سربام من صعيد مصر(١)
.

على أن هناك من ينسب الذروي إلى ذِرْوَة بلد باليمن(٢) وقال الزبيدي : ذروان جبل باليمن في مخلاف ريمه ذروه موضع في ديار غطفان باكناف الحجاز لبني مره بن عوف وبنو ذروه بطن من العلويين باليمن مساكنهم أطراف وادي صبيا(٣) وكان منهم أمراء يقال لهم أولاد أبي الطيب(٤) ولعل من ذلك سنجد علاقة أسرة الذروي الواضحة بمنطقة اليمن . وهذه الأسرة خرجت من اليمن إلى مصر ثم إلى مكة .

وأحد أبناء هذه الأسرة والذي يرجع إليه نسبهم :

أبو بكر بن علي بن يوسف الذروي يلقب بالفخر ويعرف بالمصري (ت ٧٦٧هـ/١٣٦٥م)(٥) وهو أول من قدم منهم إلى مكة وقد خلف مجموعة من الأبناء ، كل واحد منهم يعرف بمحمد . وهم أبو الفضل محمد بن أبي بكر (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢م)(٦) . ومحمد الجمال المصري (٧٤٩-٨٢٠هـ/١٣٤٨-١٤١٧م)(٧) ومحمد النجم المرجاني (٧٦٠-٨٢٧هـ/١٣٥٨-١٤٢٣م)(٨) وقد لقي شيخ الإسلام ابن حجر أثناء رحلته إلى الحجاز الجمال باليمن بمنطقة المهجم ولقي نجم الدين أبا علي محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، م٢ ، ص١٢٤؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، م٦ ، ج١١، ص٢٠٣ .

(2) السيوطي : لب اللباب في تحرير الأنساب ، ج١ ، ص٣٣٦ .

(3) محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، م١٠ ، ص١٣٦ .

(4) عمر بن يوسف بن رسول : طرفه الأصحاب في معرفة الأنساب ، ص١١٠-١١١ .

(5) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٦ ، ص٢٦٩ .

(6) المصدر السابق ، م٢ ، ص١٢٤ .

(7) المصدر السابق ، م٢ ، ص١٢٤-١٢٥ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٤ ، ج٤ ، ص١٨١-١٨٢ .

(8) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص١٢٥-١٢٧؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٤ ، ج٧ ، ص١٨٢-١٨٣ .

المصري ثم المكي وعرف بالمرجاني نسبة إلى جد أمه وقد لقيه راجعاً من الديار المصرية قاصداً البلاد اليمنية[1] . والرابع من أبنائه محمد الجمال المرشدي (٧٦٣-٨٢٩هـ/١٣٦١-١٤٢٥م)[2] .

نجد أن هؤلاء الأخوة الثلاثة ، اشتهر كل منهم بنسبة غير نسبة الآخر أما الأكبر وهو المصري فنسبته حقيقية لأن ذلك أصله وأما الأوسط وهو المرجاني فانتسب إلى بعض أجداده من قبل الأم[3]. وأما المرشدي فلأن والده كانت له صحبه مع الشيخ أحمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المصري المرشدي وكان مجاوراً بمكة مقيماً برباط رامشت[4] فجاء إلى الشيخ وقال له : زوجتي حامل وهي تطلق فادعو لها فقال له : ستلد ولداً ذكراً فسمه محمد المرشدي فسماه بذلك فاشتهر به[5] . وسنلاحظ أن ولداه أبو حامد محمد[6] وعمر (ت ٨٦٢هـ/١٤٥٧م)[7] سينسبان للمرشدي أيضاً .

وتعد هذه الأسرة من أقل البيوت المكية عدداً وأقصرها زمناً إذ بلغ عدد المترجم لهم من هذه الأسرة خمسة وعشرين نفساً[8] .

---

(1) السخاوي : الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، ج١ ، ص١٤٦-١٤٨ .

(2) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٤ ، ج٧ ، ص١٨٣-١٨٤ ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ج٣، ص٥٤٣ .

(3) عمر ابن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ،ج١ ، ص٩٤؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،م٣ ، ج٧ ، ص١٨٤.

(4) رباط رامشت : هذا الرباط أوقفه أبو القاسم رامشت بن الحسين بن شيرويه بن الحسين بن جعفر الفارسي واسمه إبراهيم ، ولكنه اشتهر برامشت ،كان من أعيان تجار العجم وخيارهم ، له في الحرم ومكة المشرفة آثار من بينها هذا الرباط وكان قد أوقفه على جميع الصوفية الرجال دون النساء من سائر العراق سنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م) وقد ضرب كثيراً لما احترق المسجد سنة (٨٠٢هـ/١٣٩٩م) وعمره أكثر من واحد توفي رامشت سنة (٥٣٤هـ/١١٣٩م) " الفاسي : العقد الثمين في =تاريخ البلد الأمين ، م٤ ، ص٨٧ ؛ الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج١ ، ص٥٣٠" .

(5) عمر ابن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج١ ، ص٩٤ .

(6) المصدر السابق ، ج١ ، ص٣١١ .

(7) المصدر السابق ، ج٢ ، ص١١١٧-١١١٨ .

(8) خالد محسن الجابري : الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ، ص٢٠١-٢٠٢ ؛ صالح معتوق: علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي ، ص٤٢٣-٤٢٤ .

ونسبهم ذكره السخاوي في ترجمة محمد الجمال وهو :

محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن درغام بن ظعان بن حميد الأنصاري الذروي المصري ثم المكي (1) .

أســرة المرشــدي :

أصل هذه الأسرة بلدة فوه بمصر(٢) . وقد عُرف من بمكة من المراشده الشيخ برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر الفوي المرشدي(٣) حيث قدم مكة في أوائل عشر الستين وسبعمائة وبذلك تكون بداية هذه الأسرة في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ، وتوفى سنـــــة (٧٨٢هـ/١٣٨٠م) ودفن بالمعلاه(٤) وكانت مدة استيطانه لمكة نحو ثلاثين سنة . وتأهل بها ورزق فيها أولاد عدد من الذكور وبنتان(٥) .

وخلّف إبراهيم : محمد وأحمد وعبد الواحد وخديجة وزينب .

---

(1) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٤ ، ج٧ ، ص١٨١-١٨٢ ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ج٣ ، ص٥٤٢-٥٤٣ "ورد عنده ضرغام بن ظعيان" وقد ذكر هذا النسب عمر ابن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج١ ، ص٩٢ أثناء ترجمته محمد الجمال المرشدي . "ورد عنده ضرغام بن طعان"

(2) فُوَّه : بالضم ثم التشديد ، بلفظ الفوّه : بليده على شاطئ النيل من أعمال الوجه البحري نواحي مصر قرب رشيد وهي ذات أسواق ونخل كثير وعدتها ست عشرة ناحيه " ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣١٨ " ؛ ابن الجيعان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، ص٣-٤، ١٣٧" .

(3) عمر ابن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج١ ، ص٤٦٩ .

(4) المعلاه : من مقابر مكة الأثرية وتقع في الجهة الشرقية من المسجد الحرام . فيها قبور عدد من الصحابة والتابعين والصالحين - رضي الله عنهم - قال الفاكهي : "لا يُعْلم بمكة شِعْبٌ يستقبل القبلة ليس فيه انحرافٌ عنها إلا شِعَبُ مقبرة أهل مكة ، فإنه يستقبل وجهة الكعبة كلها مستقيماً" . "الفاكهي : أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، م٢ ، ج٤ ، ص٥٠ ؛ محمد الياس عبد الغني : تاريخ مكة المكرمة قديماً وحديثاً ، ص١٤٠، ١٤٥" .

(5) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص١٢٨ .

أما محمد (٧٧٠-٨٣٩هـ/١٣٦٨-١٤٣٥م)(١) وأحمد (٧٦٣-٨٣٢هـ/١٣٦١-١٤٢٨م)(٢) وعبد الواحد (٧٨٠-٨٣٨هـ/١٣٧٨-١٤٣٤م)(٣) وخديجة (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م)(٤) وزينب (ت ٨٤١هـ/١٤٣٧م)(٥) .

وقد ذهب البعض إلى أن أول من قدم مكة من بيت المرشدي هو مرشد الدين العمري حيث يذكر بأنه قدم من شيراز في أوائل القرن العاشر ومن أبنائه عيسى وعبد الرحمن وأحمد(٦) ولكن هذا لا يتفق مع بقية المصادر التي ذكرت لنا من الدلائل ما تشير إلى وجودهم في مكة قبل هذا الزمن بفترة فقد ذكر لنا الفاسي وعمر ابن فهد أوائل قدومهم مكة وهما ممن عاصرا تلك الفترة ومن أشهر مؤرخي مكة في العصر المملوكي إلا إذا اعتبرنا أن أسرة المرشدي ترجع إلى فرعين أحدهما يرجع أصله إلى مصر ويعرف بالفوي المرشدي والآخر أصله من شيراز ويعرف بالعمري فهذا رأي آخر .

وقد كان موضع دار أحمد موضع الدكاكين الجديدة الواقعة على يمين الذاهب من سويقه إلى باب الزيادة(٧) في المسجد الحرام(٨) .

---

(1) عمر ابن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج١ ، ص٧٢ ، ٧٦ .

(2) المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٢٨-٤٢٩ .

(3) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٩٤٧-٩٥٠ .

(4) المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٤١٢ .

(5) المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٤٣١، ١٤٣٢ .

(6) عبد الله غازي : نبذة من كتاب إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام ، مخطوط رقم ٧٨٢ بدارة الملك عبد العزيز ، ورقة ٨أ ، ٩ب .

(7) باب الزيادة : هو أحد أبواب الجدار الشمالي في المسجد الحرام وقد عرف بعدة أسماء قبل العصر العثماني فقد اطلق عليه باب زيادة دار الندوة أو باب الزيادة أو باب السويقة أو باب سويقة لأنه يخرج منه إلى السويقة . " طه عبد القادر عمارة : تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني ، ص١٥٨ " .

(8) عبد الله غازي : نبذة من كتاب إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام ، مخطوط رقم ٧٨٢ بدارة الملك عبد العزيز ، ورقة رقم ٩ب .

ومما ينسب إليهم المرشدية قرية من قرى وادي مر الظهران قرب الشميسي من طريق جده . وقد انقرضت تلك الأسرة في أواخر القرن الثاني عشر الهجري([1]) .

المبحث الثاني / نشأة الأسر العلمية

أســـرة الطبـــري :

الطبريـــون الشيبانيـــون :

لعل أول هذه الأسرة هو الحسين بن علي بن الحسين الطـبـــري الذي ولد سنة (٤١٨هـ/١٠٢٧م)بآمل طبرستان ورحل إلى نيسابور([2]) حيث سمع فيها صحيح مسلم وصحيح

(1) المصدر السابق ، ورقة ٩ب .

(2) نيسابور : من كورخراسان ومن أسماء نيسابور أبو شهر وهي مدينة في أرض سهلة ، فتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان - رضي الله عنه - سنة ٣١هـ/٦٥١م صلحاً وقيل فتحت في أيام عمر – رضي الله

البخاري ورحل إلى مكة حيث لازم التدريس للمذهب الشافعي في مكة نحواً من ثلاثين سنة كما درّس الفقه بخراسان([1]) وبغداد فدرّس بالنظامية([2]) ومن ذريته أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن الحسين الشيباني الطبري سمع بأصبهان([3]) ثم قدم بغداد وحدّث بها ثم رحل إلى مكة([4]) .

أما عبد الرحمن بن علي بن الحسين بن علي الشيبـــاني الطبري فقـد حدّث ببغـداد سنــة (٥١٥هـ/١١٢١م) ومات بمكة ودفن بالمعلاه سنة (٥٥٤هـ/١١٥٩م)([5]) .

الطبريــون الحسينيــون :

فإن جدهم أبو بكر محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن علي الطبري كان من آمل([6]) ثم قدم مكة وعاش فيها أكثر من ثلاثين سنة ونشأت ذريته في مكة ولكثرة أعداد أسرة الطبري الحسينيين سنضرب بعض الأمثلة لتكوينهم العلمي فنجد زين الدين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الطبري (٧٣٩-٨١٥هـ/١٣٣٨-١٤١٢م)ولد بالمدينة المنورة وأجاز له من مصر

عنه – وإنما انتقضت في أيام عثمان ففتحها ثانية ، خرج منها أئمة من العلم ؛ " الاصطخري : المسالك والممالك ، ص١٤٥ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٨٢-٣٨٣ " .

(1) خراسان : بلاد واسعة هو اسم الأقليم أول حدوده مما يلي العراق وأخر حدوده مما يلي الهند ، تشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراه ومرو وكانت خراسان مركزها ؛ " الاصطخري : المسالك والممالك ، ص١٤٥ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٠١ " .

(2) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، ج٤ ، ص٣٤٩-٣٥٠ ، الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٤٢٣-٤٢٤ .

(3) أصبهان : اسم للإقليم بأسره وكانت مدينتها أولاً جيّا ثم صارت اليهودية وهي من نواحي الجبل ، فتحت في عهد عمر بن الخطاب سنة ١٩هـ/٦٤٠م بعد فتح نهاوند. "ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٤٤-٢٤٧ "

(4) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص١٤٧ .

(5) المصدر السابق ، م٥ ، ص٤٧ .

(6) جار الله بن فهد : رسالة ابن فهد " القول المؤتلف في نسبة الخمسة البيوت إلى الشرف " ، مخطوط رقم ٢٥٧٩ تراجم مكتبة الحرم المكي الشريف ، ورقة٢ ب .

مجموعة من العلماء وكذلك من دمشق وسمع بمكة جانباً كبيراً من الحديث وتلى بالقراءات السبع وأذن له في الإقراء بذلك ،كما قرأ تاريخ المدينة وحضر مجالس العلم عند القاضي أبي الفضل النويري فكان يقرأ عليه البخاري حتى أصبح معيداً(١)وحدّث بالكثير من الكتب والأجزاء(٢) ولم يكن ذلك قاصراً على نفسه بل حرص أن تكون تلك النشأة لأبنائه من بعده فنجد ابنه أوحد الدين عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن محمد الطبري (٧٧٨-٨٢٧هـ/١٣٧٦-١٤٢٣م) قد اعتنى به أبوه كثيراً بتعليمه القرآن الكريم وبصلاته للتراويح فصلاها بالمسجد الحرام وأحتفل أبوه به بعد ختمه للقرآن الكريم(٣) .

الطبريــون المعروفــون ببنـــي النجــار :

كانت نشأتهم بمكة فقد صاهر أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبد الملك الطبري (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م) سليمان بن خليل العسقلاني (ت ٦٦١هـ/١٢٦٢م) على ابنته وولد له منها أولاده الأربعة اللذين تربوا على يد والدهم وجدهم سليمان بن خليل العسقلاني مما كان له أعظم الأثر في نشأتهم حتى أن أبا عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الفاسي جد أسرة الفاسي (ت ٧١٩هـ/١٣١٩م) ممن سمع على أولاده عبد الله وعبد الرحمن بالحرم الشريف وكذلك على يحيى ومحمد(٤) .

أما من عرف بابن القطان وكان ذلك متمثلاً في أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبري فقد كان شيخ القراء بمكة وكان تلقى تعليمه بمكة وبحران(5) وبمصر وكانت وفاته بمكة(١) .

---

(1) المعيد : أو الإعادة هو الذي يعيد للطلبة ما ألقي عليهم من قبل الشيخ أو المدرس ليفهموه ويحسنوه وينبغي أن يكون من الصلحاء الفضلاء ، صبوراً على أخلاق الطلاب . " السبكي : معيد النعم ومبيد النقم ، ص١٠٨ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ج٥ ، ص٤٣٦" .

(2) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٧٤-٧٦ .

(3) المصدر السابق ، م٥ ، ص١٣٩ .

(4) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٢٧٠ و م٤ ، ص٤٠٩ و م٥ ، ص٥٤ و م٦،ص ٢٢٩-٢٣٠ .

(5)حرّان : مدينة عظيمة وهي مركز ديار مُضر قريبة من الرها والرّقه وهي على طريق الموصل والشام

أســرة القسطــلاني :

ولد جد أسرة القَسطلاني أحمد بن علي بن محمد بن الحسن القَسطلاني المصـــري المكي (٥٥٩-٦٣٦هـ/١١٦٣-١٢٣٨م)[2] بمصر وقرأ بها المذهب المالكي فقد كان جل عنايته ، كما سمع الحديث بها حتى أنه دّرس وأفتى وهو ابن ثمان عشرة سنة ، وكان يتردد إلى مكة كل عام للحج ومن سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م وقيل ٦٢٠هـ/١٢٢٣م استوطنها فحدّث بمكة بقبة الشراب[3] من الحرم الشريف فسمع منه جماعة من الحفاظ[4]. على أننا نرجح عام ٦١٩هـ/١٢٢٢م لأنه ذكر أن ابنه محمد قطب الدين ولد بمصر عام ٦١٤هـ/١٢١٧م وفي سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م حُمل إلى مكة ونشأ بها مما يدل أن قدوم والده كان من ذلك العام . فسمع ابنه قطب الدين بمكة على الشيخ شهاب الدين السهروردي[5] كتابه " عوارف العوارف" في التصوف ولبس منه خرقة التصوف[6] ثم رحل فسمع بدمشق وببغداد والكوفة وحران

فُتحت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ " ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٧١-٢٧٢ " .

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص١٠٤-١٠٥ .

(2) المصدر السابق ، م٣ ، ص٦٧-٦٨ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، م١ ، ص٣٧٩ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٣ ، ج٥ ، ص١٧٩ ؛ ابن فرحون : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، م١ ، ص٢٠٩ .

(3) قبة الشراب : هي التي تلي قبة بئر زمزم حيث كان خلف بئر زمزم قبتان أحداهما سقاية العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وهي المعروفة بقبة الشراب ، والأخرى لحفظ الأشياء الموقوفة على المسجد الحرام . وباب قبة الشراب إلى الشمال وكان يجعل بها ماء زمزم في قلال يسمونها الدوارق وكل دورق له مقبض واحد وتترك بها ليبرد فيها الماء ، فيشربه الناس . " الأزرقي : تاريخ مكة ، ج٢، ص٤٨١،٤٨٣ . ؛ ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص٥٧ ؛ ابن بطوطه : تحفة النظار في غرائب الأمصار ، ج١ ، ص١٠٥ ؛ حسين باسلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص١٩٣-١٩٥ " .

(4) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٦٧-٦٨ .

(5) السهروردي : عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد البكري ، شهاب الدين أبو حفص السهروردي البغدادي الفقيه الشافعي الصوفي ولد سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م وتوفي ببغداد سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م له من الكتب العيان والبرهان ، إرشاد المريدين واتحاد الطالبين ، عوارف المعارف في التصوف ، بغية البيان في تفسير القرآن وغير ذلك. " إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، م٥ ، ص٧٨٥-٨٧٦ " .

(6) الخِرْقة : بالكسر وسكون الراء المهملة هي قطعة من الثوب . وعند الصوفية ثوب خاص يلبسه الصوفية

وحمص والقدس والمدينة واليمن وعنى بأمر الرحلة فكان من ذوي الحفظ والإتقان كما درس علوم عدة منها الفقه والتفسير والخلاف فحدّث وسمع منه بدمشق جماعة من كبار محدثيها . وكان الشريف أبو عبد الله الفاسي " محمد بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي " أحد تلامذة القطب القسطلاني . ثم انتقل إلى مصر حيث توفى هناك عام ٦٨٦هـ/١٢٨٧م ودفن بالقرافة (1) .

أما الابن الثاني فهو تاج الدين علي بن أحمد بن علي بن محمد القسطلاني المصري المكي (٥٨٨-٦٦٥هـ/١١٩٢-١٢٦٦م) فسمع بمصر صحيح البخاري وجامع الترمذي ومسند الشافعي وسنن أبي داود والنسائي فحدّث بمصر وبمكة حيث أقام بها سنين كثيرة مع والده وبعده مما يدل على أنه عاش بمكة فترة ثم انتقل عنها حيث توفي بمصر ودفن بسفح المقطم (٢) .

ونستطيع أن نقول أن أسرة القسطلاني كانت حياتها بين مكة ومصر فمن أفرادها من ولد بمكة ثم ينشأ فيها ثم ينتقل إلى مصر ويظل بها فترة ثم يعود ومنهم من يتوفاه الله وهو هناك .

أما أبو البركات عمر بن محمد بن عمر بن الحسن القسطلاني (٥٧٢-٦٤٤هـ/١١٧٦-١٢٤٦م) فقد سمع بالحرم الشريف أجزاء من صحيح مسلم وكانت وفاته بمكة (٣) .

أسـرة العسقـلاني :

وهو قسمان: أحدهما هو الثوب الذي يلبسه الشيخ لمريده بعد إتمام تربيته وهذه خرقة الإرادة والتصرف ، والثاني : هو في بداية سير السالك يلبسها لكي تحجزه عن المعاصي ببركتها ويقال لهذه الخرقة : خرقة التبرك وخرقة التشبه. " التهانوي : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،ج١ ، ص٧٤٢ " .

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٣٥-٣٨ .

(2) المصدر السابق ، م٥ ، ص٢٣٨-٢٣٩ . والـمُقطّم : هو الجبل المشرف على القرافة يمتد من أسوان وبلاد الحبشة على شاطئ النيل الشرقي حتى يكون منقطعة طرف القاهرة ويسمى في كل موضع باسم وعليه مساجد وصوامع للنصارى لكنه لا نبت فيه ولا ماء غير عين صغيره والسفع أسفل الجبل . "ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٣ ، ص٢٥٣، ج٥ ، ص٢٠٤ " .

(3) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص٣٧١-٣٧٢ .

عرفت أسرة العسقلاني المكية بقلة أفرادها كما أن المؤرخين لم يذكروا أول جد رحل إلى مكة واستوطنها من هذه الأسرة كما أن لها فروعاً وامتداداً ، فمنهم من كان في مكة ومنهم من كان في بلاد الشام أو مصر ولا نعلم أن كانت ترجع إلى جد واحد من حيث نسبها أم إلى أصول مختلفة ، وفروع متفرعة ولم نعثر على ترجمة لجد أسرة العسقلاني وهو إبراهيم بن يحيى بن فارس العسقلاني .

أما أبرز ذرية إبراهيم بن يحيى بن فارس العسقلاني فابنه إسماعيل (ت ٦٠٩هـ/١٢١٢م) بمكة ودفن بالمعلاه(١) . أما ابنه الثاني خليل فلم نعثر على ترجمة له ومن أشهر أحفاده :

- نجم الدين سليمان بن خليل بن إبراهيم بن يحيى العسقلاني (ت ٦٦١هـ/١٢٦٢م) حيث سمع صحيح البخاري وجامع الترمذي ومسند الشافعي كما قرأ تاريخ مكة للأزرقي وحدّث بالكثير(٢) . أما عبد الواحد بن إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى الكناني العسقلاني (٥٧٠-٦٢٤هـ/١١٧٤-١٢٢٦م) فقد ولد بمكة ونشأ بها(٣) وكان من ساكني رباط السدره(٤) .

وسكن أكثر أبناء أسرة العسقلاني بوادي مر فقد نقل لنا الفاسي في كتابه "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" ثلاثة من أسرة العسقلاني سكنوا هناك وهم :

بهاء الدين عبد الله بن محمد بن أبي بكـــــر عبد الله العسقــــلاني (٦٩٤وقيل ٦٩٥هـ-٧٧٧هـ/١٢٩٤-١٣٧٥م) سمع بمكة على رضي الدين وصفي الدين الطبريين صحيح البخاري ورحل إلى دمشق وحلب ومصر وسمع بها على جماعة من كبار علمائهم وحدث مسموعاته في القاهرة كما قرأ بالروايات وقرأ المنطق وكان زاهداً انقطع للعبادة وكانت بداية حياته في

---

(1)المصدر السابق ، م٣ ، ص١٨٧ .

(2)المصدر السابق ، م٤ ، ص٢٣٥-٢٣٧ .

(3)المصدر السابق ، م٥ ، ص١٣٦ .

(4) رباط السدره : أحد الأربطة الموقوفة على الفقراء بالجانب الشرقي من المسجد الحرام على يسار الداخل إلى المسجد الحرام من باب بني شيبة ،كان موقوفاً في سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م ، وموضعه هو دار القوارير التي بنيت في زمن الرشيد . " الفاسي : تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام ، مخطوط رقم ١٦٤٦ تاريخ ، دار الكتب المصرية ، ورقة ٨٨أ – ٨٨ب ؛ الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج١ ، ص٥٢٧ " .

مكة حيث يذكر أن له أراضي تأتيه من غلتها بوادي مر في مكة ثم أنتقل إلى مصر حيث توفي بمنزله هناك ودفن بالقرافه([1]).

ومنهم ، عبد الله بن محمد بن أبي عبد الله محمد بن محمد العسقلاني سكن وادي مر مدة طويلة ثم انتقل إلى مكة وأقام بها حتى مات سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٢م ودفن بالمعلاه([2]) .

وأيضاً منهم ، عبد الرحمن بن أبي عبد الله محمد بن محمد العسقلاني كان يسكن بأرض خالد من وادي مر توفي ٧٩٤هـ/١٣٩١م بمكة ودفن أيضاً بالمعلاه([3]) .

أســرة الفاســي :

يتصل نسب أسرة الفاسي بإدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – الذي فرّ من الحجاز بعد معركة فخ([4]) التي وقعت سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م والتي على أثرها توجه إلى المغرب الأقصى وتمكن بذلك من تأسيس دولة مستقلة عرفت بدولة الأدارسة وقد استمرت دولة الأدارسة حتى سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م([5]) أي أكثر من قرنين من الزمان ثم انتهت بعد هذه المدة من الاستقرار ببلاد المغرب وبالتحديد من مدينة فاس حيث استقرت هذه الأسرة أكثر من خمسة قرون قرر أبو عبد الله محمد بن

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٤ ، ص٤١٨-٤٢١ .
(2) المصدر السابق ، م٤ ، ص٤٢٣ .
(3) المصدر السابق ، م٥ ، ص٥٦ .
(4) فخ : بالفاء والخاء المعجمة اسم مكان على يسار الخارج من مكة للعمرة وهو إلى أدنى الحل أقرب منه إلى مكة والاسم الحديث له " الشهداء " حيث قتل فيه أناس من بني هاشم وقبروا هناك وسمي ذلك الموضع " قبور الشهداء "ثم تركت لفظة القبور وبقيت لفظة الشهداء تغلبت هذه الكلمة على جميع ذلك الوادي ولا يعرف اليوم إلا بهذا الاسم. " اليافعي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ج١ ، ٣٥٨؛ محمد بن عبد الله بن بليهد : صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، ج٢ ، ص١٤٠ " .
(5) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، م٥ ، ص١٣٧ ؛ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ص٣٧٩-٣٨٠ ؛ حسين مؤنس : تاريخ المغرب وحضارته ، م١ ، ج١ ، ص٣٦٩-٣٧٣ .

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي الحسني الأدريسي سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م العودة إلى المشرق(١) .

وقبل استقراره في مكة طاف مجموعة من البلدان منها تونس وسمع فيها على الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد المرجاني(٢) سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م ثم القاهرة ثم أتى مكة للحج سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م ثم عاد إلى مصر ومكث بها فترة تنقل خلالها في بعض مدن مصر كقوص(٣) سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م حيث التقى بابن دقيق العيد(٤) ثم اتجه إلى الإسكندرية سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م والتقى فيها بزين الدين محمد بن منصور الاسكندري عرف بابن القفاص كما زار بلبيس(٥) وممن سمع عليه بمصر على القطب القسطلاني . فلما كانت سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٧م قدم إلى مكة للحج ومن عام ٦٨٧هـ/١٢٨٨م استوطن بها(٦) وبدأ يأخذ العلم من العلماء الموجودين فيها ومنهم محب الدين أبا العباس أحمد بن عبد الله الطبري المكي (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م) كما استفاد أيضاً من بعض العلماء الوافدين إليها(٧) .

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٣٧٤ .

(2) أبو محمد عبد الله بن محمد المرجاني المغربي الواعظ المذكر أحد مشايخ الإسلام علماً وعملاً توفى بتونس سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م وصلي عليه بالقاهرة صلاة الغائب . "الذهبي : العبر في خبر من غبر ، ج٣ ، ص٤٠٥" .

(3) قوص : مدينة كبيرة واسعة مركز صعيد مصر ، وهي محط التجار القادمين من عدن ، وهي شرقي النيل تتميز بشدة الحر . " . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤٦٩ " .

(4) ابن دقيق العيد : هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري القوصي ، تقي الدين فقيه محدث نزيل القاهرة ولد سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م وتوفي سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م من تصانيفه : الأحكام في شرح حديث سيد الأنام ، شرح عمدة الأحكام ، شرح عيون المسائل ، شرح منتهى السؤال والأمل لابن الحاجب في العقيدة وغير ذلك . " إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، م٦ ، ص١٤٠ " .

(5) بلبيس : مدينة قرب مصر على طريق الشام ، فتحت في سنة ١٨هـ/٦٣٩م أو ١٩هـ/٦٤٠م على يد عمرو بن العاص . " ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص٥٦٧ " .

(6) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٣٦٦ .

(7) المصدر السابق ، م٢ ، ص٣٧٢ .

كما زار المدينة النبوية [1] . وقد حدّث ببعض مروياته وسمع منه جماعة من الأعيان حتى صار قدوة في العلم والعمل [2] . إلا أنه لم يقتحم ميدان التأليف المتخصص في علم معين ، لكنه كتب تعاليق غير موحدة الموضوع تضمنت معلومات قيّمة عن بعض معاصريه من أهل مكة والمجاورين بها يظهر ذلك من خلال ما نقله حفيده المؤرخ تقي الدين الفاسي عن هذه التعاليق ، فقد رجع إليها كثيراً وخاصة في كتابه العقد الثمين وبهذا يمكن أن يُعد أبو عبد الله من المسهمين في تدوين تاريخ مكة [3] .

خلّف مجموعة من الأبناء هم : محمد وأحمد وعلي وقد حرص على تعليم أبنائه الثلاثة فكانوا في عداد العلماء .

أما محمد ، أبو الخير ولقب بالمحب ولد سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م سمع الصحيحين وصحيح ابن حبان من شيوخ مكة والقادمين إليها كما سمع على والده في المدينة ورحل به أبوه إلى مصر ودمشق والإسكندرية ومن ضمن الكتب التي سمعها كتاب " العوارف للسهروردي " وقد حدث وأذن له في الإفتاء والتدريس وتوفي سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م [4] .

أما أحمد أبو المكارم فقد ولد بالمدينة النبوية سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م وحرص عليه والده شأنه شأن أخيه من قبل فرحل به إلى مصر وسمع على الشيوخ الموجودين في مكة وغيرها ومن أهم ما سمعه أيضاً كتاب " العوارف للسهروردي "، وصحيح مسلم وسنن النسائي وصحيح البخاري وسنن أبي داود وجامع الترمذي وكذلك رسالة القشيري [5] ، توفي سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م [1] .

---

(1) المصدر السابق ، م٢ ، ص٣٧٠، ٣٧٤ .

(2) المصدر السابق ، م٢ ، ص٣٦٦ .

(3) فهد عبد العزيز الدامغ : تقي الدين الفاسي ومنهجه في التدوين التاريخي ، رسالة دكتوراه غير منشورة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،كلية العلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ والحضارة لعام ١٤١٢هـ ، ص٥٨.

(4) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٣٨٩-٣٩٠ .

(5) القشيري : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحه الاستوائي الإمام أبو القاسم القشيري النيسابوري الشافعي المحدث الصوفي ولد سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م وتوفي بنيسابور سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م من تصانيفه أربعون في الحديث ، بلغة المقاصد في التصوف ، الرسالة القشيرية في التصوف ، ناسخ

أما علي فقد ولد بدار مظفر من السويقه بمكة سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م وقد حرص والده على تعليمه منذ أن كان في الرابعة من عمره فدرس في مكة على علمائها والقادمين إليها كتب الصحاح والسنن وحدّث وأذن له في الفتوى ودرس في الحرم(٢) في درس قررّه له بدر الدين الخروبي أحد تجار الكارم(٣) بمصر .

ثم سافر إلى بلاد التكرور(٤) سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م ثم عاد إلى مكة سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٧م ثم عاد مرة أخرى إلى التكرور سنة ٧٦١هـ/١٣٦٧م ظل فيها ما يقارب ثمان سنوات وفي طريق عودته أدركه الأجل سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م وقد حصل له فيها قبول كثير ودنيا(٥) خاصة إذا عرفنا أنها من المناطق الغنية بالخيرات .

وكان علي شأنه شأن والده أبي عبد الله لم يكتب مؤلفات متخصصة بل دوّن تعاليق استفاد منها حفيده تقي الدين الفاسي ورجع إليها في تراجم بعض معاصري جده ، ولكن

الحديث ومنسوخه وغيرها . " إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، م٥ ، ص٦٠٧-٦٠٨ " .

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص١٠٩ .

(2) المصدر السابق ، م٥ ، ص٢٩٨-٢٩٩ .

(3)تجار الكارم : فئة من التجار كان بيدهم تجارة البهار مما يجلب من الهند عن طريق ثغور اليمن فعرف ذلك بهم. وكان معظمهم في الأصل من بلاد الكانم الإسلامية التي تقع بين بحر الغزال وبحيرة تشاد في السودان الغربي فنسبوا إلى أصلهم الجغرافي بعد تحريفه إلى الكارم ، ثم أطلق ذلك اللفظ على جميع من مارس تلك التجارة بمصر . " القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، م٤ ، ص٣٣ ، هامش١ " .

(4) التكرور : مدينة في بلاد السودان في جنوب النيل وغربيه وإليها يسافر أهل المغرب الأقصى بالصوف والنحاس وبها معدن الذهب، كما تطلق على جنس في بلاد السودان وهم قسمان : قسم حضر يسكنون المدن وقسم رحالة في البوادي، وأهلها أشبه الناس بالزنوج . " ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٤ ؛ أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص٢، ١٦٠-١٦١ ؛ الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص١٣٤ ؛ ابن الوردي : خريده العجائب وفريدة الغرائب ، ص٦٦ ؛ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٢٦ " .

(5) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص٢٩٩ .

يلاحظ أن استفادته من تعاليق جده علي جاءت بقدر أقل بكثير من استفادته من تعاليق جده الأعلى أبي عبد الله(1) .

أســرة بني ظهيــرة :

تعد أسرة ابن ظهيرة من الأسر المكية الأصل فكانت نشأة أفرادها في مكة أما جدهم عطية بن ظهيرة بن مرزوق المخزومي أبو أحمد (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)(2) فله أولاد كثيرون لم نعثر إلا على ترجمة ابنه أحمد الذي سمع من الفخر التوزري صحيح البخاري ومن الرضي الطبري بعض صحيح ابن حبان وذكر أنه كان حياً في سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م(3) .

أما بقية ذريته فسعوا في تحصيل العلم فنجد محب الدين محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن عطيه بن ظهيرة (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) قد حفظ كتاب الحاوي للماوردي وهو كتاب شامل في علوم الفقه ، وكذا حفظ منظومة الكافيه في النحو لابن الحاجب(4) .

كما نجد يحيى بن محمد بن أحمد بن ظهير بن ظهيره (٧٨٤-٨٠٥هـ/١٣٨٢-١٤٠٢م) حفظ كتباً في فنون العلم منها " التنبيه " و " المنهاج " و " الحاوي " في الفقه وقد عجب الناس منه في حفظه هذه الثلاثة الكتب فإنها لم تجتمع لغيره (5) .

كما حرصوا على حضور الدروس في المدارس التي كانت بمكة فتقي الدين محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ظهيره (٨٠٨-٨٢٧هـ/١٤٠٥-١٤٢٣م)(6) حضر دروس والده بالمدرستين المجاهدية والبنجالية بمكة(7) وكان طالباً فيهما . ومثله في ذلك الجمال محمد

---

(1) فهد عبد العزيز الدامغ : تقي الدين الفاسي ومنهجه في التدوين التاريخي ، ص٦٠ .

(2) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص٢٢٠ .

(3) المصدر السابق ، م٣ ، ص٦٢ .

(4) المصدر السابق ، م٢ ، ص٢٥١ .

(5) المصدر السابق ، م٦ ، ص٢٢٧ .

(6) المصدر السابق ، م٢ ، ص٨٣ .

(7) انظر التعريف بالمدرسة المجاهديه والبنجاليه في الفصل الثالث في مبحث أثر الأسر العلمية في الحياة الاجتماعية ، ص ٢١٨، ٢٢١ .

بن عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن ظهيره (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م) . فكان من الطلبة الشافعية بالمدرسة البنجاليه[1].

كما أن شهاب الدين أحمد بن أبي البركات محمد بن محمد بن حسين بن ظهيره (٧٩٣-٨٢٣هـ/١٣٩٠-١٤٢٠م)[2] كان أحد طلبة الحنفية بدرس يلبغا الفاصكي[3] وغيره من دروس الحنفية.

أســرة النويــري :

تعد أسرة النويري من أصل هاشمي وجد هذه الأسرة شهاب الدين أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن العقيلي الجزولي النويري (ت ٧٣٧هـ/١٣٣٦م)[4] . كان يتردد إلى مكة في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجري كل سنة مع الرجبية[5] واستمر ذلك حتى عام ٧٢٣هـ/١٣٢٣م وفي أثناء تردده على مكة سمع بها على الفخر التوزري أكثر صحيح البخاري كما سمعه على الصفي والرضي الطبري مما جعله مؤهلاً لتدريس الحديث[6] . وتزوج بها من كمالية (ت ٧٥٥هـ/١٣٥٤م)[7] ابنة قاضيها نجم الدين محمد بن محمد بن أحمد الطبري (ت ٧٣٠هـ/١٣٢٩م)[8] . وكان الغرض من تزويجه أن تحل للشيخ خليل بن عبد الرحمن بن محمد القسطلاني (ت ٧٦٠هـ/١٣٥٨م) لأنه كان حنث فيها لكنه لم يكن علم بذلك ولم يخبروه لعلمهم بورعه ودينه[9] وقد حرصوا على خدمته

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٢٥٢ .

(2) المصدر السابق ، م٣ ، ص١٠٧ .

(3) أنظر تعريفه في الفصل الثالث في مبحث أثر الأسر العلمية في الحياة الاجتماعية ، ص ٢٢٤ .

(4) المصدر السابق ، م٣ ، ص٥٠ ؛ عمـــر ابن فهـــد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣ ، ص٢١١ .

(5) الرجبيه : الذين يرحلون إلى مكة في شهر رجب للعمرة والزيارة .

(6) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٥٠ .

(7) المصدر السابق ، م٦ ، ص٤٣٩ .

(8) المصدر السابق ، م٢ ، ص٣٤٧-٣٤٨ .

(9) اتفق الفقهاء على أن الزواج بالمطلقة ثلاثاً على أن يحلها الزوج الثاني لزوجها الأول لا يجوز وهو حرام عند الجمهور لقول ابن مسعود : "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلِّل والمحلَّل له" رواه احمد والنسائي والترمذي . "وهبه الزحيلي : الفقه الإسلامي وأدلته ، ج٧ ، ص٤٧٦" .

من غير أن يشعروه بأن لهم غرضاً في ذلك فلما رأى منهم تلك المعاملة اغتبط بهم وأنس بينهم فأقام بمكة وترك الرجوع إلى بلده وقد رزقه الله منها ابنه محمد كمال الدين ونور الدين علي واستمر على ذلك حتى وفاة والد زوجته نجم الدين سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م فتغيرت معاملتهم له ولم ير الوجه الذي كان يعهده فجاء مع زوجته إلى المدينة لكن أهلها رفضوا وأصروا على عودتها إلى مكة لكنه رفض وغلظ لهم في القول حتى أنه أخبرهم بأنه قد حلف بالطلاق إذا سافرت معهم ولكنه لم تكن لـه نية في ذلك وإنما من قبيل التهويل وحتى يرجعوا عن رأيهم لكنهم اتخذوها حجة في تطليقها وقرروا عليه يمينه حتى يتحقق لهم مرادهم فطلقوها وأخذوا بظاهر لفظه فاشتد عليه الأمر ورجع إلى المدينة وأقام بها حتى توفي فيها (1) .

أما أبناؤه : فمحمد بن أحمد بن عبد العزيز النويري (٧٢٢-٧٨٦هـ/١٣٢٢-١٣٨٤م) فقد ولد بمكة وسمع بها من جده لأمه نجم الدين الطبري بعض السيره لابن اسحاق ثم رحل في طلب العلم فذهب دمشق وحصل من العلم على أوفر نصيب فدرس وأفتى وحدّث (2) . بل كان لـه نشاط منقطع النظير لم يجتمع لأحد قبله (3) . وكان ذا يد طولى في فنون من العلوم والإجادة في التدريس والإفتاء والخطبة (4) .

أما نور الدين علي بن أحمد بن عبد العزيــز بن القاسم النويري (٧٢٤-٧٩٨هـ/١٣٢٣-١٣٩٥م) فقد أجاز له مجموعة من علماء مصر ودمشق والقدس (5) .

أســـرة ابن فهـــد :

كانت أسرة ابن ظهيره مخزومية أما أسرة ابن فهد فهاشمية . وأقدم من عرف في هذا البيت جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فهد (٦٨٣-

(1) ابن فرحون : نصيحة المشاور وتعزية المجاور ، ص١٢١-١٢٤ .
(2) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص١٨-١٩ .
(3) انظر الفصل الثالث في مبحث أثر الأسر العلمية في الحياة الاجتماعية .
(4) المصدر السابق ، م٢ ، ص٢٢ .
(5) المصدر السابق ، م٥ ، ص٢٣٦-٢٣٧ .

٧٣٦هـ/١٢٨٤-١٣٣٥م)([1]) وعلى الرغم من أن من ترجم له لم يحدد أين كانت ولادته لكن لم يرد ما يجعلنا أن نشك في أن تكون ولادته في غير مكة . وقد أخذ العلم على أيدي بعض أبناء أسرة الطبري حتى أصبح مؤهلاً لتولي القضاء والإفتاء ،كما سمع صحيح البخاري ، وبعض المسانيد كمسند الدارمي، ومسند الشافعي وغير ذلك من الكتب والأجزاء([2]) . بل وبلغ في العلم رتبة جعلته يجيز بعض من قرأ عنده فقد أجاز القاضي أبي الفضل النويري لجميع كتاب " التنبيه " في الفقه وأجاز له جميع مروياته([3]) .

تزوج صفية ابنة عبد الكريم بن يحيى بن عبد الرحمن الشيباني الطبري مات والدها ٦٥٦هـ/١٢٥٨م([4]) أما زوجته الثانية فهي مريم ابنة عبد الله بن محمد بن خطاب القرشي السهمي([5]) . وله من الأولاد محمد([6]) وأحمد([7]) ويحيى([8]) وأم كلثوم([9]) .

أما محمد فقد أنجب نجم الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد (٧٦٠-٨١١هـ/١٣٥٨-١٤٠٨م)([10]) ولد بمكة وأجاز له عدة مشايخ من الشام والقاهرة والإسكندرية وحدّث إلا أنه في سنة بضع وسبعين وسبعمائة رحل إلى مصر وسكن ببلدة يقال لها أصفون

---

(1) المصدر السابق ،م٢ ، ص٢٢١-٢٢٢؛عمر ابن فهد: اتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج٣، ص٢٠٧

(2) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٢٢١-٢٢٢ .

(3) المصدر السابق ، م٢ ، ص٢٢٢ .

(4) عمر ابن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج٣ ، ص١٤٧٨ .

(5) المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٥٤٣ .

(6) محمد ولد سنة ٧٣٥-٧٧٣هـ/١٣٣٤-١٣٧١م بمكة ودفن بالمعلاه . "الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٣٦٤".

(7) أحمد ولد بعد ٧٢٠هـ/١٣٢٠م بمصر توفي ٧٦٩هـ/١٣٦٧م . " المصدر السابق ، م٣ ، ص٩٢-٩٣ " .

(8) يحيى ولد ٧٢٩هـ/١٣٢٨م وقيل ٧٢٨هـ١٣٢٧م توفي ٧٨٨هـ/١٣٨٦م تزوج ولم يرزق الذرية . " المصدر السابق، م٦ ، ص٢٢٨-٢٢٩ " .

(9) أم كلثوم تزوجها شهاب الدين أحمد بن ظهيره وأنجبت له أبناء توفيت ٧٧٧هـ/١٣٧٥م بمكة . " المصدر السابق، م٦ ، ص٤٦٠-٤٦١" .

(10) المصدر السابق ، م٢ ، ص٣٨٩ .

لأن جده لأمه نجم الدين الاصفوني الشيخ عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القرشي (٦٩٩-٧٥٠هـ/١٢٩٦-١٣٤٩م)[1] له بها دور وضياع موقوفه على ذريته هناك وفي أثناء إقامته بأصفون رزق بتقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد (٧٨٧-٨٧١هـ/١٣٨٥-١٤٦٦م) لكنه لم يستمر هناك فقد مكث بها ما يقارب نحو عشرين سنة ثم رجع في عام ٧٩٥هـ/١٣٩٢م إلى مكة[2] فاستوطنها كعادة سلفه[3] .

ولكن يهمنا أن نعرف أن نشأة أسرة آل فهد كانت في مكة فقد حفظ التقي بن فهد في مكة القرآن الكريم وكتاب " العمدة في الأحكام " كما حفظ الألفية في النحو لابن مالك ثم بدأ في طلب الحديث بنفسه فسمع من شيوخ مكة والقادمين إليها كأبي اليمن الطبري وعبد الرحمن الفاسي ثم رحل إلى المدينة كما دخل بلاد اليمن مرتين وسمع بها على شيوخها وتنقل بين مدنها يتلمس طلب الحديث حتى أجاز له من القاهرة والفسطاط والإسكندرية وبيت المقدس والخليل ودمشق ومدن الشام فبرع في علم الحديث متناً وإسناداً[4] .

أســرة الــذروي :

(1) المصدر السابق ، م٥ ، ص٦٤-٦٥ .

(2) المصدر السابق ، م٢ ، ص٣٨٩ ؛ عمر ابن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج١ ، ص٣٨٥ .

(3) المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٨٥ ذكر عمر ابن فهد استوطنها أي اتخذها محلاً وسكناً يقيم به والوطن مكان إقامة الإنسان ومقره وإليه انتماؤه ولد به أو لم يولد . " إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص١٠٤٢" يُستدل من قول عمر ابن فهد هنا – استوطن – أن مكة لم تكن الموطن الأصلي لأسرة ابن فهد ولكنها اتخذته موطناً لها أما جده نجم الدين فقد ولد بمكة ولكنه رحل عنها فترة ثم رجع إليها حيث ذكر ذلك عندما تحدث عن جده بعبارة "فانتقل بولده وعياله إلى بلاده مكة المشرفة" "عمر ابن فهد: الدر الكمين بذيل العقد الثمين، ج١، ص٣٨٥" .

(4) المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٨٦-٣٩٠ .

ترجع أصول هذه الأسرة إلى مصر فهي أسرة مصرية قدمت إلى مكة ويعد أبو بكر بن علي بن يوسف الذروي ويعرف بالمصري (ت ٧٦٧هـ/١٣٦٥م) هو أول من قدم منهم إلى مكة ونشأ بها حيث سمع على مشائخها منهم الزين الطبري(1) .

وبتتبع سيرة أفراد أسرة الذروي سواء التي ترجم لها التقي الفاسي في كتابه " العقد الثمين " أو عمر ابن فهد في كتابه " الدر الكمين بذيل العقد الثمين " كانت ولادتهم ونشأتهم بمكة حتى أن الفاسي نعتهم بالمكي ومن ولد منهم في مصر الموطن الأصلي للأسرة – وهم قلة – فإن نشأته كانت بمكة .

خلّف أبو بكر مجموعة من الأبناء كانت نشأتهم بمكة وحرص على تلقيهم العلم على أشهر العلماء فقد سمع ابنه محمد (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م) على عز الدين بن جماعة(2) وقرأ كثيراً من الكتب الكبار كما رحل إلى دمشق وقرأ الموطأ لمالك واستجاز له من بعض العلماء وكانت له معرفة بالفقه والعربية(3) .

وكذلك أخيه محمد المعروف بالمرشدي (ت ٨٢٩هـ/١٤٢٥م) نشأ بمكة وحفظ الشاطبية(4) وتلى القرآن الكريم بقراءتين مختلفتين الأولى برواية عمرو ، والثانية لابن كثير كما درس على القاضي عز الدين بن جماعة وسمع كتب الصحاح صحيح البخاري وصحيح مسلم وبعض السنن كسنن أبي داود وسنن ابن ماجه ، هذا التكوين العلمي الذي هيأه فيما بعد لأن يحدّث بجملة من مسموعاته ومروياته وغيرها(5) .

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٦ ، ص٢٦٩ .

(2) ابن جماعه : عز الدين عبد العزيز ابن البدر محمد بن إبراهيم ابن سعد الله بن جماعه الكناني ، ولد سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م وتوفي بمكة سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م من تصانيفه التساعيات في الحديث ، سير النبي صلى الله عليه وسلم مختصراً ، هداية السالك إلى معرفة المذاهب الأربعة في المناسك . "إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، م٥ ، ص٥٨٢" .

(3) المصدر السابق ، م٢ ، ص١٢٥-١٢٧ .

(4) الشاطبيه : هي حرز الأماني ووجه التهاني في القرآت السبع وهي القصيدة المشهورة بالشاطبيه للشيخ أبي محمد القاسم ابن فيره الشاطبي المتوفى بالقاهرة سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م وله شروح كثيرة . "حاجي خليفه :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٦٤٦" .

(5) عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج١ ، ص٩٢-٩٥ .

ومن شاءت له الظروف أن يترك مكة وينتقل إلى مكان آخر فإنه يستغل ذلك فيما يعود بالمنفعة العلمية وهو ما حدث لأبي بكر بن محمد بن أبي بكر الذروي فقد ولد بمكة ونشأ بها ثم انتقل إلى اليمن لأن أباه كان قد استوطن اليمن فنراه يشتغل هناك بالفقه والنحو حيث أخذ بها الفقه عن القاضي جمال الدين بن ظهيره والأصول عن الشيخ شهاب الدين الغزي الدمشقي لكن حب الموطن الذي ولد فيه جعله يرجع مرة أخرى إلى مكة ويظل بها إلى أن توفي فيها سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م ودفن بالمعلاه (١) .

أســرة المرشــدي :

نعت الفاسي في كتابه " العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين " برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر الفوي المرشدي بنزيل مكة وأشار إلى قدومه إلى مكة في أوائل عشر الستين وسبعمائة مما يدل أن ولادته كانت خارج مكة وقد سمع بالقاهرة صحيح البخاري فلما قدم مكة سمع بها كثيراً على جماعة من شيوخها والقادمين إليها وتأهل بمكة حيث خلّف أبناء وبنتان وكانت وفاته أيضاً بها (٢) . مما يدل أن حياته قضاها أولاً بمصر موطنه الأصلي ثم مكة أما أولاده فجميعاً ولدوا ونشأوا بمكة فمحمد سمع صحيح البخاري وصحيح مسلم والسيرة لابن اسحاق والشاطبية ورحل إلى القاهرة أربع مرات وذلك لطلب الحديث كما رحل إلى المدينة المنورة ودخل بلاد اليمن أربع مرات أيضاً وصحب فيها الشيخ إسماعيل الجبرتي وتأدب به ولبس منه خرقة التصوف كما لبسها أيضاً بمكة من شمس الدين المعيد كما أجاز له خلق من العلماء مما جعل يحدّث بجميع مسموعاته ومروياته ومن أبرز العلوم التي حصلها كانت أصول الفقه وعلم الحديث والنحو وكان له بعض الشعر (٣) .

أما أحمد فمنذ صغره حضر على العز بن جماعه " المنسك الكبير " كما سمع صحيح البخاري وصحيح ابن حبان والبلدانيات للسلفي ورحل إلى القاهرة ودمشق لسماع الحديث وممن أجاز له ابن رافع فحدّث (٤) .

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٦ ، ص٢٧٢ .

(2) المصدر السابق ، م٣ ، ص١٢٨ .

(3) عمر ابن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج١ ، ص٧٢-٧٧ .

(4) المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٢٨-٤٢٩ .

أما أخوهم عبد الواحد فقد نشأ أيضاً على ما نشأ عليه أخويه من قبل فقد سمع من القاضي شهاب الدين ابن ظهيره " ذخائر العقبى " و " السمط الثمين " وكلاهما للمحب الطبري ورحل إلى القاهرة واشتغل بالفقه والأصول والمعاني والبيان والنحو مما جعله مهيأً للتدريس والفتيا(١) . ولم تكن خديجة وأختها زينب أقل حرصاً في تلقي العلم وتحصيله فقد أجاز لهما خلق من العلماء(٢) .

وبعد فمن خلال حديثنا عن نشأة أبناء الأسر العلمية نرى أن التكوين العلمي لأبناء الأسر العلمية اتضحت فيه بعض الملامح الرئيسية نستطيع أن نجملها فيما يلي :

١- البدء بدراسة القرآن الكريم ومنهم لم يكن مجرد دراسته بل أنه حفظه حتى جوّده ومنهم من تلى بالقراءات السبع ، وليس أدل على ذلك الاهتمام من اعتناء الأباء بتعليم الأبناء القرآن أن يُصلي به التراويح فيصليها بالمسجد الحرام واحتفال الآباء بمن ختم القرآن الكريم .

٢- قراءة ودراسة كتب الحديث النبوي والسنن المشهورة كصحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، والموطأ ، وسنن أبي داود ، والترمذي والنسائي ، وسنن ابن ماجه . ويعد طلب الحديث مطلباً أساسياً لأبناء الأسر العلمية وأن اختلفت قدراتهم من شخص لآخر في حفظ واحد منها أو أغلبها .

٣- لم يكن الحديث النبوي الاهتمام الوحيد لهم فقد حرصوا على تلقي بقية العلوم الشرعية والعربية فكان الفقه أحد تلك العلوم الهامة خاصة لمن أراد أن يعد نفسه لمنصب الإفتاء .

٤- دراسة السيرة وقراءة كتب التاريخ .

٥- الحرص على حضور الدروس الخاصة أو الدراسة في إحدى المدارس الموجودة في مكة .

---

(1) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٩٤٧-٩٤٩ .

(2) المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٤١٢ و ص١٤٣١-١٤٣٢ .

٦- كان التصوف يمثل أحد اهتمامات نسبة قليلة من أبناء الأسر العلمية خاصة ومع انتشاره في فترة العصر المملوكي لذلك حرص البعض منهم على قراءة بعض الكتب ذات الاهتمام بالتصوف .

٧- وليس أدل على مدى تحصيلهم للعلم إلا تلك الإجازات التي يحصلون عليها من شيوخهم والإجازة هي كالشهادة من الشيخ للمجاز بالأهلية (١) .

فلم يكن الطلاب يحصلون على شهادات دراسية جماعية بل كانوا يحصلون على إجازات علمية فردية كما هو الحال في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، وكان علماء الحرم يتبعون في منح هذه الإجازات التقاليد العلمية التي وجدت في المجتمع الإسلامي منذ القرون الأولى للهجرة فإذا ما تحقق الشيخ من استيعاب الطالب للعلم كتب له شهادة على الورقة الأولى والأخيرة من الكتاب الذي قام بدراسته معه تفيد بأنه قرأ الكتاب على شيخه ، وأتقن ما فيه وتلك الشهادة تعد دليلاً على أن الطالب استوعب موضوع الكتاب وأنه مجاز بتدريسه وروايته للآخرين وتسمى تلك الشهادة "إجازة" خاصة وأنه بتقدم الزمن وكثرة الداخلين في جماعات العلماء المتصدرين (٢) ، خشي الناس من دخول من ليسوا أهلاً للإفادة والتدريس ، فاشترط الحصول على إجازة تثبت كفاءة العالم ، أو تأذن له بتدريس الكتاب الذي أجيز فيه (٣) .

وقد كانت الإجازات منتشرة في كافة أنحاء العالم الإسلامي ، فما من سيرة من سير أبناء الأسر العلمية إلا وتذكر الإجازات التي حصل عليها في مختلف العلوم فمنها إجازة بكتاب معين ومنها إجازة لرواية جميع ما سمعه ودرسه . وفي الوقت الذي حرص فيه أبناء

---

(1) السيوطي : الاتقان في علوم القرآن ، ج١ ، ص١٠٣ .

(2) التصدير : اشتق اسم الفاعل " مُتصَدّر " من الفعل " تصدَّر " ومعناه : أن تقدم نفسك ، أو أن تتقدم إلى مكان الصدارة . ويستعمل الفعل " تصدَّر " في معرض الحديث عن طلبة العلم الذين يقومون بالتدريس قبل الأوان بدون إجازة ، ومن الطبيعي أن يُقابل هذا المسلك بالاستهجان وينظر إليه على أنه نوع من الضلال والانحراف . " جورج المقدسي : نشأة الكليات معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب ، ص٢٢٦-٢٢٧ " .

(3) محمود قمبر : دراسات تراثية في التربية الإسلامية ، ص١٣٢-١٣٣ .

الأسر العلمية على الحصول على تلك الإجازات كانوا أيضاً بالمستوى الذي يؤهلهم لمنحها لمن سواهم مما يدل على ذلك المستوى العلمي الرفيع الذي بلغوه .

٨- الرحلة في طلب العلم : تعد الرحلة في طلب العلم مظهراً من مظاهر اهتمام المسلمين بالعلم فقد كان العلماء ينتقلون من مكان لآخر استزادة في العلم ونشراً له ، كما كان الطلاب يرتحلون في طلب العلم على يد مشاهير العلماء حيثما كانوا ، وكانوا يتكبدون في سبيل ذلك المشاق والصعاب .

فكان الطالب يترك بلدته بعد أن يُحصّل ما لدى علمائها ، فيتوجه إلى مراكز العلم المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي ، ويكابد مشاق السفر وأخطاره التي يعجز المرء عن وصفها ، ولكن هذه المشاق وتلك الأخطار لم تقف حائلاً دون تلك الرحلات التي ملأت أخبارها بطون الكتب ، فقد حمل المسلمون حب العلم إلى آفاق بعيدة ، وقلما نجد بين العلماء من لم يرحل في طلبه . وربما قطع الواحد منهم آلاف الأميال لمجرد قراءة كتاب واحد ، وبل ولسماع حديث واحد(١) .

لقد كانت الطريق أمامهم مفتوحة ، ومجال العلم متيسر واسع ، والبلاد الإسلامية كلها بلدة واحدة فالدولة الإسلامية الواسعة تضم شعباً واحداً في دينه ولغته العلمية والكل فيها أبناؤها يسعون لإعزاز الدين ونشر العلم والمعرفة ، ومما ساعدهم على الرحلة في طلب العلم في الدولة الإسلامية أن اللغة التي يدرسون بها هي اللغة العربية ، لغة الدين والعلم والأدب ، مهما كانت جنسية الطالب ، فلا يحتاج إلى تعلم لغة أجنبية للدراسة ، فالكتب العربية ، والأخلاق الإسلامية ، جمعتهم ووجهتهم إلى العلم والفضل فكثرت رحلات الطلاب إلى المراكز العلمية والعلماء الأجلاء مهما بعدت الشقه(٢).

---

(1) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري ، ص٦٥.

(2) سعيد الديوه جي : التربية والتعليم في الإسلام ، ص٩٦-٩٧ .

لذلك نجد أن أبناء الأسر العلمية شأنهم شأن بقية طلاب العلم فكانوا يجوبون البلاد شرقاً وغرباً بحثاً عن خبراً يسمعونه أو يتأكدوا منه ، لذلك نجد أن البعض منهم تصل مشائخه إلى مئات فقد بلغ عدد مشائخ تقي الدين الفاسي إلى خمسمائة شيخ (1) .

ولم تقتصر الرحلة على طلاب العلم ، فإن بعض العلماء إذا ما سمع بعالم جليل يشد إليه الرحال ، ويجلس أمامه ويأخذ عنه وبعض العلماء كان ينتقل في بلاد كثيرة ويتصل بعلمائها ومفكريها وما لهم من علوم ومعارف لا توجد في بلده ، فيقتبس منها ما يفيد بلده (2) .

وقد كانت مكة المكرمة تمثل إحدى المراكز العلمية التي يشد إليها الرحلة في طلب العلم خاصة مع موسم الحج حيث يعد ملتقى علمي سنوي يلتقي فيه العلماء ويستفيد بعضهم من بعض . كما أن مصر وبلاد الشام بمدنها المختلفة كبيت المقدس وغزة والخليل ونابلس وغيرها بالإضافة إلى اليمن من أهم البلدان التي رحل إليها طلاب العلم في ذلك العصر .

وبفضل هذه الرحلات استمرت الوحدة الثقافية بين الأقطار الإسلامية على الرغم من تمزق العالم الإسلامي من الناحية السياسية ، وبفضلها أيضاً استمر تبادل الأفكار بين سكان مختلف الأقاليم مما أبقى على تلك الوحدة حية وزاد في تماسكها والحق أن السرعة التي كان بها يتم انتقال الأفكار بين البلاد الإسلامية ، أمر يدعو إلى الإعجاب (3) .

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٥٢ ؛ محمد بن فهد : لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، ص٢٩٣ .

(2) سعيد الديوه جي : التربية والتعليم في الإسلام ، ص٩٨ .

(3) منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري ، ص٦٧.

المبحث الثالث / تفريعاتهم و انتشارهم

تعد الأسر العلمية في مكة المكرمة عنصراً مهماً من عناصر المجتمع المكي سواء الأسر ذات الأصل المكي ، أم الأسر التي جاءت من خارج مكة ، وكان للجميع دور ريادي في بناء المجتمع من جميع النواحي ، وهذا ما بيناه في فصول الرسالة .

وهذا الدور الحضاري جعلها حرة طليقة تنتقل في أرجاء العالم الإسلامي لتبث فيه روح البناء الحضاري الشامل ، لذلك سنجد أن بعض أبناء الأسر العلمية ممن تنقلوا في أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي مما جعل لهم انتشاراً واسعاً ومؤثراً .

بيت الطبــري :

تعددت آراء المصادر والمراجع التي بين أيدينا في أول من قدم مكة من الطبريين :

<u>الرأي الأول :</u> فقد ذكر الفاسي في ترجمته للحسين بن علي بن الحسين الطبري ، يكنى بأبي عبد الله وأبي علي الذي ولد سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م بآمل طبرستان بأنه جاور بمكة وصار له أولاد وأعقاب ومن أولاده وأعقابه المشار إليهم ، قضاة مكة الشيبانيون . وقد ذكر أنهم طبريون(١) أما وفاته فقد ذكر كل من الفاسي وعمر بن علي الجعدي أنها كانت سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م وهو صاحب "شرح الابانه المسمى بالعده"(٢). وكان يدعـــى إمام الحرمين لأنه جـــاور بمكـــة نحواً من ثلاثيـــن سنة(٣) . ومن ذريته أبو اسحاق إبراهيم

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٤٢٣-٤٢٤ .

(2) المصدر السابق ، م٣ ، ص٤٢٤ ؛ عمر بن علي الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ، في الهامش ص١٤٣ وهامش ص١١٩ ؛ أما الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص٢٠٣-٢٠٤ فقد ذكر وفاته أنها كانت سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م ؛ وكذلك ابن قاضي شهبه : طبقات الفقهاء الشافعية ، ج١ ، ص٢٤٨ وحاجي خليفة : كشف عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص١ وعبد الله مرداد أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص١٨٠ أيضاً ذكروا أنها سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م .

(3) ابن قاضي شهبه : طبقات الفقهاء الشافعية ، ج١ ، ص٢٤٨ .

بن علي بن الحسين الشيباني الطبري (٤٨٢-٥٢٣هـ/١٠٨٩-١١٢٨م)(١) . وقد تولى قضاء مكة وكان فقيهاً عارفاً بالمذهب والخلاف والفرائض(٢).

كما ترجم الفاسي لأبي القاسم عبد الرحمن بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن محمد بن شيبه ابن اياد بن العلاء الشيباني الطبري (٤٩٢هـ/١٠٩٨م وقيل ٤٩٤هـ/١١٠٠م وتوفي سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م) وقد ولي قضاء مكة وله ذرية وأعقاب كثيرون(٣) .

ومنهم محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن محمد بن شيبه بن اياد بن عمر بن العلاء (ت ٥٤٥هـ/١١٥٠م)(٤) قاضي الحرمين ، تاج الخطباء ، ركن الدين أبو المظفر الشيباني الطبري المكي وقد ذكر الفاسي عبارة قال فيها : " نقلت وفاته من حجر قبره بالمعلاه بالمقبرة المعروفة ببيت ابن فهد والشيبانيين "(٥) .

وهؤلاء نطلق عليهم الطبريون الشيبانيون .

الرأي الثاني : أيضاً ترجم الفاسي لأبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م) وقال جاور بمكة مستوطناً بها ، ورزق بها أولاداً نجباء ، وأنجب من ذريته جماعة صاروا علماء مكة ورواتها وقضاتها وخطبائها وأئمتها . وكان قدومه مكة في أول عشر الثمانين وخمسمائة أو قبل ذلك(٦) .

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص١٤٧ وقد ذكره ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج٢، ص٥٠١ ؛ الداودي : طبقات المفسرين ، ج١ ، ص١٤ ؛ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، ج١ ، ص٦٥ ولكن يبدو أن هناك أخطاء مطبعية فقد ذكر ولادته سنة ٤٩٨هـ ووفاته سنة ٥٣٣هـ .

(2) عمر بن علي الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ، ص١٥٠ ؛ الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص١٤٧.

(3) المصدر السابق ، م٥ ، ص٤٧-٤٨ .

(4) المصدر السابق ، م٢ ، ص٢٧٠-٢٧١ ؛ عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٢ ، ص٥١٢-٥١٣ ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ج٣ ، ص٦٧٦ .

(5) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٢٧١ .

(6) المصدر السابق ، م٦ ، ص٢٧١-٢٧٢ .

وقد ذهب إلى هذا الرأي الكثير من المصادر والمراجع لعل أشهرها :

١- ذكر جار الله ابن فهد في رسالته (١) نقلاً عن صاحب التبين بتراجم الطبريين ما قوله : "أول من قدم أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن علي بن فارس الحسين الطبري الآملي قيل سنة ٥٧٠هـ أو في التي بعدها وانقطع بها وزار النبي صلى الله عليه وسلم وسأل الله عند رأس نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أولاداً علماء هداه مرضين فولد سبعة فقهاء وهم محمد وأحمد وعلي وإبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب " .

٢- ذكر عبد الستار الدهلوي في كتابه (٢) ما قوله : " الطبري سادات من نسل سيدنا الحسين السبط أول من دخل مكة قال ابن فهد : "أول من قدم منهم مكة الشيخ رضي الدين أبو بكر محمد بن أبي بكر بن فارس الحسيني الطبري في سنة ٥٧٠هـ وكان دخول القضاء وإمامة المقام الإبراهيمي ببيتهم في سنة ٦٧٣هـ " .

٣- عبد الله غازي في كتابه (٣) نقل أيضاً ما ذكر آنفاً .

٤- جعفر لبني في كتابه (٤) نقل أيضاً ما ذكر سابقاً ولكن أضاف علي قبل فارس .

٥- أبو عبد الله جمال الدين محمد بن علي الشيبي في كتابه (٥) عندما ذكر قبر فخر الدين قاضي الحرمين الشريفين أبي جعفر أحمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري (ت ٦١٤هـ) ذكر أن جد هؤلاء الطبور سأل عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم

---

(1) جار الله ابن فهد : رسالة ابن فهد " القول المؤتلف في نسبة الخمسة البيوت إلى الشرف " مخطوط رقم ٢٥٧٩ تراجم ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، ورقة ٢ب .

(2) عبد الستار دهلوي : موائد الفضل والكرم ، مخطوط رقم ١١٥ تراجم وهو ملحق بمخطوط تحفة الأحباب في بيان اتصال الأنساب ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، ورقة ٩٥ب .

(3) عبد الله غازي : نبذة من كتاب إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام ، مخطوط رقم ٧٨٢ ، دارة الملك عبد العزيز ، ورقة ٥ب .

(4) جعفر لبني : الحديث ذو شجون شرح رسالة ابن زيدون "الجديه" مخطوط رقم ٣٣ أدب بمكتبة مكة وهي نسخة أصلية بخط المؤلف ، ورقة ٦٦ب .

(5) جمال الدين محمد بن علي الشيبي : الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة باب المعلا ، مخطوط رقم ١٧ ف ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ورقة ٢٢ب، ٢٣أ .

أولاداً علماء هداه مرضيين فولد لـه السبعة المذكورين والسبعة هم محمد وأحمد صاحب القبر وإبراهيم وعلي وإسماعيل واسحق ويعقوب ، فأما محمد فهو جد الشيخ محب الدين الطبري صاحب التصانيف النافعة والشهرة الشائعة وقد رزق محمد من الذرية عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعبد الله هو والد الشيخ محب الدين المذكور . وأما أحمد وهو صاحب القبر فلم يولد لـه ذكر وأنجب من البنات عدداً منهن : سيدة ورئيسه وعلا فولدت سيده الشيخ محمد المذكور وتوفيت سنة ٧١(أي وستمائة) .

٦- ذكر أحمد القطان في كتابه[1] "وفاة المحب أبي بكر بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن علي بن فارس بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن موسى بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني الطبري جد الطبريين كلهم سنة ٦١٣هـ بمكة المشرفة وكان قدومه إلى مكة سنة ٥٧٠هـ من بلده وأقام بمكة ثلاثة وأربعين سنة وزار الرسول صلى الله عليه وسلم وسأله عند رأسه لأولاده أن يكونوا علماء هداه مرضيين فبلغ الله ذلك له وله سبعة أولاد كبار علماء وبنت صغيرة وأكبرهم محمد وأحمد وعلي وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، وكان دخول الخطابة والقضاء في بيت الطبري في سنة ٦٧٣هـ " .

وهؤلاء نجد أنهم يرجعون في نسبهم إلى الحسين – رضي الله عنه – فهم أذن الطبريون الحسينيون .

٧- وممن ذكر ذلك أيضاً علي بن عبد القادر الطبري في كتابه[2] حيث قال : " وأقدم البيوت بمكة جماعتنا الطبريون ، فإن الشيخ فخر الدين عمر ابن فهد ذكر في كتابه : " التبيين في تراجم الطبريين " أن أول من قدم مكة منهم الشيخ رضي الدين أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن علي بن فارس الحسيني الطبري ، قيل : في سنة سبعين وخمسمائة وقيل : في أول التي بعدها وانقطع بها ، وزار النبي صلى الله عليه وسلم ،

(1) أحمد القطان : تنزيل الرحمات على من مات ، مخطوط رقم ٣ تراجم دهلوي ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، ج٢ ، ورقة ٥أ ، ٦ب .

(2) علي بن عبد القادر الطبري : الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء ، ص١٩٩-٢٠٠ .

وسأل عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم أولاداً علماء هداه مرضيين ، فولد له سبعة أولاد فقهاء ثم عدهم ، وقال : كانوا كلهم علماء مدرسين إلى غير ذلك مما نقله في مناقبهم ، وسرد نسبهم الشريف إلى الحسين بن علي بن أبي طالب –كما ذكره فإنه قال في ترجمته أبي بكر هذا ما نصه : " أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن علي بن فارس بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الحسيني الطبري " .

وما نقله فخر الدين المذكور من سرد نسبهم ذكره والده الشيخ تقي الدين ابن فهد والشيخ عز الدين بن فهد في معجمه وفي كتابه " نزهة ذوي الأحلام بأخبار الأئمة والقضاه ببلد الله الحرام " والشيخ جار الله بن فهد في معجمه وفي رسالته " القول المؤتلف " وغيرهم من المؤرخين الراسخين ، كالشيخ جلال الدين السيوطي والمحدث محمد بن أحمد الوادي في ترجمتهم بذلك ، والشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر في خطبته المطولة ، والخطيب الحمصاني المكي ، والسيد محمد أفندي وغيرهم من جهابذة الأئمة والعلماء "(1) .

الرأي الثالث : هو ما أشارت إليه المراجع الحديثة فقد نقل عبد الله مرداد أبو الخير(2) ما ذكره علي الطبري في كتابه الأرج المسكي ولكنه ناقش ذلك أثناء ترجمته المحب الطبري ، بعد أن نقل كلام صاحب الأرج المسكي قال : " قلت : وفي قول الشيخ علي الطبري نقلاً عن ابن فهد أن أول من قدم منهم مكة رضي الدين في سنة ٥٧٠هـ نظر ، لأنه ينافيه ذكر الشيخ نجم الدين ابن فهد نفسه في تاريخه اتحاف الورى لوفاة الشيخ إبراهيم الطبري(3) أحد أجدادهم في سنة ٥٢٣هـ وكذلك ذكر غيره – وقد تقدمت ترجمته – اللهم إلا إن وقع ذلك منه سهواً ، أو حصل من الناقل للعبارة ، وعليه : فالظاهر أنه كان قدومهم مكة من قبل هذا التاريخ ، حتى تصح الأقدمية الحقيقية(4) " .

(1) المصدر السابق ، ص١٩٩-٢٠٠ .
(2) عبد الله مرداد أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص١٩، ٩٩ .
(3) عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٢ ، ص٥٠١ .
(4) عبد الله مرداد أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص١٠٠-١٠١ .

الرأي الرابع : ما ذكره محسن محمد حسن سليم عن الأسرة الطبرية(1) حيث نقل ما ذكره علي الطبري في كتابه الأرج المسكي في التأريخ المكي ثم علق على ذلك بقوله : " ولم يكن أبو بكر هذا أول من ورد مكة من الطبريين أو لعله كان أول العلماء الطبريين في مكة ، فقد سبقه إلى مكة بنحو ثلاثة قرون ، أمير مكة للخليفة المأمون العباسي إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم – وحج بالناس عام ٢٠٢هـ وقد ذكره – محمد بن علي بن فضل في كتابه " اتحاف فضلاء الزمن " فقال : " وإبراهيم هذا هو جدنا يا بني الطبري أئمة المقام الإبراهيمي وهذه الولاية نقلها الفاسي عن العتيقي(2). وذكر الأزرقي(3) أن حنظلة(4) كان والياً على مكة سنة ٢٠٢هـ خليفة لحمدون بن علي(5) وجمع الفاسي بين ذلك وبين ما أورده الازرقي(6)

---

(1) محمد بن علي بن فضل الطبري : اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن ، ج١ ، تحقيق محسن محمد حسن سليم حيث ذكر ذلك في مقدمة التحقيق ، ص٣٢ .

(2) المصدر السابق ، ج١ ، المقدمة ، ص٣٢ .

(3) الأزرقي : هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة النسائي أبو الوليد الأزرقي المكي مؤلف "أخبار مكة" . قال الفاسي : وما علمت متى مات إلا أنه كان حياً في خلافة المنتصر محمد ابن جعفر المتوكل العباسي ، يماني الأصل اختلفوا في وفاته ولكن الأرجح أنها كانت في المئة الثالثة وهي في الأرجح نحو ٢٥٠هـ/٨٦٤م " الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ج٢ ، ص١٩٨-١٩٩ ؛ الزركلي : الأعلام ، ج٦ ، ص٢٢٢ .

(4) حنظلة : هو يزيد بن محمد بن حنظلة أمير مكة ، وأسمه أمية بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي ، وقيل لما دخل إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن علي بن الحسين مكة عنوة قتل يزيد هذا . " الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ج٦ ، ص٢٤٠-٢٤١ " .

(5) حمدون بن علي بن عيسى بن ماهان : أمير مكة على ما ذكر الازرقي . " المصدر السابق ، ج٣ ، ص٤٤٠ " .

(6) ذكر الازرقي الخبر عندما أشار بأنه جاء سيل في سنة اثنتين ومائتين ، في خلافة المأمون ، وعلى مكة يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي خليفة لحمدون بن علي بن عيسى بن ماهان ." الازرقي : تاريخ مكة ، ج٢، ص٥٦٢" .

من أن حنظلة كان والياً على مكة سنة ٢٠٢هـ خليفة لحمدون بن علي بأنه يمكن أن يكون حمدون والياً في أول سنة ٢٠٢هـ ، واستناب حنظلة وكان إبراهيم والياً آخر السنة"(1) .

وقد أخذ بهذا الرأي عائض الردادي : في كتابه " الأسرة الطبرية المكية " حيث قال : وهذا النص – أي السابق – يجعل قدوم آل الطبري في تاريخ مبكر .

ثم قال : "وسواء أصح قدومهم في سنة ٢٠٢هـ أم أن قدومهم كان سنة ٥٧٠هـ فإن الأسرة لم يترفع ذكرها إلا من القرن الثامن أي من أولاد رضي الدين وذريته وبقيت حاملة لراية العلم والوجاهة قروناً(2)" .

الرأي الخامس : ذكر أحمد السباعي في كتابه(3) ما قوله " أول من قدم منهم أبو معشر الطبري(4) فقد جاور بمكة وجلس للإقراء بها عام ٤٨٨هـ واشتهر منهم في القرن السادس رضي الدين بن أبي بكر" .

الرأي السادس : ترجم الفاسي لبعض الشخصيات من أسرة الطبري عرفوا بابن النجار ولكن هؤلاء عددهم قليل وهم :

- أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبد الملك الطبري المكي المعروف بابن النجار (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م) ودفن بالمعلاه(5) .

---

(1) محمد بن علي بن فضل الطبري : اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن ، ج١ ، ص٧٨ .

(2) عائض الردادي : الأسرة الطبرية المكية ، ص١٨-٢٠ .

(3) أحمد السباعي : تأريخ مكة ، ج١ ، ص٢١٨ .

(4) أبو معشر الطبري : هو عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي الطبري ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م وقد أخطأ أحمد السباعي عندما ذكر عام ٤٨٨هـ/١٠٩٥م لأن وفاته باتفاق من ترجم له يذكر أنها ٤٧٨هـ/١٠٨٥م وكان شيخ القراء بمكة له العديد من المصنفات سنذكرها في مبحث أثر الأسر العلمية في العلوم الشرعية . " الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، م٥ ، ص١٠٤-١٠٥ ؛ الداودي : طبقات المفسرين ، ج١ ، ص٣٣٢-٣٣٣ ؛ بن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، ج١ ، ص٤٠١ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص٤٨٨ ؛ وخالفهم في ذلك عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣ ، ص٧٠ حيث ذكر وفاته سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م .

(5) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٢٧٠ .

- وابنه أبو النضر عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين الطبري وقد ذكر الفاسي بأنه لا يدري متى مات إلا أنه كان حياً سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م (1) .

- ثم ابنه عبد الرحمن بن محمد بن علي بن الحسين الطبري ، يكنى أبا الحسن ، وأبا القاسم ، وأبا محمد ويلقب بالعماد ، ولد سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م وتوفي سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م ودفن بالمعلاه وكان مفتي الحرم (2) .

- وابنه أبو الفضل يحيى بن محمد بن علي بن الحسين الطبري ، أبو الحسين وأبو محمد (٦٣٧-٧٠٧هـ/١٢٣٩-١٣٠٧م) ودفن بالمعلاه (3) .

وحفيده محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن الحسين الطبري يلقب بالجمال بن العماد ذكر الفاسي بأنه لا يدري متى مات إلا أنه كان حياً سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م " قال وعاش بعد ذلك في غالب ظني "(4) .

وخلاصة لما سبق ذكره يتضح أن الطبريين تفرعوا إلى عدة فروع :

١- طبريون شيبانيون ينتسبون إلى عمرو بن العلاء الشيباني .

٢- طبريون حسينيون ينتسبون إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما .

٣- من عرف بابن القطان وهي شخصية واحدة فقط تمثلت في أبي معشر الطبري .

٤- طبريون معروفون بابن النجار وهؤلاء عددهم قليل .

انتشارهـــم :

تنقل عدد من أبناء الأسر العلمية في أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي واختلفت أسباب تنقلاتهم والجهة التي خرجوا إليها . وكانت بلاد الهند بمناطقها المختلفة وبلاد

---

(1) المصدر السابق ، م٤ ، ص٤٠٩ .

(2) المصدر السابق ، م٥ ، ص٥٤-٥٥ .

(3) المصدر السابق ، م٦ ، ص٢٢٩-٢٣٠ .

(4) المصدر السابق ، م٢ ، ص٢٤٣-٢٤٤ .

المغرب وخاصة منطقة التكرور واليمن بموانئها أبرز الجهات التي سافروا إليها ، ذلك السفر الذي طال أحياناً وصل إلى حد أن ادركتهم المنية هناك وقصر حيناً آخر استهدف أمراً وحاجة سعوا إلى قضائها ثم رجعوا إلى مكة المكرمة أو إلى موطنهم الأصلي وأن دل ذلك فإنما يدل على أن الأسر العلمية كانت ظاهرة تستحق الوقوف عندها والتعرف عليها وسوف نضرب بعض الأمثلة على ذلك على أن الأمثلة كثيرة ولكنها ستتضح أكثر خلال مباحث البحث :

- تاج الدين عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن محمد بن ظهيره (٨٥٥-٨٨٥هـ/١٤٥١-١٤٨٠م)(١) دخل كنبايه(٢) ومندوه(٣) من بلاد الهند ووكله خاله برهان الدين بن ظهيره في قبض ما هناك من الأوقاف(٤) .

- أبو محمد عبد الكريم بن علي بن عبد الكريم بن أحمد بن ظهيره (ت ٨٤٠هـ/١٤٣٦م) دخل بلاد الهند وغاب مدة ثم قدم مكة(٥) .

- أبو بكر بن محمد بن محمد بن محمد ابن فهد (٨٠٩-٨٩٠هـ/١٤٠٦-١٤٨٥م)(٦) دخل عدة بلاد للتنزه منها بلاد الهند مرتين مرة إلى كالكوت(١) في سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م ومرة

---

(1) عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج٢ ، ص٩٥٦-٩٥٧ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٥ ، ص١١٣ .

(2) كنبايه : مدينة على ساحل بحر الهند من مملكة بلهري ، وهي مدينة حسنه ، وبها الرخام الأبيض وبها بساتين قليلة . "أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص٣٥٦ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، م٥ ، ص٦٨ ؛ الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٤٩٦" .

(3) مندوه : لم نعثر على مندوه بالذات ولعلها مندكؤر : وهي قصبة لاهور من نواحي الهند أو مندل : وهي بلد بالهند يجلب منها العود الفائق الذي يقال له المندلي . "ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٤٢" .

(4) عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج٢ ، ص٩٥٧ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،م٣، ج٥ ، ص١١٣ .

(5) المصدر السابق ، م٢ ، ج٤ ، ص٣١٥ .

(6) المصدر السابق ، م٦ ، ج١١ ، ص٩٢-٩٣ ؛ زين الدين الشماع الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي، ج٢ ، ص٣٩٢-٣٩٣ ؛ عبد العزيز بن فهد : بلوغ القرى في ذيل اتحاف الورى ، تحقيق صلاح الدين بن خليل إبراهيم ، ق١ ، م١ ، ص٣٤٦ .

إلى كنبايه سنة ٨٤٧هـ/١٤٤٣م بالإضافة إلى عدة مناطق كمصر والقدس والخليل وغزه والرمله وحمص وحماه وحلب .

- عمر بن عبد العزيز بن علي بن أحمد النويري المكي (٢) وابنه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز العقيلي النويري (٨١٩وقيل ٨٢٠-٨٣٦هـ/١٤١٦، ١٤١٧-١٤٣٢م) دخل مع أبيه القاهرة ثم المغرب ثم التكرور فماتا بها قبل سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م (٣) .

- محمد بن عبد اللطيف بن أبي السرور الفاسي ولد سنة ٨٤٣هـ/١٤٣٩م سافر إلى عدة جهات منها المغرب ودخل عدة جهات بها ثم عاد إلى مكة ثم سافر إلى المغرب مرة أخرى ثم عاد إلى مكة ثم رجع إلى المغرب وزادت مدة إقامته بها على سنتين ثم رجع وكان بيده الإمامة بمسجد الخيف (٤) ثم سافر إلى الهند (٥) .

- عبد القادر بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن فهد (٨٢٩-٨٨٨هـ/١٤٢٥-١٤٨٣م) سافر لليمن وسواكن (٦) للتجارة ولم يحصل على شيء ثم عاد إلى مكة وتوفي بها ودفن بالمعلاه (١) .

---

(1) كالكوت : من أهم المدن في الهند . "نواز محمد الشعار : الجغرافيا العربية والعالمية ، ص١١٦" .

(2) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٦ ، ص٩٤ .

(3) عمر ابن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج٢ ، ص٩٢١-٩٢٢ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٥ ، ص٣٨ .

(4) مسجد الخيف : الخيف في اللغة ما انحدر من غلظ الجبل ، وارتفع عن مسيل الماء ويقصد بخيف منى السفح المنحدر من أصل جبل الصايع بالبقعة المقدسة ويقع مسجد الخيف على المنحدر الشمالي لهذا الجبل وعلى مقربة من الجمرة الصغرى وقد تعرض للتجديد والبناء منذ عهد الخليفة العباسي المتوكل في سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م وحتى عصر السلطان المملوكي قايتباي . " سيد عبد المجيد بكر : أشهر المساجد في الإسلام ، ج١ ، ص١٥٤-١٥٦ ؛ ناصر البركاتي ومحمد مناع : دراسة تاريخية لمساجد المشاعر المقدسة "مسجد الخيف ومسجد البيعه بمنى" ، ص٥١-٥٢ ؛ محمد الياس عبد الغني : تاريخ مكة المكرمة قديماً وحديثاً ، ص١٠٤ " .

(5) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٤ ، ج٨ ، ص٧٦-٧٧ .

(6) سواكن : بلد مشهور قرب عيذاب ترفأ إليه سفن الذين يقدمون من جده وهي مدينة عامرة في ساحل بلاد البجاه وبلاد الحبشة. " ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٣ ، ص٣١٤ ؛ الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٣٣٢" .

- محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي الذروي ويعرف بابن المرجاني (٧٩٦-٨٧٦هـ/١٣٩٣-١٤٧١م) دخل سواكن وتزوج بها وولد له فيها بل وُلي قضاءها[2] .

(1) عمر ابن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج٢ ، ص٨٧٢-٨٧٥ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٢ ، ج٤ ، ص٢٩٩ .

(2) المصدر السابق ، م٥ ، ج٩ ، ص٦٧ .

الفصل الثاني
أثر الأسر العلمية على الحياة العلمية
داخل مكة المكرمة وخارجها

المبحث الأول : أثر الأسر العلمية في العلوم الشرعية
المبحث الثاني : أثر الأسر العلمية في العلوم العربية
المبحث الثالث : أثر الأسر العلمية في العلوم التاريخية
المبحث الرابع : أثر الأسر العلمية في العلوم الأخرى

كانت الأمة الإسلامية ولا تزال تخطو خطوة جديدة في حياتها العقلية وحركتها العلمية ، ونشاط علمائها يسترعي الأنظار ويبهر العقول .

وقد كانت بدايات هذه النهضة الفكرية في أوائل العصر العباسي الأول خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين أما العصرين السابقين – العصر الراشدي ثم الأموي – فقد اتسم بالفتوحات . وقد بلغت هذه النهضة العلمية ذروتها في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، فقد بدأت ظاهرة "تصنيف العلوم" بتحديد موضوعاتها ومجالات ومناهج بحثها واتباع الطرائق والوسائل العلمية في البحث والدرس (١) .

والاشتغال بالتصنيف والجمع والتأليف مع تمام الفضيلة وكمال الأهلية من أهم الأشغال التي يقدم إليها النبلاء والفضلاء بعد الخوض في العلوم والتمسك بالأصول لأن العالم يعرض به علمه ، وحذقه ومعرفته على الناس ، قال الخطيب البغدادي (٢) : " من صنّف فقد جعل عقله على طبق يعرضه على الناس ، لذلك تحفظ عن هذا العمل كثير من العلماء إلا بعد صرف الاجتهاد في التبحر في العلوم حتى صاروا مسندين "(٣) .

وقد صُنفت العلوم إلى قسمين : العلوم النقلية وتشمل العلوم الدينية من قراءات وتفسير وفقه وحديث وتوحيد ، وعلوم اللغة والأدب (٤) .

أما العلوم العقلية فتشمل الفلسفة (١) والرياضيات والطب والفلك والمنطق (٢) وعلم الكلام (٣) والعلوم الطبيعية وعلوم الاقتصاد والتاريخ والجغرافيا (٤) .

---

(1) محمود إسماعيل : تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص١٨٥، ١٨٩ .

(2) هو أبو بكر ، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ولد سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م وهو صاحب التصانيف ، وخاتمة الحفاظ وكان من كبار الشافعية ، صاحب تواليف كثيرة توفى سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠م . " الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٨ ، ص٢٧٠-٢٩٦" .

(3) بدر الدين ابن جماعه : تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، ص١٣٩ .

(4) محمود إسماعيل : تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص١٨٩ ؛ أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج٢ ، ص ١٩.

وسوف نتعرض خلال هذا الفصل على أثر الأسر العلمية في الحياة العلمية وهذا الأثر ظهر جلياً من خلال الرصيد الضخم الذي خلفوه وراءهم في شتى العلوم والمعارف فقد كانوا على درجة كبيرة من النشاط العلمي الذي أفاد منه المسلمون في أرض الحرمين الشريفين أو الذين يأتون للحج أو للزيارة(٥) .

المبحث الأول / أثر الأسر العلمية في العلوم الشرعية

العلــوم الشرعيــة :

---

(1) الفلسفة : مشتقة من كلمة يونانية وهي فيلاسوفيا وتفسيرها محبة الحكمة فلما عرّبت قيل فيلسوف ومعنى الفلسفة علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح . " الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص١٢٧ " .

(2) المنطق : أنظر تعريفه في مبحث أثر الأسر العلمية في العلوم الأخرى ، ص١٣٤-١٣٥ .

(3) علم الكلام : أنظر تعريفه في مبحث أثر الأسر العلمية في العلوم الأخرى ، ص١٣٧ .

(4) محمود إسماعيل : تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص١٨٩ ؛ أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج٢، ص١٩ .

(5) منى حسن آل مشاري : المجاورون في مكة والمدينة في العصر المملوكي – رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود ، عام ١٤٠٩هـ ، ص١٣١ .

وتعرف بالعلوم الدينية وقد ظهرت الحاجة إليها لخدمة أغراض عملية تتعلق بالتشريع لذلك عرفت باسم العلوم الشرعية[1] وهي تشمل علوم القرآن . وهو علم القراءات – والتفسير والحديث ، علم الجرح والتعديل ، علم الفقه ، وعلم الكلام .

١- علم قراءة القرآن "القراءات" :

وهو يعد المرحلة الأولى لتفسير القرآن[2] وهذا العلم يدور حول كيفية قراءة آيات القرآن بناءً على اختلاف دلالات ألفاظ العربية باختلاف القبائل لاختلاف بعض المسلمين في قراءة آياته بعد الفتوحات الإسلامية في العهد الراشدي ، وقد تباينت تلاوة القرآن فظهرت عدة أساليب لتلاوته ، واشتهرت منها سبع قراءات منسوبة إلى سبعة من أشهر القراء وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وعاصم وحمزه والكسائي[3] ، وهناك قراءات أخرى لورش وغيره حتى أن البعض يعتبرها عشر قراءات والبعض الآخر زادها إلى خمس وعشرين قراءة[4] . وقد ظهر علم بها يسمى علم طبقات القراء[5] .

وقد اشتهر من الأسر العلمية بهذا الفن كل من :

<u>أســرة الطبــري</u> :

- عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي أبو معشر الطبــري القطان (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م)[6] كان شيخ القراء بمكة[7] وأبرز مؤلفاته :

---

(1) محمود إسماعيل : تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص١٨٩ .

(2) حكمت فريحات وإبراهيم الخطيب : مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص١١٤ .

(3) المرجع السابق ، ص١١٤-١١٥ ؛ محمود إسماعيل : تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص١٩١ .

(4) المرجع السابق ، ص١٩١ .

(5) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السياده ، ج١ ، ص٢٨٤ .

(6) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص٤٨٨ ؛ الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، ج١ ، ص٤٣٥ ؛ ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، ج١ ، ص٤٠١ ؛ الداودي : طبقات المفسرين ، ج١ ، ص٣٣٢-٣٣٣ ، محمد بن جعفر الكتاني : الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، ص٦٦ .

(7) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص١٠٤ .

"التلخيص في القراءات الثمان"[1] ، و "سوق العروس في القراءات المشهورة والغريبة ، فيه ألف وخمسمائة رواية" ، و "الرشاد في شرح القراءات الشاذة" ، و "عيون المسائل" ، و "طبقات القراء"[2] ، "كتاب المصاحف"[3] .

- محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م)[4] وقد كان رمزاً للحركة العلمية في بلاد الحجاز في هذه الحقبة الزمنية وسمعته فاقت جميع أقطار الجزيرة العربية[5] وله المؤلفات التالية :

"الكافي في غريب القرآن الجامع بين العزيزي والبيان" ، و "مرسوم المصحف العثماني المدني" ، و "النخبة المدنية"[6] ، و "القبس الاسنى في كشف الغريب والمعنى"[7] .

---

(1) الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، ج١ ، ص٤٣٥ ؛ الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص١٠٥ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٢ ، ج٣ ، ص٣٥٨ ؛ حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٤٧٩ و م٢ ، ص١٠٠٩ .

(2) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص١٠٥ ، ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، ج١، ص٤٠١ ؛ الداودي : طبقات المفسرين ، ج١ ، ص٣٣٣ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين اسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٥ ، ص٦٠٨ .

(3) الداودي : طبقات المفسرين ، ج١ ، ص٣٣٣ .

(4) الجزري : تاريخ ابن الجزري ، ج١ ، ص٢٧٣ ؛ الذهبي : الإعلام بوفيات الاعلام ، ص٢٩٠ ؛ الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٣٨-٤٢؛ العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، ج٣ ، ص٢٨٤ ، يحيى العامري : غربال الزمان في وفيات الأعيان ، ص٥٧١ ؛ السيوطي : طبقات الحفاظ ، ص٥١٠-٥١١ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،م٣، ج٥ ، ص٤٢٥-٤٢٦ ؛ أحمد القطان : تنزيل الرحمات على من مات ، مخطوط رقم ٣ تراجم دهلوي ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، ج٢ ، ورقة ٣٩أ ؛كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج٦ ، ص٢١٩ .

(5) سليمان عبد الغني مالكي : بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد ، ص٢٠٦ .

(6) ابن تغرى بردى : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج١ ، ص٣٤٧ ؛ عاتق البلادي : هديل الحمام في تأريخ البلد الحرام ، ج١ ، ص١٦٤ .

(7) المرجع السابق ، ج١ ، ص١٦٤ .

أســرة النويــري :

- أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن علي النويري (ت ٨٥٧هـ/١٤٥٣م)(1) له مجموعة مؤلفات منها "شرح طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري في مجلدين"(2) ، و"القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ"(3) ، و "الغيات منظومة في القراءات الثلاث الزائدة على السبع شرحها"(4) .

أســرة القسطــلاني :

- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني (ت ٩٢٣هـ/١٥١٧م)(5) ، له عدة مؤلفات منها :

---

(1) عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج ٤ ، ص٣٣٤ ؛ عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين، ج١ ، ص٣٦١ ؛ بدر الدين القرافي : توشيح الديباج وحلية الابتهاج ، ص٢٢١ ؛ أحمد بابا التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، ص٥٣٢ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، م٤ ، ج٧، ص٢٩٢ ؛ ابن الغزي : ديوان الإسلام ، ج ٤ ، ص٣٢٩-٣٣٠ ؛ الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن بعد القرن السابع ، ص٧٧٤-٧٧٥ ولكنه اختلف في ذكر وفاته فقد جعلها سنة ٨٩٧هـ/١٤٩١م . وهو ممن حج وجاور مراراً إلى أن قدرت وفاته بمكة وقد ذكر خالد الجابري : الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ، ص٤٤٩ ؛ وكذلك صالح معتوق : علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي ، ص٦٠ ، أن أبا القاسم النويري هذا مصري وليس من أسرة النويري المكية" .

(2) ابن الغزي : ديوان الإسلام ، ج ٤ ، ص٣٣٠ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج١١ ، ص٢٨٦ .

(3) إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م٢ ، ص٢٤٧ .

(4) بدر الدين القرافي : توشيح الديباج وحلية الابتهاج ، ص٢٢٢ .

(5) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م١ ، ج٢ ، ص١٠٣ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٨ ، ص١٢١ ؛ عبد القادر بن شيخ العيدروس : النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، ص١٦٤-١٦٦؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج٢ ، ص٨٥ ؛ الموسوعة العربية العالمية ، ج١٨ ، ص١٧٠ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، م٥ ، ص١٣٩ ؛ عبد الله عبد الرحمن المعلمي : معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف ، ص٤١٠ .

"فتح الداني في شرح حرز الأماني"(١) وهو شرح لحرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المثاني وهي القصيدة المشهورة بالشاطبيه للشيخ أبي محمد القاسم ابن فيّره الشاطبي(٢) فكانت له شروح كثيرة منها شرح أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني وقد وجد فيه فوائد كثيرة لا توجد في غيره(٣) وسماه "فتح الداني في شرح حرز الأماني" ، و "العقود السنية في شرح مقدمة الجزريه في التجويد"(٤) ، و "لطائف الإشارات لفنون القراءات" . وهو مجلد كبير عظيم النفع لا يغادر صغيرة ولا كبيرة في فنون القراءات إلا ذكرها(٥) ، و "الكنز في وقف حمزه وهشام على الهمز"(٦) .

- مصلح الدين مصطفى القسطلاني (ت ٩٠١هـ/١٤٩٥م)(٧) وله :

"رسالة في سبع أشكال على المواقف" . وله عليها شرح(٨) .

التفسير :

---

(1) حاجي خليفه : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص٢٣٢ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٥ ، ص١٣٩ .

(2) هو القاسم بن فيرُّة بن خلف بن أحمد الشاطبي ، ولد سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م بشاطبه وتعد قصيدته اللاميه المسماه بحرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع من أهم مصنفاته وقد وجدت لها شروح عديدة توفي سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م ودفن بالقاهرة بالقرافه . "محمد سيدي الأمين : بغية الطالبي في ترجمة أبي القاسم الشاطبي ، ص٧، ١٥، ٣٣، ٧١، ٨١ " .

(3) حاجي خليفه : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٦٤٦-٦٤٧ .

(4) الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص١١٧ ؛ زين الدين الشماع الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، ج١ ، ص١٩٧ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، م٥، ص١٣٩ .

(5) حاجي خليفه : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١٥٥١ ؛ عمر رضا كحاله : المستدرك على معجم المؤلفين ، ص٩٠ وقد ذكر اسمه "لطائف الإشارات لفنون العبارات في القراءات " .

(6) الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص١١٧ ؛ زين الدين الشماع الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، ج١ ، ص١٩٧ ؛ حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١٥١٩ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، م٥ ، ص١٣٩ .

(7) نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة بأعيان المئه العاشرة ، ج١ ، ص٣٠٦ .

(8) حاجي خليفه : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٨٧١ .

وهو من العلوم الشرعية والتفسير مأخوذ من الفسر وهو الكشف والإظهار ويقال : هو مقلوب السفر تقول : اسفر الصبح إذا أضاء وأسفرت المرأة عن وجهها النقاب كشفته وأما في الاصطلاح فلهم فيه عبارات لعل أحسنها قول أبي حيان(1) : "هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي يحتمل عليها حالة التركيب . وهو علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مُراده" . ويتناول التفسير : ما يتعلق بالرواية والتأويل ، أي ما يتعلق بالدراية(2) .

وفائدته : حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة(3) . ومن علمائه نذكر ما يلي :

- عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي أبو معشر الطبري القطان (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م) وله : "الدرر في التفسير"(4) ، و "تفسير أبي معشر"(5) .

- محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م) . "تفسير جامع" لكنه لم يتمه(6) و "تخريجه في التفسير"(7) .

---

(1) أبو حيان هو : محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه هو صاحب البحر المحيط في التفسير وغيره من المصنفات . توفي سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م . " السيوطي : بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاه ، م١ ، ص٢٨٠-٢٨٣ ".

(2) السيوطي : التحبير في علم التفسير ، ص٣٦-٣٧ .

(3) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، ج٢ ، ص٦٢ .

(4) حاجي خليفه : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٧٥٢ ؛ ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، ج١ ، ص٤٠١ ؛ الداودي : طبقات المفسرين ، ج١ ، ص٣٣٣ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، م٥ ، ص٦٠٨ .

(5) حاجي خليفه : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٤٤١ .

(6) ابن تغرى بردي : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج١ ، ص٣٤٧ ؛ عاتق البلادي : هديل الحمام في تأريخ البلد الحرام ، ج١ ، ص١٦٤ .

(7) المرجع السابق ، ج١ ، ص١٦٤ .

- محي الدين عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم الحسيني الطبري (ت ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م)([1]) له : "عرائس الابكار وغرائب الأفكار" وهي رسالة في تفسير قوله تعالى([2]) { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت } [الأحزاب : ٣٣] .

٣- الفقــه :

هو العلم الذي يبحث في استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها " الكتاب ، السنة ، القياس، والإجماع"([3]) وقد أفاد في ذلك من علمي التفسير والحديث فظهرت المذاهب الأربعة السائدة التي تلقتها العقول بالصحة وهي مذهب الإمام مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل([4]) ويعد الفقه الجانب العملي من الشريعة "كل ما شرع الله تعالى لعباده من الأحكام سواء بالقرآن أم بالسنة "([5]) . ومن علمائه نذكر ما يلي :

- أبو بكر بن علي بن محمد بن محمـــد بن ظهيره (ت ٨٨٩هـ/١٤٨٤م)([6])ولـه الكتب التاليـة:" بلوغ السؤل في أحكام بسط روضة الرسول"([7])،"غنية الفقير في حكم حج الأجير"([1]).

---

(1) المحبي : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ج٢ ، ص٤٥٩ ؛ المحبي : نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانه ، ج٤ ، ص٣٥ ؛ الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص٣٧٨-٣٧٩ وقد ذكر وفاته سنة ١٠٣٢هـ/١٦٢٢م ؛ عبد الستار دهلوي : الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عصر ، مخطوط رقم ٦٥ تراجم دهلوي ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، ج٢ ، ورقة ١١٦أ ؛ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، ج٥ ، ص٣٠٣ .

(2) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٥ ، ص٦٠٠ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م٢ ، ص٩٧ .

(3) حكمت فريحات وإبراهيم الخطيب : تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص١١٩ .

(4) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، ج٢ ، ص١٩٤ ؛ محمود إسماعيل : تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص١٩١-١٩٢ .

(5) وهبه الزحيلي : الفقه الإسلامي وأدلته ، ج١ ، ص١٦ .

(6) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٦ ، ج١١ ، ص٥٨ ؛ عبد الله عبد الرحمن المعلمي: أعلام المكيين، ج١، ص٨٨ .

(7) حاجي خليفه :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١٥٠٠ ، م١ ، ص٢٥٤ ؛ عمر رضا كحالـه: معجم المؤلفين ، ج٣ ، ص٦٨ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٥ ،

- محمد بن أبي البركات محمـــد بن محمــــد بن الحسين بن ظهــيره (ت ٨٦١هـ/١٤٥٦م)(٢) وقد برع في الفقه حتى صار عالم الحجاز وقد انفرد بمعرفة العلوم الشرعية وخاصة على مذهب الإمام الشافعي (٣) ، وله الكتب التالية :

"مناسك"، و" تعليق على جمع الجوامع للسبكي "(٤)،كما صنف أشياء لم يبيض منها شيئاً (٥) .

- أبو حامد الجمال محمد بن عبد الله بن ظهيره (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)(٦) ، وله الكتب التالية :

شرح قطعة من " الحاوي " ، و "عدة ضوابط نظماً ونثراً منها في المواطن التي يزّوج فيها الحاكم "(٧) .

أســـرة العسقـلاني :

- سليمان بن خليل العسقلاني (ت ٦٦١هـ/١٢٦٢م)(٨) وله كتاب واحد هو :

"مناسك الحج "(١) .

ص ٣٧ .

(1) حاجي خليفه :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١٢١١ .

(2) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥ ، ج٩ ، ص٢١٤-٢١٦ ؛ السيوطي : نظم العقيان في أعيان الأعيان ، ص١٦٧ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج١١ ، ص٢٧٤ ؛ عبد الله عبد الرحمن المعلمي : أعلام المكيين ، ج١ ، ص١١٠ .

(3) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥ ، ج٩ ، ص٢١٥ ؛ السيوطي : نظم العقيان في أعيان الأعيان، ص١٦٧ .

(4) المصدر السابق ، ص١٦٧ .

(5) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥ ، ج٩ ، ص٢١٥ .

(6) السيوطي : طبقات الحفاظ ، ص٥٤٢-٥٤٣ .

(7) السخاوي : الذيل التام على دول الإسلام للذهبي ، ص٤٨٩-٤٩٠ .

(8) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، م٥ ، ص٤٠٠ .

- أحمد بن أبي بكر عبد الله بن خليل العسقلاني (ت ٦٨٩هـ/١٢٩٠م)(٢) وله الكتاب التالي :

"منسك" حيث ألف منسكاً في كراريس (٣) .

أسـرة القسطـلاني :

- قطب الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد القسطلاني (ت ٦٨٦هـ/١٢٨٧م)(٤) وله من الكتب :

"تكريم المعيشة في تحريم الحشيشه"(٥) وقد ألفت رسالة بعنوان السوانح الأدبية في المدائح القّنبيه للحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي البقاء العكبري عارض بها صاحبها تكريم المعيشة ولما وقف القسطلاني على هذه وضع رسالة أخرى سماها "تتميم التكريم لما في الحشيش من التحريم" يذكر فيها ما ذكره ويرده(٦) ، و "وسيلة العباد في فضل الجهاد"(٧) .

---

(1) حاجي خليفه : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١٨٣٢ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٥ ، ص٤٠٠ .

(2) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٣٦-٣٧ ؛ محمد الحبيب الهيله : التاريخ والمؤرخون بمكة ، ص٥٢-٥٣ .

(3) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٣٧ .

(4) الذهبي : دول الإسلام ، ج٢ ، ص١٤٥ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج٢ ، ص١٣٢-١٣٣ ؛ محمد بن شاكر الكتبي : فوات الوفيات والذيل عليها ، ج٣ ، ص٣١٠-٣١١ ؛ الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٣٥ ؛ محمد بن فهد : لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، ص٧٦ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، م٦ ، ص١٣٥ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج٨ ، ص٢٩٩ ؛ الموسوعة العربية العالمية ، ج١٨ ، ص١٧١ .

(5) حاجي خليفه : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٤٧٠ .

(6) المصدر السابق ، م٢ ، ص١٠٠٩ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م١ ، ص٢٢٦ .

(7) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، م٦ ، ص١٣٥ .

- أبو العباس أحمد بن علي بن محمد بن الحسن القسطلاني (ت ٦٣٦هـ/١٢٣٨م)[1] وله الكتاب التالي :

"الإلهام الصادر عن الانعام الوافر في الأدعية"[2] .

أســرة الطبــري :

- محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م)[3] وله الكتاب التالي :

"التشويق إلى البيت العتيق"[4] وهو في المناسك[5] .

- محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م) وله الكتب التالية :

---

(1) الذهبي : الإعلام بوفيات الاعلام ، ص٢٦٣ ؛ الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٦٧-٦٨ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، م١ ، ص٣٧٩ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٣ ، ج٥ ، ص١٧٩ ؛ ابن فرحون : الديباج المذهب في معرفة إعيان علماء المذهب ، م١ ، ص٢٠٩ .

(2) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، م٥ ، ص٩٢ ؛ حاجي خليفه :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص١٥٩ على الرغم أنه ذكر بأنها رسالة ألفها سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م وهذا لا يتسق مع تاريخ وفاته فربما كان لديه لبس في ذلك .

(3) الذهبي : معجم شيوخ الذهبي ، ص٤٥٩ ؛ الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص١٣-١٤ .

(4) حاجي خليفه :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٤١٠ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، م٦ ، ص١٣٩ ؛ عبد الله مرداد أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص١٥٩ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج٨ ، ص٢٨١ .

(5) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص١٣ .

"عواطف النصره في تفضيل الطواف على العمره" ، و"شرح التنبيه للشيرازي"(1) ، و "الأربعين في الحج" ، و "استقصاء البيان في مسألة الشاذروان"، "الغناء وتحريمه"(2) .

"تحرير التنبيه لكل طالب نبيه" في مختصر التنبيه لأبي أسحق الشيرازي في فروع الفقه الشافعي .

مختصر المهذب في فروع الشافعية للإمام الشيرازي سماه "الطراز المذهب المحبر في تلخيص المذهب للملك المظفر" . ويذكر أن هذا الكتاب لم ينقع ولم يخرج من المسودة ولم يؤلف إلا بمقتضى أمر السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول(3) .

أســرة الفاســي :

- تقي الديــن محمد بن أحــمد بن علي بن محمد الحسيني الفاســي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)(4) له في المناسك ثلاثة أحدها "إرشاد الناسك إلى معرفة المناسك على

---

(1) ابن تغرى بردى : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج١ ، ص٣٤٨ ؛ حاجي خليفة :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١١٧٨-١٦٦٢ .

(2) المصدر السابق ، م١ ، ص٥٥، ٧٩ ، م٢ ، ص١٤٤٥ .

(3) عبد الله مرداد أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ،ص٩٩ ؛ عاتق البلادي : هديل الحمام في تأريخ البلد الحرام ، ج١ ، ١٦٥ .

(4) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ٤٤-٧١ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٤ ، ج٧ ، ص١٨-٢٠ ؛ ابن تغرى بردى : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، ج٢ ، ص٥٨٥ ؛ زين الدين الشمــاع الحلبي: القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، ج٢ ، ص١٠٥-١٠٧ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٧ ، ص١٩٩ ؛ السيوطي : طبقات الحفاظ ، ص٥٤٤-٥٤٥ ؛ ابن الغزي : ديوان الإسلام ، ج٣، ص٤١٨ ؛ الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص٦٣٠-٦٣١ .

مذهب الإمامين الشافعي ومالك"(1) ، و "تذكرة ذوي النباهات بجملة من الأذكار والدعوات "(2) .

٤- الحــديث :

هو ما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير وهو يعد من أهم العلوم الدينية عند المسلمين(3) فهو يشمل التفسير ويشمل التشريع ويشمل التاريخ وكانت كلها ممتزجاً بعضها ببعض تمام الامتزاج (4) . وهو المصدر الثاني للشريعة الإسلامية لأنه يتضمن أحكاماً وقوانين للمجتمع الإسلامي فيعتبر أصدق المصادر التاريخية بعد القرآن الكريم (5) .

أســرة ابن فهــد :

- بدر الدين محمد بن محمد بن فهد أبو زرعه (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٢م)(6) . وله كتاب "تجريد رباعيات مسلم في الحديث "(7) .

- تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م)(8) وله الكتب التالية :

(1) محمد بن فهد : لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، ص٢٩٥ .

(2) عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج١ ، ص٨ .

(3) حكمت فريحات وإبراهيم الخطيب : تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص١١٧ .

(4) أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج٢ ، ص١٣٧ .

(5) السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، ص١٧٤ .

(6) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٣٩٤-٣٩٥ .

(7) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، م٦ ، ص١٨٤؛ إسماعيل باشا البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م١ ، ص٢٢٧ .

(8) عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٤ ، ص٤٧٥ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، م٥ ، ج٩ ، ص٢٨١-٢٨٣ ؛ زين الدين الشماع الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، ج٢ ، ص٣٦٣ ؛ الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص٧٧٧-٧٧٨ ؛ الزركلي : الاعلام ، م٧ ، ص٤٨ .

"تأميل نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتذهيب" جمع فيه بين تهذيب الكمال ومختصريه للذهبي وابن حجر وهو كتاب حافل(1) ، و "عمدة المنتحل وبلغة المرتحل"(2) ، و "لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ"(3) .

ويعد تقي الدين أحد حفاظ الحجاز المشاهير الذين عرفوا بالاعتناء والجمع وكثرة السماع وكتبوا عمن دب وربع(4) .

- نجم الدين عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)(5) . له كتاب "نور العيون بما تفرق من الفنون"(6) .

- عز الدين عبد العزيز ابن عمر بن محمد بن فهد (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م)(7). وقد ذكر السخاوي بأنه ليس بعد أبيه ببلاد الحجاز من يدانيه في الحديث مع المشاركة في الفضائل وجودة الخط والفهم(8) .

---

(1) حاجي خليفه : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١٩٨٧ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م١ ، ص٢٢٠ .

(2) الكتاني : فهرس الفهارس والإثبات ، ج٢ ، ص٨٧٦ ؛ ابن الغزي : ديوان الإسلام ، ج٣ ، ص٤٣٠-٤٣١ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٦ ، ص٢٠٥ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م٢ ، ص١٢٥ .

(3) الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص٧٧٧ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج١١، ص٢٩١ .

(4) عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس والإثبات ، ج٢ ، ص٨٧٦ .

(5) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٦ ، ص١٢٦، ١٣١ ؛ زين الدين الشماع الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، ج٢ ، ص٢٩-٣٢ ؛ الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص٥١٣-٥١٤ ؛ الموسوعة العربية العالمية ، ج١٧ ، ص٥٦٤ .

(6) جار الله محمد بن فهد : الخبر المرفوع في أيام الأسبوع ، مخطوط رقم ٥٢ بالمكتبة المركزية بجامعة =الملك فيصل، ورقة ٤أ وقد ورد اسمه "نزهة العيون فيما تفرق من الفنون" ؛ إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م٢، ص٦٨٥ .

(7) زين الدين الشماع الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، ج١ ، ص٣٩٧ ؛ ابن الغزي : ديوان الإسلام، ج٣، ص٤٣٢-٤٣٣ وقد جعل وفاته سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م؛ محمد بن طولون : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، ق٢ ، ص٦٣ ولكنه جعل وفاته سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م ؛ الكتاني : فهرس الفهارس والإثبات ، ج٢ ، ص٦١٩ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٨ ، ص١٠٠-١٠١ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، م٥ ، ص٥٨٣ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج٥ ، ص٢٥٥ .

(8) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٢ ، ج٤ ، ص٢٢٤-٢٢٦ .

له جزء في المسلسل بالأولية(١) وهي مئة وعشرين مسلسلاً وقعت له سماها "العقود الغوالي في المسلسلات العوالي" .

كما له "ثبت"(٢) في أربع مجلدات(٣) ، و "الترغيب والاجتهاد في الباعث لذوي الهمم العليه على الجهاد"(٤) .

- محب الدين جار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد (ت ٩٥٤هـ/١٥٤٧م)(٥). وله من الكتب : "غاية الأماني والمسرات لعلو سلطان الحجاز أبو زهير بركات" خرّجه للشريف بركات سلطان الحجاز ويشتمل على أربعين حديثاً(٦) ، و "الخبر المرفوع في أيام الأسبوع"(٧) .

أســـرة الطبـــري :

(1) المسلسل عند المحدثين ما توارد رجال اسناده واحداً فواحداً ، على حالة واحدة أو صفة واحدة سواء كانت الصفة للرواه أو للاسناد ، وسمي بالأوليه لأن كل راو يقول فيه "حدثني فلان وهو أول حديث سمعته منه" . " الأيوبي : المناهل السلسله في الأحاديث المسلسله ، ص٤، ٦ ؛ محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، ١٨٥ ؛ محمد نجيب المطيعي : تبسيط علوم الحديث وأدب الرواية ، ص١٣" .

(2) الثبت : ما يثبت فيه المحدث مسموعه مع أسماء المشاركين له فيه لأنه كالحجه عند الشخص لسماعه وسماع غيره "الكتاني: فهرس الفهارس والإثبات ، ج١ ، ص٦٨ " .

(3) زين الدين الشماع الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، ج١ ، ص٤٠٠ .

(4)نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة ، ج١ ، ص٢٣٨-٢٣٩ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م١ ، ص٢٨٣ .

(5) محمد بن طولون والجمال بن المبرد : متعة الأذهان من التمتع بالإقران ، م٢ ، ص٦٩٢ ؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٨ ، ص٣٠١ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٦ ، ص٢٤١ .

(6) عبد العزيز بن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، ج٣ ، ص٣٧، ٢٣٥ ؛ عبد الستار دهلوي : الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عصر ، مخطوط رقم ٦٥ تراجم دهلوي ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، ج٢، ورقة ٩٢أ ؛ عمر بن فهد : معجم الشيوخ حيث ذكره محقق الكتاب محمد الزاهي في مقدمته ، ص١٣ .

(7) مخطوط بالمكتبة المركزية بجامعة الملك فيصل رقم ٥٢ وعدد أوراقه ٥ ورقات .

- رضي الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الطبري (ت ٧٢٢هـ/١٣٢٢م)([1]) وله الكتب التالية : "التساعيات في الحديث"([2]) ، و "الجنة في مختصر السنة للبغوي"([3]) .

- محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م) . كانت له في الحديث مصنفات ضخمة إلا أنه وقع له في بعض كتبه الحديثية شيء لا يستحسن وهو أنه ضمنها أحاديث ضعيفة وموضوعة في فضائل الأعمال ، وفضائل الصحابة – رضي الله عنهم – من غير تنبيه على ذلك ولا ذكر أسنادها ليعلم منه حالها ، وغاية ما صنع أن يقول : أخرجه فلان ، ويُسمِّي الطبراني مثلاً أو غيره([4]) وله الكتب التالية :

"الأحكام الكبرى" في ست مجلدات([5]) أجاد فيه وأفاد لكنه أورد فيه الأحاديث الضعيفة ولم يبين ضعفها([6]) . "الأحكام الصغرى" يتضمن ألف حديث وخمسة عشر حديثاً([7]). "الأحكام الوسطى" مجلد كبير([8]) ، و "تقريب المرام في غريب القاسم بن سلام"([9]). وقد كتبه على غريب الحديث لأبي عبيده مبوباً على الحروف([1])،و"المحرر

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص١٥١-١٥٣ ، ابن تغرى بردى : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج١، ص١٦٣ .

(2) محمد بن جعفر الكتاني : الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، ص٧٥ ؛ حاجي خليفه :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٤٠٣ ؛ إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ،م٥، ص١٣

(3) المرجع السابق ، م٥ ، ص١٣ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج١ ، ص٧٩ .

(4) العيني :كشف القناع المرني عن مهمات الأسامي والكنى ، ص٥٣٨ في الهامش ؛ عاتق البلادي : هديل الحمام في تأريخ البلد الحرام ، ج١ ، ص١٦٤ .

(5) العيني :كشف القناع المرني عن مهمات الأسامي والكنى ، ص٥٣٨ ؛ ابن تغرى بردى : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج١ ، ص٣٤٧ .

(6) يحيى العامري : غربال الزمان في وفيات الأعيان ، ص٥٧١ .

(7) ابن تغرى بردى : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج١ ، ص٣٤٧ .

(8) ابن الغزي : ديوان الإسلام ، ج٤ ، ص١٦٠-١٦١ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٥ ، ص١٠١ .

(9) حاجي خليفه :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٤٦٥ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين، ج١ ، ص٢٩٨ .

للملك المظفر" جمع فيه أحكام الصحيحين ، ومختصره المسمى "بالعمده" ، و "غريب جامع الأصول" ، و "صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم على اختلاف طرقها" ، و "الدر المنثور للملك المنصور" ، و "القرى من ساكن أم القرى" يتضمن تجريد أحاديث المناسك من الكتب الستة وغيرها.

"غاية بغية الناسك من أحكام المناسك"(٢) – يصف فيه حجة النبي صلى الله عليه وسلم(٣) ، و "ترتيب جامع الأسانيد"(٤) .

أســرة القسطــلاني :

- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني (ت ٩٢٣هـ/١٥١٧م) وله الكتب التالية :

"إرشاد الساري على صحيح البخاري" في نحو عشرة مجلدات(٥) .

"الاسعاد في تلخيص الإرشاد" من فروع الشافعية لشرف الدين المقرى ، و "امتاع الأسماع والأبصار"(١) ، و "تحفة السامع والقارئ بختم صحيح البخاري"(٢) ، و "منهاج

---

(1) ابن تغرى بردى : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج١ ، ص٣٤٧ ؛ حاجي خليفه : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٤٦٥ .

(2) ابن تغرى بردى : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج١ ، ص٣٤٧ ؛ عبد الله مرداد أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص٩٨ ؛ عاتق البلادي : هديل الحمام في تأريخ البلد الحرام ، ج١ ، ص١٦٥ .

(3) سليمان عبد الغني مالكي : بلاد الحجاز منذ عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، ص٢٠٥.

(4) العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، ج٣ ، ص٢٨٤ ؛ العيني : كشف القناع المرنى عن مهمات الأسامي والكنى ، ص٥٣٨ .

(5) الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص١١٧ ؛ حاجي خليفه : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١، ص٣٦٦؛ إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، م٥،ص ١٣٩ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج٢ ، ٨٥ ؛ الزركلي : الأعلام ، ج١ ، ٢٣٢ ؛ الموسوعة العربية العالمية، ج١٨ ، ص١٧٠؛ محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين ، م٧ ، ص٧٩٤ .

الابتهاج بشرح مسلم بن الحجاج " ويقع في ثمانية أجزاء(٣) ، و مختصر في علم الحديث سماه "المنهج المبهج عند الاستماع لمن رغب في علوم الحديث على الإطلاع "(٤) .

الفهــارس(٥) والمشيخـات(٦) والمعاجــم(٧) :

أن الناظر في كتب التراجم يجد عدداً كبيراً من الكتب التي أُلفت في الشيوخ . فكان العلماء لأسباب عديدة حريصين على تسجيل تراجم شيوخهم الذين اتصلوا بهم وأخذوا عنهم المصنفات والدواوين ، أو الذين أجازوهم ، حتى أصبح لكل عالم معجماً في شيوخه ومسموعاته(٨) . وكان الحافز إلى تدوين الفهارس خدمة العلم والانتساب إلى أهله والانضمام إلى سلسلة الرواه ، ولا يخفى ما لفهرسة المؤلفات من أهمية فهي تحافظ على الوقت كي لا يضيع هباءاً ،كما تشجع القارئ على الاستمرار في تحصيله ، وتقوي عزيمته لإحراز تقدم أعظم ، وتعد الفهارس من أهم الكتب وأطرفها فهي تقدم بكيفية خاصة صورة

---

(1) حاجي خليفه :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص١٦٦ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٥ ، ص١٣٩ .

(2) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٨ ، ص١٢٢ .

(3) الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص١١٧ ولكنه ذكر بأنه لم يكمل ؛ الموسوعة العربية العالمية ، ج١٨ ، ص١٧١ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج٢ ، ص٨٥ .

(4) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٣٧ .

(5) الفهارس : هو الفِهْرِس أي الكتاب الذي تجمع فيه أسماء الكتب مرتبة بنظام معين ، (معرب فهرست الفارسية) "إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص٧٠٤" وفي الاصطلاح الكتاب الذي يجمع فيه الشيخ شيوخه وأسانيده ما يتعلق بذلك . " الكتاني : فهرس الفهارس والإثبات ، ج١ ، ص٦٩" .

(6) المشيخات : المشيخة بفتح الميم وكسرها وسكون الشين وأيضاً بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وإسكان الياء جمع شيخ وهو لغة من استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب ويطلق الشيخ مجازاً على المعلم والأستاذ لكبره وعظمته وجمعه شيوخ وأطلقت المشيخه على الكراريس التي يجمع فيها الإنسان شيوخه " المصدر السابق ، ج١ ، ص٦٧-٦٨" والمشيخة هو الكتاب الذي يشتمل على ذكر الشيوخ الذين لقيهم المؤلف وأخذ عنهم أو أجازوه وأن لم يلقهم "السيوطي : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، م١ ، ص٢٤٢ هامش ١ " .

(7) المعاجم : مفردها المعجم وهو ما يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم أو البلدان وغير ذلك والغالب أن يكونوا مرتبين على حروف الهجاء . " الكتاني : فهرس الفهارس والإثبات ، ج١ ، ص٦٧ ؛ السيوطي : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، م١ ، ص٢٤٢ هامش ١ " .

(8) عمر بن فهد : معجم الشيوخ ، ص٢٣-٢٤ المقدمة .

مُعرّفة برجال العلم ونشاطهم في التدريس والتأليف(1) . ونلاحظ أن أبناء الأسر العلمية منهم من ألّف في ذلك وأشهرهم :

- تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م) له عدة مصنفات وأبرزها : "طرق السلامة إلى مشيخة الفقيه على بن سلامة"(2) ، و "معجم التقي بن فهد"(3) ، و "إرشاد المهتدين لمشايخ بن فهد تقي الدين"(4) .

فهرسة الجمال محمد بن إبراهيم المرشدي ويسمى "الجواهر الفاخرة المجتمعة فيما قواه التقي ابن فهد وسمعه "(5) .

و "فهرسة مسموعات محمد بن ظهيره" مرتب على حروف المعجم"(6) ، و "فهرسة التقي بن فهد"(7) .

- نجم الدين عمر بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م) وله العديد من الكتب أهمها : "فهرسة أبيه التقي بن فهد"، و "فهرسة النجم بن فهد"(8)، "كتاب المخضرمين" ، و"كتاب المدلسين" ، و"كتاب المغيّر أسمهم" ، و"كتاب المؤاخى بينهم"(9) و"مشيخة زينب بنت عبد الله اليافعي"(10) ، و "مشيخة سارة بنت العز بن جماعه"(1) .

---

(1) إبراهيم المشيقع : تاريخ أم القرى ومكانة المرأة العلمية فيها من خلال "الدر الكمين" لابن فهد ، ص١٧٧ .

(2) الكتاني : فهرس الفهارس والإثبات ، ج١ ، ص٤٧٦ .

(3) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥ ، ج٩ ، ص٢٨٢ .

(4) عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج١ ، ص٣٩٠ .

(5) المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٩٠ .

(6) محمد بن فهد : لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، ص٢٥٤ .

(7) عمر بن فهد : معجم الشيوخ ، ص٢٨٤ .

(8) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٦ ، ص١٢٨ ؛ زين الدين الشماع الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، ج٢ ، ص٣٢ .

(9) الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص٥١٤ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج٧ ، ص٣١٨.

(10) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٦ ، ص١٢٨ ؛ زين الدين الشماع الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، ج٢ ، ص٣٢ .

كما رتب أسماء "تراجم حليه الأولياء" و"المدارك" و"تأريخ الأطباء" و"طبقات الحنابلة لابن رجب" و"تذكرة الحفاظ للذهبي والذيل عليه" كل ذلك على حروف المعجم حيث يعيّن محل ذاك الاسم من الأجزاء أو الطبقة ، ليسهل كشفه ومراجعته مما سهل الانتفاع لهذه الكتب(٢) ، و"مشيخة العز بن الفرات المصري"(٣) ، و"مشيخة أبي الفتح العثماني المراغي"(٤)، و"مشيخة أبي الفرج المراغي" ، و"مشيخة محمد بن محمد المطري" ، و"مشيخة النور المحلّي" ، "معجم شيوخ التقي بن فهد"(٥) ، و"معجم شيوخ النجم بن فهد"(٦).

- عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م) وهو أيضاً له العديد من الكتب وأهمها :

فهرس مرويات العز بن فهد(٧) سماه "الجوهر الفرد بمرويات عبد العزيز بن فهد"(٨).

و"معجم شيوخ العز بن فهد"(٩) ، و"ذروة العز والمجد لمشائخ ابن فهد"(١٠) .

---

(1) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٢ .

(2) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٦ ، ص١٢٩ ؛ الموسوعة العربية العالمية ، ج١٧، ص٥٦٤.

(3) زين الدين الشماع الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، ج٢ ، ص٣٢ .

(4) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٢ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٦ ، ص١٢٨ .

(5) المصدر السابق ، م٣ ، ج٦ ، ص١٢٨ .

(6) الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص٥١٤ ؛ ابن الغزي : ديوان الإسلام ، ج٣ ، ص٤٣١-٤٣٢.

(7) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٨ ، ص١٠١ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٥ ، ص٥٨٣ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج٥ ، ص٢٥٥ ، محمد ابن طولون : نوادرالإجازات والسماعات ، ص ٢٩- ٣٠ .

(8) زين الدين الشماع الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، ج١ ، ص٣٩٧-٤٠٠ .

(9) الكتاني : فهرس الفهارس والإثبات ، ج٢ ، ص٦١٩ ؛ ابن الغزي : ديوان الإسلام ، ج٣ ، ص٤٣٢-٤٣٣ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٨ ، ص١٠١ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٥ ، ص٥٨٣ ؛ محمد ابن طولون : نوادر الإجازات والسماعات ، ص٢٩-٣٠ .

(10) الكتاني : فهرس الفهارس والاثبات ، ج٢ ، ص٧٥٥ .

- محب الدين جار الله محمد بن عبد العزيز بن محمد بن فهد (ت٩٥٤هـ/١٥٤٧م) ومن مصنفاته :

تخريج مشيخة عبد الحق السنباطي ، و"تخريج مشيخة محب الدين النويري"(١) ، "معجم الشعراء الذين سمع منهم الشعر"(٢) .

معجم شيوخ جار الله بن فهد : "نوافع النفع المسكي بمعجم جار الله بن فهد المكي "(٣) .

- تقي الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد الفاسي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م) . له "فهرس مشتمل على جملة مروياته بالسماع والإجازة" (٤).

العقيـدة :

- قطب الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد القسطلاني (ت٦٨٦هـ/١٢٨٧م) وله كتاب "لسان البيان عن اعتقاد الجنان"(٥) .

- تقي الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد الفاسي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م) وله كتاب "تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن عربي"(٦) .

جميع هذه العلوم الشرعية كان لها أكبر الأثر سواء لدى العلماء الآخرين أو لدى عامة الناس ، فهي كانت بمثابة ركائز علمية شرعية تؤكد على أهمية العلم الشرعي في حياة الناس ، فقد استفاد منها العلماء وطلاب العلم في حلقات الدرس داخل المسجد الحرام

---

(1) عبد القادر العيدروس : النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، ص٣٢٤ .

(2) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٦ ، ص٢٤١ ؛ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، ج٣ ، ص١٠٧ .

(3) الكتاني : فهرس الفهارس والإثبات ، ج٢ ، ص٦٨٤ ؛ عبد الله مرداد أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص١٥٣ ؛ ابن فهد : حسن القرى في ذكر أودية أم القرى ، مجلة العرب ، س١٨ رجب وشعبان ١٤٠٣هـ ، إبريل / مايو / =نيسان ١٩٨٣م ج١ و ٢ ، ص٩ .

(4) محمد بن فهد : لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، ص٢٩٥ .

(5) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٣٧ .

(6) فهد عبد العزيز الدامغ : تقي الدين الفاسي ومنهجه في التدوين التاريخي ، ص٢٤٠ .

وخارجه . وكان لها أكبر الأثر لدى عامة الناس من أهل مكة ومن الحجاج وغيرهم فأثرت فيهم بغرس قيم الدين الإسلامي الحنيف ، لا سيما إذا علمنا أن مكة في العصر المملوكي كانت مناراً للعلوم والمعرفة ، وظهر فيها العديد من البيوتات العلمية ، والكثير من العلماء ومن المجاورين ومن أصحاب الرأي والفكر ، وهذا الزخم من المؤلفات لتلك الأسر العلمية كان له أكبر الأثر في نضوج الحركة العلمية وازدهارها في أرض الحرمين الشريفين .

وما انتشار المدارس حول المسجد الحرام في مكة إلا دليل على بروز الحياة العلمية بشكل أفضل من ذي قبل .

المبحث الثاني : أثر الأسر العلمية في العلوم العربية

كانت اللغة العربية ولا تزال أساس فهم هذا الدين فبها نزل القرآن الكريم . ولقد كان الاشتغال بها وبفنونها منذ صدر الإسلام وليد للعناية بالدين والاشتغال بعلومه . وهذا هو ما حدث في العصر المملوكي . إذ اهتم بها العلماء اهتماماً دعا إليه العناية إلى إحياء علوم الدين . غير أن ولوع أهل العصر بإحياء علوم الدين جعل اللغة وفنونها في المرتبة الثانية بالنسبة إليها . ومن ثم لم تكن لعلماء اللغة تلك المنازل المرموقة التي سما إليها علماء الدين . لذلك لم يكن غريباً أن يحرص العلماء على أن ينبغوا أولاً في علوم الشريعة ، ثم يفيئوا إلى اللغة العربية وفنونها فيتعهدوها بالعناية على أن هناك بعضاً من العلماء ، غلب عليه الاشتغال باللغة وفنونها ، لرغبة فيها ، وولوع بها فأجاد وأفاد ، وسجل لنفسه بما ألّفه ودونه من مسائلها سجلاً خالداً(1) .

ويعد النحو(2) والصرف(3) في مقدمة فنون العربية التي حظيت من العناية بنصيب أوفر وإن كان غالب نحويي هذا العصر لم يأتوا بجديد وقصارى جهودهم بذلت في توضيح

---

(1) محمد رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، م٣ ، ص١٥٢ .

(2) علم النحو : يبحث عن أحوال المركبات الموضوعة وضعاً نوعياً لنوع من المعاني التركيبية النسبية من حيث دلالتها عليها وغايته الاحتراز عن الخطأ في تطبيق التراكيب العربية على المعاني الوضعية الأصلية . "طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، ج١ ، ص١٤٤" .

(3) علم الصرف : هو علم يُعرف منه أنواع المفردات الموضوعة بالوضع النوعي ومدلولاتها والهيئات الأصلية العامة للمفردات والهيئات التغيرية وكيفية تغيراتها عن هيئاتها الأصلية على الوجه الكلي بالمقاييس

مسائل النحو وتوجيه قواعده والاستدلال بها ونحا بعضهم إلى وضع المتون ثم إلى شرحها . ثم إلى شرح هذا الشرح أو اختصاره وذلك على نمط ما كان يفعله علماء الشريعة بكتب الفقه([1]) . ومع هذا لم يمنع من وجود من كانت له بحوث وإنتاج علمي يشعر بأنه كان حس التذوق لمادته .

أما علوم البلاغة فقد نضجت قبل هذا العصر وجاء العصر المملوكي فاشتغل علماؤه بالشرح والتفصيل أو الاختصار أيضاً . وإلى جانب هؤلاء وهؤلاء وجد عدد من المؤلفين وجهوا عنايتهم إلى فنون اللغة الأخرى كوضع المعجمات ، والحديث في العروض([2]) والقافية([3]) هذا عدا دواوين الشعراء([4]) .

وقد شارك أبناء الأسر العلمية في علوم اللغة العربية وإن كان لا يقارن بإسهامهم في علوم الشريعة الإسلامية ولكن بنظرة سريعة لتراجم أبناء الأسر العلمية نجد حرصهم على دراسة العلوم العربية والتعلم على يد شيوخهم والأخذ والنقل عنهم .

ولقد تفاوت عطاء تلك الأسر العلمية وإنتاجها في مجال اللغة والأدب ، فهناك بعض الأسر اهتمت كثيراً بفنون اللغة وآدابها ، وهناك البعض الآخر كان عطاؤهم مختصراً ومحدوداً ، ونذكر من تلك الأسر على سبيل المثال ، وحسب ما توفر لنا من مادة علمية على النحو التالي :

أســرة الطبــري :

الكلية . " المصدر السابق ، ج١ ، ص١٣١" .

(1) محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، م٣ ، ص١٥٢-١٥٣ ، م ٧ ، ص ٢٧٧-٢٧٨ .

(2) العروض : هو الجزء الأخير من النصف الأول من البيت وهي مؤنثة وبها سُمي علم العروض لأنه إن عُرف نصف البيت سهل تقطيعه وهو علم يبحث فيه عن أحوال الأوزان المعتبرة للشعر ، العارضة للألفاظ والتراكيب العربية وغايته الاحتراز عن الخطأ في إيراد الكلام على الإيقاعات المعتبرة . "الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص٨٧؛ طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة مصباح السيادة ، ج١ ، ص٢١٤" .

(3) القافية : الكلمة الأخيرة من البيت . " الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص٩٤ " .

(4) محمود رزق سليم : موسوعة عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي ، م٣ ، ص١٥٥-١٥٦ و م٧ ، ص٢٨٦ .

- محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م) وله " عمدة المتلفظ في نظم كفاية المتحفظ في اللغة "، وله "نظم حسن"(١) .

- عبد الله بن محمد الحسيني الطبري (ت ... هـ/ ... م)(٢)

"المقصد الوافي شرح الكافي في علمي العروض والقوافي"(٣) .

أســرة النويــري :

- أبو القاسم محمد بن محمد بن علي بن محمد النويري (٨٥٧هـ/١٤٥٣م) له "أرجوزه في النحو والصرف والعروض والقوافي وشرحها"(٤) .

ومنظومة سماها "المقدمات"(٥) وقد أتمها في سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م(٦) .

أســرة الـذروي :

- نجم الدين محمـد بن أبي بكـر بن علي الذروي ويعـرف بالمرجـاني (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م)(٧) له قصيدة نظمها سماها "مساعد الطلاب في الكشف عن قواعد الإعراب"(٨) ضمنها ما ذكره ابن هشام(١) من معاني الحروف في كتابة "مغنى اللبيب وقواعد الإعراب" وما لغيره في المعنى وشرحها(٢) .

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص١٣ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٦ ، ص١٣٩ .

(2) لم أقف على تاريخ وفاته .

(3) إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م٢، ص٥٤٦ لكنه لم يذكر لنا تاريخ وفاة الشخصية .

(4) الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص٧٧٤ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٦ ، ص١٩٩.

(5) أحمد بابا التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، ص٥٣٢ .

(6) حاجي خليفه :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١٧٩٤ .

(7) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٤ ، ج٧ ، ص١٨٢-١٨٣ .

(8) حاجي خليفه :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١٦٩١ ؛ إسماعيل باشا البغدادي :

- الجراح بن شاجر الذروي (القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي) . له ديوان شعر[3] .

أســرة بني ظهيــرة :

- محمد بن عبد الله بن ظهيره بن أحمد بن ظهيره (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م) له "قواعد الإعراب لابن هشام"[4] .

- خير الدين محمد بن محمد بن محمد بن ظهيره (ولد ٨٤٦هـ/١٤٤٢م) ، له شرح الأجروميه وسماه "رشف الشرابات السنية من مزج ألفاظ الأجروميه"[5] ، وله أيضاً لامية الأفعال لابن مالك[6] .

أســرة العسقــلاني :

- علي بن محمد بن محمد بن علي بن حجر (ت ٧٧٧هـ/١٣٧٥م)[1] له "ديوان الحرم" في المدائح النبوية[2] ومكية[3] .

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م٢ ، ص٤٧٢ .

(1) ابن هشام : هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف ، أبو محمد ، جمال الدين ، ابن هشام من أئمة العربية مولده ووفاته بمصر (٧٠٨-٧٦١هـ/١٣٠٨-١٣٥٩م) من تصانيفه " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" و " شذور الذهب في معرفة كلام العرب " و " الإعراب عن قواعد الإعراب " و " قطر الندى وبل الصدا " و "التذكرة " و " أوضع المسالك إلى الفية ابن مالك " و " نزهة الطرف في علم الصرف " وغيرها . " محمد بن عبد الله النجدي : السحب الوابله على ضرائع المنابله ، ج٢ ، ص٦٦٢-٦٦٦ ؛ محمد ثابت الفندي وآخرون : دائرة المعارف الإسلامية ، م١ ، ص٢٩٥-٢٩٧" .

(2) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٤ ، ج٧ ، ص١٨٣ .

(3) عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج٣ ، ص١١٦ .

(4) المرجع السابق ، ج١٠ ، ص٢٢١ .

(5) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥ ، ج٩ ، ص٢٧٩-٢٨٠ ؛ عبد الله المعلمي : أعلام المكيين ، ج١ ، ص١١٣ لكن لم يذكر تاريخ وفاته على أننا وجدنا هذا المصنف باسم علي بن جار الله بن محمد بن أبي اليمن بن ظهيره (ت ١٠١٠هـ/١٦٠١م) لدى كلاً من إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، م٥ ، ص٧٥١ ؛ وكتابة إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م٢ ، ص٥٤١ ؛ وعمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج٧ ، ص٥٠ . ولكن نرجع السخاوي لأنه يمثل مصدر هام لعلماء القرن التاسع الهجري على المراجع الحديثة .

(6) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥ ، ج٩ ، ص٢٨٠ .

ومن شعره :

يا رب أعضاء السجود عتقتها   من عبدك الجاني وأنت الواقي

والعتق يسرى بالغنى يا ذا الغنى   فأْمُنن على الفاني بعتق الباقي (٤)

- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨ م)(٥) له ديوان صغير وكبير وقد انتخب من الكبير قطعة ورتبها على سبعة أبواب وسماها "السبعة السيارة النيرات"(٦) .

وله "قذى العين من نظم غريب البين"(٧) .

ومن شعره :

---

(1) ابن تغرى بردى : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، ج١ ، ص٤٧٥ ؛ السخاوي : الذيل التام على دول الإسلام للذهبي ، ص٢٨١، ٢٨٤-٢٨٥ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٣ ، ج٦ ، ص٢٥٢-٢٥٣ ؛ إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، م٥، ص٧٢٥ وهو يعد ممن جاور بمكة المكرمة.

(2) إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م١ ، ص٤٩٧ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٥ ، ص٧٢٥ .

(3) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٣ ، ج٦ ، ص٢٥٢ .

(4) المصدر السابق ، م٣ ، ج٦ ، ص٢٥٣ وقد ذكر ذلك ابن تغرى بردى : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، ج١ ، ص٤٧٥ ولكن اختلف في الشطر الثاني من البيت الأول من فضلك الوافي وأنت الواقي وكذلك السخاوي : الذيل التام على دول الإسلام ، ص٢٨١-٢٨٤ .

(5) السخاوي : الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، ج١ ، ص١٠١-١٠٣ ؛ إبراهيم البقاعي : عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والاقران ، ج١ ، ص١٨١ ؛ حاجي خليفه :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٧٦٥ ؛ عبد الله عبد الرحمن المعلمي : معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف ، ص٥٤ ؛ محمد كمال الدين عز الدين : ابن حجر العسقلاني مؤرخاً ، ص١٣، ١٠٦ وهو ليس من الأسرة العسقلانية المكية ولكنه جاور بمكة المكرمة أكثر من مره وطالت مدة مجاورته وأمّ بالمسجد الحرام وحدّث ببعض مروياته في الحج ويرشد فاستفاد منه القادمين للحج والمجاورة وكان له نفع لذلك حرصنا على ذكره.

(6) حاجي خليفة :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٧٦٥ و م٢ ، ص٩٧٧ .

(7) المصدر السابق ، م٢ ، ص١٣١٦-١٣١٧ .

أحبّتنا لا تنسوا العهد من فتى غريب إليف الحزن مُقْلته عبرى

تذكرت في درب الحجاز عهودكم فلم يبق سِنٌ في العهود ولا أكرى (١)

وله "التذكرة الأدبية" في أربعين مجلداً سماها "مسامر الساهر ومساهر السامر"(٢) ، و "نزهة النواظر المسموعة" في الملح والنوادر المسموعة لم يكمل(٣) .. وغيرها كثير .

---

(1) الخفاجي : ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا ، ج٢ ، ص١٦٨ .

(2) السخاوي : الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، ج٢ ، ص٦٩٤ .

(3) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٦٩٤ ؛ إبراهيم البقاعي : عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران ، ج١ ، ص١٤٩ .

المبحث الثالث / أثر الأسر العلمية في العلوم التاريخية

التاريخ سجل حافل بالأحداث يقول ابن خلدون : "فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال ، وتشد إليه الركائب والرحال وتسمو إلى معرفة السوقة والأغفال ، وتتنافس فيه الملوك والأقيال ويتساوى في فهمه العلماء والجهال ، وهو اخبار عن الأيام والدول ، والسوابق من القرون الأولى ، تنمو فيه الأقوال وتضرب فيها الأمثال "(١) .

ولقد قيّض الله عز وجل لهذه الأمة وفي كل بقعة من بقاعها من يؤرخ لها ويكتب عنها وكانت مكة المكرمة مهبط الوحي ومنبع الرسالة من أول تلك البقاع التي حظيت بالاهتمام فسخر الله لها مؤرخين حفظوا تاريخها من الضياع .

ومن بركة العلم نسبته إلى قائله وما لم يكن هناك سَـنَدين الناقل والراوي ومن ينقل عنه فلا اعتماد على ذلك النقل ولابد أن يكون رجال السند موثقاً بهم وإلا فلا اعتبار لتلك الرواية .

وأقدم من ألّف عن مكة : أبو الوليد محمد بن عبد الكريم الأزرقي ، ثم أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي ، ثم قاضي القضاه تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسيني الفاسي ثم الحافظ نجم الدين عمر بن محمد بن فهد المكي ثم ولده الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد(٢) .

إذن لمع أسماء من أبناء الأسر العلمية في التأريخ وكانت أسرة الفاسي وأسرة بني فهد أشهر من أرّخ لمكة المكرمة خلال العصر المملوكي .

---

(1) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ص٧ .

(2) محمد بن أحمد النهرواني : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، ص٣٧ .

وقد كان تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي فارس أسرته أما أسرة ابن فهد فقد برز منها أربعة مؤرخين وهم التقي بن فهد وولد النجم عمر بن فهد وولده العز عبد العزيز بن عمر بن فهد وولده جار الله محمد بن عبد العزيز بن فهد .

وقد اصطبغت مؤلفات أبناء ابن فهد بصبغتين ، صبغة المحدثين وصبغة المؤرخين وهذه ميزة نعرفها من آل فهد الأربعة فهم أهل حديث وأهل تاريخ بل أن بعضهم وصل إلى درجة الحفّاظ [1] .

أما أبرز من كان له أثر في العلوم التاريخية من الأسر العلمية فهي على النحو التالي :

أســرة الطبــري :

- محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م) لـه العديد من الكتب وهي :

"ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى مجلد" [2] ، و "مناقب حضرة أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – وهو السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين" [3]، و"النخبة المدنية" [4]، و "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم" [5] . وقد اختصره وسماه "خلاصة سيرة سيد البشر" [6] .

أســرة بنـي ظهيــرة :

---

(1) ناصر بن سعد الرشيد : بنو فهد مؤرخو مكة المكرمة ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ج٢ ، ص٧٢ .
(2) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٨٢١ ؛ عبد الستار الدهلوي : الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عصر، مخطوط رقم ٦٥ تراجم دهلوي، مكتبة الحرم المكي الشريف، ج٢، ورقة ١١أ.
(3) حاجي خليفه : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١٨٤٣ .
(4) السخاوي : التحفة ا للطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ج١ ، ص١٧٩ .
(5) حاجي خليفه : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١٠١٥ .
(6) المصدر السابق ، م١ ، ج٢ ، ص٧١٨ .

- محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن ظهيره (ت ٨٤٦هـ/١٤٤٢م) . كان ولوعاً بالتاريخ فحفظ منه جملاً كثيرة وقد علّق عليها بفوائد لكنها في المسودات لم تبيّض(1) .

- صلاح الدين محمد بن أبي السعود بن أبي البركات بن ظهيره (ت ٩٤٠هـ/١٥٣٣م)(2) له "الأخبار المستفادة فيمن ولي مكة المكرمة من آل قتاده"(3) .

- جمال الدين جار الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن ظهيره (ت ٩٨٦هـ/١٥٧٨م)له "الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف"(4) .

أســرة القسطــلاني :

- قطب الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد القسطلاني (ت ٦٨٦هـ/١٢٨٧م) له العديد من المصنفات أهمها :

"عروة التوثيق في النار والحريق" صنّفه في حريق المسجد النبوي (5) .

- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني (ت ٩٢٣هـ/١٥١٧م) له العديد من المصنفات من أهمها :

"المواهب اللدنية بالمنح المحمدية في السيرة النبوية"(6)

كما ألف في السير والتراجم ومنها :

---

(1) عمر ابن فهد : معجم الشيوخ ، ص٢٧٥-٢٧٦؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥،ج٩، ص ٢١٧.

(2) محمد بن طولون والجمال بن المبرد : متعة الأذهان من التمتع بالإقران ، م٢ ، ص٥٨٩ .

(3) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٣٠ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء =المؤلفين وآثار المصنفين ، م٦ ، ص٢٣٤ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج١ ، ص٢٤ .

(4) عبد الله مرداد أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص١٥١-١٥٢ ؛ محمد عبد الله مليباري : المنتقى في أخبار أم القرى ، ص٩٨ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين، ج١١،ص٢٠٠؛ الزركلي : الأعلام، م٧، ص٥٩-٦٠

(5) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١١٣٣ ؛ عبد الله مرداد أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص٣٩٥ ؛ عبد الستار الدهلوي : الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عصر ، مخطوط رقم ٦٥ تراجم دهلوي ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، ج٢ ، ورقة ٢ب ؛ حمد الجاسر : رسائل في تاريخ المدينة ، ص٩٧ .

(6) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١٨٩٦ .

"الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر"(1)،و"فتح المواهبي في مناقب الشاطبي"(2) ، و كما اختصر "الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع" للسخاوي وسماه : "النور الساطع في مختصر الضوء اللامع"(3) .

أســرة النويــري :

- أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن علي النويري (ت ٨٥٧هـ/١٤٥٣م) له "تاريخ الخلفاء"(4) .

أســرة العسقــلاني :

- شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ويعد من أشهر المؤرخين في فترة العصر المملوكي ومن أبرز مؤلفاته :

"الإصابة في تميز الصحابة"(5)،و"الأعلام بمن ولي مصر في الإسلام"(6)،و"الإيناس بمناقب العباس"(7)،و"رفع الأصر عن قضاة مصر"(8)،و"الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"(9) .

(1) المصدر السابق ، م٢ ، ج٢ ، ص٩١٩ .

(2) المصدر السابق ، م٢ ، ص١٢٣٥ .

(3) المصدر السابق ، م٢ ، ص١٠٩٠ .

(4) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥ ، ج١٠ ، ص١٠٨ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م١ ، ص٢١٤ ؛ محمد الحبيب الهيله : التاريخ والمؤرخون بمكة ، ص١٣٥ .

(5) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص١٠٦ ؛ يسري عبد الغني عبد الله : معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري ، ص١٢٨ .

(6) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٢٦، ١٢٦ .

(7) المصدر السابق ، م١ ، ص٢١٥ .

(8) المصدر السابق ، م١ ، ج٢ ، ص٩٠٩ ؛ يسري عبد الغني عبد الله : معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري ، ص١٢٩ .

(9) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ج٢ ، ص٧٤٨ ؛ محمد كمال الدين عز الدين : ابن حجر العسقلاني مؤرخاً ، ص٢٧٣ ؛ محمد عبد الله عنان : مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري ، ص١١١ .

و "تعريف الفئة فيمن عاش من هذه الأمة مائة"(١) ، و "النبأ الانبه في بناء الكعبة"(٢) ، و "أنباء الغمر في أبناء العمر"(٣) ، و "المجمع المؤسس للمعجم المفهرس"(٤) .

أســرة الفاســي :

- تقي الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد الحسيني الفاسي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) محدث ومؤرخ مكة المشرفة وقد ترك الفاسي ثروة عظيمة من المؤلفات وقد غلبت عليه شهرته التاريخية وأبرز مؤلفاته في تأريخ مكة المشرفة وقد كان أهمها :

"شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام"(٥) .

وللفاسي شخصيته المتفردة في هذا الكتاب لتأريخه للأحداث التي عاصرها فهو يذكرها بتفصيل ودقة تدل على عمق ثقافة التقي الفاسي(٦) .

وهذا الكتاب اختصره الفاسي عدة مرات وهي :

مختصر شفاء الغرام وسماه " تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام "(١) ، ثم مختصره " تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام " ، ثم مختصره " هادي ذوي الأفهام إلى تاريخ

---

(1) حاجي خليفة :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٤٢١ .

(2) المصدر السابق ، م٢ ، ص١٩٢٣ .

(3) المصدر السابق ، م١ ، ص١٧٠ ؛ محمد عبد الله عنان : مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري ، ص١٠٨ .

(4) عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس والاثبات ، ج٢ ، ص٥٨٤ ؛ محمد كمال الدين عز الدين : ابن حجر العسقلاني مؤرخاً ، ص٢٩٩ .

(5) السخاوي : الأعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، ص٢٦٩ ؛ حاجي خليفة :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٣٠٦ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٦ ، ص١٨٧ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج٨ ، ص٣٠٠ ؛ الموسوعة العربية العالمية ، ج١٧ ، ص١٨٥ ؛ عبد الله عقيل عنقاوي : المؤرخ تقي الدين الفاسي " وكتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام"، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ج٢ ، ص٦٣ .

(6) عبد الكريم علي باز : مؤرخو مكة المكرمة وكتاباتهم التاريخية في القرن التاسع الهجري ، بحوث تاريخية للجمعية التاريخية السعودية " اللقاء العلمي الأول شوال ١٤٠٩هـ ، ص٨٤ " .

البلد الحرام " ، ثم مختصره " الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة "(٢) ، ثم في " ترويح الصدور باختصار الزهور " ثم في آخر(٣) .

ومن كتبه أيضاً كتاب " العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين "(٤) وهو في الرجال ، وقد جعل في مقدمته كتابه " الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة "(٥) . ثم سيرة نبوية مختصرة من سيرة مغلطاى(٦) وهي " الجواهر السنية في السيرة النبوية " وهي رسالة تحتوي على خلاصة سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وضعها المؤلف في مقدمة " العقد " وتقع فيما يقرب من خمسين صفحة وهي موجودة ضمن الجزء الأول منه(٧) .

ولم يكن الكتاب قاصراً على تراجم الأعيان فإنه جمع بين التراجم الذاتية للأعيان وبين التاريخ العلمي الرصين لمكة المكرمة فكان تأصيل تاريخي لمكة المكرمة بكل ما فيها من أماكن تاريخية وجغرافية مما يؤكد براعة صاحب العقد الثمين مما يجعله يعد دائرة معارف متكاملة عن مكة المكرمة وموسوعة كبرى علمية تاريخية لمكة المكرمة من ناحية التاريخ والجغرافيا والتراجم والفقه والشريعة(٨) .

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٥٤ ؛ السخاوي : الأعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التأريخ ، ص٢٦٩ ؛ حاجي خليفة :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٣٧٢ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٦ ، ص١٨٧ .

(2) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٥٤ ؛ السخاوي : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التأريخ ، ص٢٦٩ .

(3) المصدر السابق ، ص٢٦٩ .

(4) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٥٤ ؛ حاجي خليفة :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١١٥٠ .

(5) حمد الجاسر : تقي الدين الفاسي مؤرخ مكة في القرن السابع الهجري ، مجلة المنهل ، م٨ ، السنة ١٣٦٧هـ ، ص٣١ .

(6) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢، ص٥٤ .

(7) حمد الجاسر: تقي الدين الفاسي مؤرخ مكــــة في القرن السابع الهجـــري، مجلة المنهل، م٨، السنة ١٣٦٧هـ ، ص٣١ .

(8) معالي عبد الحميد حموده : موارد تقي الدين الفاسي في كتابــه العقد الثمين ، مجلة البحوث

واختصر العقد الثمين وسماه " عجالة القرى للراغب في تاريخ أم القرى " . وله مختصران آخران(1) "ولاة مكة في الجاهلية والإسلام"(2) ، و "بغية أهل البصارة في ذيل الإشارة للذهبي" وهو لا يختص بمكة(3) ، و "إرشاد ذوي الأفهام إلى تكميل كتاب الاعلام بوفيات الأعلام" للحافظ الذهبي ويسمى أيضاً درة التاريخ(4) ، و "ذيل سير النبلاء للذهبي"(5) ويبدو أنه هو " تعريف ذوى العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلاء "(6) ، و "ذيل علي التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد" لابن نقطه(7) ، و "منتخب المختار" ، المذيل به على تاريخ ابن النجار حيث ألّف الحافظ الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ثم ألّف ابن النجار ذيلاً له ، ثم جاء تقي الدين محمد بن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) فألّف المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار ، فجاء تقي الدين الفاسي فانتخب هذا الكتاب(8) .

"المقنع من أخبار الملوك والخلفاء وولاة مكة الشرفاء"(9)،و"ذيل على العبر للذهبي"(1)، و"تجريد ولاة مكة"(2)، و "تقريب الأمل والسول من أخبار السلاطين بني رسول"(3) .

الإسلاميـــة ، ع ٩ ، السنة ١٤٠٤هـ ص ٣١٤-٣١٥ .

(1) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، ص٢٦٩ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٦ ، ص١٨٧ ؛ حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١١٥٠ .

(2) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، ص٢٦٩ .

(3) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٥٦ .

(4) المصدر السابق ، م٢ ، ص٥٧ .

(5) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٤ ، ج٧ ، ص١٩ ؛ الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص٦٣١ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ص٣٠٠ ؛ الموسوعة العربية العالمية ، ج١٧ ، ص١٨٥ .

(6) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٦ ، ص١٨٧ .

(7) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٤ ، ج٧ ، ص١٩ ؛ الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص٦٣١ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج٨ ، ص٣٠٠ .

(8) حمد الجاسر : تقي الدين الفاسي مؤرخ مكة في القرن السابع الهجري ، مجلة المنهل ، م٨ ، السنة ١٣٦٧هـ ، ص٣١ .

(9) الموسوعة العربية العالمية ، ج١٧ ، ص١٨٥ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج١١ ، ص٢٤٩ ؛ عبد الكريم علي باز : مؤرخو مكة المكرمة وكتاباتهم التاريخية في القرن التاسع الهجري ، بحوث تاريخية للجمعية التاريخية السعودية – اللقاء العلمي الأول شوال ١٤٠٩هـ – ص٨٤ .

وبعد هذا العرض لمؤلفات تقي الدين الفاسي نرى مدى غزارة نتاجه العلمي ومنهجيته في الكتابة التي تتضح منها سعة علمه وإطلاعه حتى استفاد من أتى بعده من كتبه وأصبحت ركيزة أساسية يعتمد عليها مؤرخو عصره وغيرهم من أمثال ابن فهد .

أســـرة آل فهـــد :

- التقى محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م) . له العديد من المصنفات التالية :

"اقتطاف النور بما ورد في جبل نور" وقد ذكره البعض "اقتطاف النور مما ورد في ثور" ، و"بشرى الورى مما ورد في حرا"(٤) ، و"النور الباهر الساطع من سيرة ذي البرهان القاطع" وهو في السيرة النبوية ، و"لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ" ، و"المطالب السنية العوالي بما لقريش من المفاخر والمعالي"(5)، و"بهجة الدمائة بما ورد في فضل المساجد الثلاثة ، و"طرق الإصابة ، بما جاء في فضائل الصحابة"(٦)، و"تحفة العلماء الاتقياء بما جاء في قصص الأنبياء"(٧) .

ويعد التقي بن فهد عمدة بيت آل فهد وسلفهم المقتفى أثره في التحصيل والتصنيف ولهذا كان التقي فخر آل فهد(٨) .

---

(1) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٧ ، ص١٩٩ .

(2) عبد العزيز بن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، ج١ ، ص٤٣٧، ٤٥٦ .

(3) عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج١ ، ص٨ .

(4) إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م١ ، ص١١١، ١٨٥ .

(5) الشوكاني :البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ،ص٧٧٧؛عمر رضا كحالة :معجم المؤلفين ،ج١١،ص٢٩١.

(6) الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص٧٧٧ .

(7) المصدر السابق ، ص٧٧٧ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ،م١، ص٢٦٩

(8) عبد الكريم علي باز : مؤرخو مكة المكرمة وكتاباتهم التاريخية في القرن التاسع الهجري ، بحوث تاريخية للجمعية التاريخية السعودية – اللقاء العلمي الأول شوال ١٤٠٩هـ – ص٩١ .

- نجم الدين عمر بن محمد بن محمد ابن أبي الخير محمد بن فهد (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م) .

يعد من أشهر مؤرخي مكة المكرمة في عصره وله العديد من المؤلفات التاريخية ، فقد ترجم الشيوخ ومهر في هذا النوع واستمد الجماعة قديماً وحديثاً من فوائده(1) . ترجم لستة بيوت من بيوت مكة كل بيت منها في مصنف وهي :

الطبري وسماه "التبين بتراجم الطبريين" .

النويري "السر الظهيري بأولاد أحمد النويري" .

آل فهد "بذل الجهد فيمن سمى بفهد أو ابن فهد" .

الفاسي "تذكرة الناسي بأولاد أبي عبد الله الفاسي" .

ابن ظهيره "المشارق المنيرة في ذكر بني ظهيره" .

القسطلاني "غاية الأماني في تراجم أولاد القسطلاني"(2) .

ومن أ هم كتبه في التاريخ لمكة المكرمة :

"اتحاف الورى بأخبار أم القرى"(3) ، و"الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين"(4) ، و"بغية المرام بأخبار ولاة البلد الحرام"(1) .

---

(1) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٦ ، ص١٢٨ .

(2) المصدر السابق ، م٣ ، ج٦ ، ص١٢٨-١٢٩ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٥ ، ص٧٩٤ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م١ ، ص١٧٤، ٢٢٤، ٢٧٧ و م٢ ، ص١١، ١٣٧ .

(3) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، ص٢٦٩ ؛ حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٧ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في ا لذيل على كشف الظنون ، ج١ ، ص٢١ ؛ عبد الكريم علي باز : مؤرخو مكة المكرمة وكتاباتهم التاريخية في القرن التاسع الهجري ، بحوث تاريخية للجمعية التاريخية السعودية – اللقاء السعودي الأول شوال ١٤٠٩هـ- ، ص٩٨-٩٩ .

(4) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، ص٢٦٩ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح

- عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م) وأهم مؤلفاته :

"بلوغ القرى بذيل اتحاف الورى في أخبار أم القرى"(٢) ، و"غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام"(٣) ، و"نزهة ذوي الأحلام بأخبار الخطباء والأئمة وقضاة بلد الله الحرام"(٤) . كما رتب " طبقات القراء " للذهبي(٥)، و"النزهة السنية فيما يطلب من أخبار الملوك وخلفاء الديار المصرية"(٦).

- محب الدين جار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد (ت ٩٥٤هـ/١٥٤٧م) له العديد من المصنفات وهي كالتالي :

"بلوغ الأرب بمعرفة الأنبياء من العرب"، و"تحفة اللطائف في فضائل ابن عباس ووجّ الطائف وقد ألّفه سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م"(٧) ، و"تحقيق الصفا في تراجم بني الوفاء"(٨) ، و"رسالة في كتاب السر في ديوان مصر"(٩) ، و"بهجة الزمان بعمارة الحرمين لملوك آل عثمان"(١٠) ، و"التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة"(١١) ، و"الخيرات الحسان في ترجمة السلطان سليمان"(١) ، و"منهل الظرافة بذيل

المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م١ ، ص٤٤٧ ؛ الموسوعة العربية العالمية ، ج١٧ ، ص٥٦٤ .

(1) عبد العزيز بن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، ج١ ، ص١٨ المقدمة .

(2) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، م٥ ، ص٥٨٣ .

(3) المصدر السابق ، م٥ ، ص٥٨٣ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج٥ ، ص٢٥٥ .

(4) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، م٥ ، ص٥٨٣ .

(5) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٨ ، ص١٠٢ .

(6) محمد الحبيب الهيله : التاريخ والمؤرخون بمكة ، ص١٧٨ .

(7) حاجي خليفه :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٢٥٣، ٣٧٢ .

(8) المصدر السابق ، م١ ، ص٣٧٨ ؛ عبد الله مرداد أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص١٥٣ .

(9) حاجي خليفه :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ج٢ ، ص٨٨٥ .

(10) إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م١ ، ص٢٠١ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، م٦ ، ص٢٤١ .

(11)حاجي خليفه :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٣٧٣ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م١ ، ص٢٥٦ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج٣ ، ص١٠٧ .

بذيل مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة "[2] ، ورسالة سماها "القول المؤتلف في خمسة البيوت المنسوبين للشرف" .

"تاريخ في تراجم العلماء" هو ذيل لكتاب شيخه الحافظ محمد السخاوي المسمى "بالضوء اللامع "[3] ، و"تحفة الإيقاظ بتتمة ذيل طبقات الحفاظ "[4] ، و"حسن القرى في ذكر أودية أم القرى "[5] ، و"نيل المنى بذيل بلوغ القرى "[6] .

و"رسالة في فضل جدة وشيء من خبرها "[7]، و"الاتعاظ بما ورد في سوق عكاظ " ، و"الفرائد البهيات في الفوائد البلدانيات " ، و"نشر اللطائف في قطر الطائف "[8] .

وقد ترك جار الله ابن فهد أثره في شخصيتين بارزتين في ذلك العصر هما : المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي وشمس الدين ابن طولون .

---

(1) إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م١ ، ص٤٤٠ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٦ ، ص٢٤١ .

(2) إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م٢ ، ص٥٩٤ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٦ ، ص٢٤١ .

(3) عبد الله مرداد أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص١٥٣ .

(4) الزركلي : الاعلام ، م٦ ، ص٢٠٩ ؛ حمد الجاسر : حسن القرى في ذكر أودية أم القرى لابن فهد ، مجلة العرب س١٨ رجب وشعبان ١٤٠٣هـ = إبريل /مايو /نيسان ١٩٨٣م ج١و٢ ، ص٨ .

(5) المرجع السابق، ص٨ ؛ عبد المحسن مدعج المدعج : رسالة في فضل جده وشيء من خبرها لجار الله محمد بن فهد: مجلة معهد المخطوطات العربية ، م٣١ ، ج١ ، جمادى الأولى - شوال ١٤٠٧هـ يناير-يونيو ١٩٨٧م ، ص١٩٢ويسمى منبع الخير والبركة في أودية أم القرى مكة "محمد الحبيب الهيله: التاريخ والمؤرخون بمكة،٢٠٤".

(6) عبد المحسن مدعج المدعج : رسالة في فضل جده وشيء من خبرها لجار الله محمد بن فهد ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، م٣١ ، ج١ ، جمادى الأولى- شوال ١٤٠٧هـ = يناير- يونيو ١٩٨٧م ، ص١٩٢ ؛ حمد الجاسر : حسن القرى في ذكر أودية أم القرى لابن فهد ، مجلة العرب س١٨ رجب وشعبان ١٤٠٣هـ إبريل /مايو /نيسان ١٩٨٣م ، ص١٠-١١.

(7) عبد المحسن مدعج المدعج : رسالة في فضل جده وشيء من خبرها لجار الله محمد بن فهد : مجلة معهد المخطوطات العربية ، م٣١ ، ج١ ، جمادى الأول - شوال ١٤٠٧هـ يناير - يونيو ١٩٨٧م ، ص١٩٩ .

(8) حمد الجاسر : حسن القرى في ذكر أودية أم القرى لابن فهد ، مجلة العرب س١٨ رجب وشعبان ١٤٠٣هـ = إبريل /مايو /نيسان ١٩٨٣م ، ج١و٢ ، ص٨-٩ .

أما صلته بالسخاوي فقد كانت امتداداً لمودة سلفه حيث توثقت العلاقة بين السخاوي وبني فهد الأربعة توثيقاً قويا ([1]) .

فأثر أسرة ابن فهد لم يكن واضحاً أو مقتصراً على عصره بل على مؤرخين بعده . حيث بدت أثر كتابات جار الله التاريخية في كتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر ([2]) فقد أشار مؤلفه إلى أقوال جار الله في مواضع عدة وقد نقلها من معجم جار الله الذي ذكر فيه شيوخه ([3]).

---

(1) محمد جار الله بن فهد : تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج الطائف ، تعليق ومراجعة محمد سعيد كمال ومحمد منصور الشقهاء ، ص١٥ المقدمة .

(2) كتاب النور السافر لمؤلفه عبد القادر بن شيخ العيدروس .

(3) ناصر بن سعد الرشيد : بنو فهد ، مؤرخو مكة المكرمة ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ج٢ ، ص٧٨ .

المبحث الرابع / أثر الأسر العلمية في العلوم الأخرى

إذا كان أثر الأسر العلمية واضحاً في العلوم الشرعية ، والعربية ، ثم التاريخية وتركوا لنا بصماتهم الواضحة من خلال مؤلفاتهم التي بين أيدينا فإن هناك علوم أخرى حرصوا على تعلمها وتلقيها وكانت لها نصيباً في حياتهم العلمية كعلم المنطق ، وعلم الكلام ، والعلوم العقلية المختلفة ولكن بعضهم اكتفى بالتحصيل العلمي فقط دون التأليف والبعض الآخر أبدع وتميّز وصنّف ولكن نتاجهم العلمي في هذه العلوم لم تكن بالقدر الكثير الذي يوازي نتاجهم في العلوم الشرعية والعربية أو التاريخية ولكن يهمنا أن نعرف أنهم ساهموا ولو بالقليل في العلوم الأخرى ولعل السبب في ذلك كون تلك العلوم أهميتها أقل من غيرها من العلوم الإنسانية أو لاختلاف آراء العلماء في طبيعة هذه العلوم ومدى حاجة العصر الذي عاشوا فيه لها فعلى سبيل المثال علم التصوف نجد آراء كثيرة مختلفة ومتباينة فيه بل وصل إلى حد رفضه ومحاربته لما جرّ من مخاطر وما ترتب عليه من نتائج خلال العصور المختلفة وبالتالي فإن من يسعى لتحصيله قد لا ينال الرغبة والقبول أو يكون عرضة للنقد والتمحيص على أنه لا يخفى أن التصوف مرّ بمراحل مختلفة ففي البداية زهد وتقشف وهو مما لا خلاف فيه ولكن ما كان مرفوضاً هو الاعتقاد في الصوفية وتركهم لبذل الأسباب والتقاعس عن العمل والركون إلى الخمول وهو أمر يتنافى شرعاً مع طبيعة ديننا الإسلامي الذي يحث على السعي وطلب الرزق والاعتماد والتوكل على الله سبحانه وتعالى مع بذل الأسباب .

ويهمنا في هذا المبحث هو التعرف على جانب من جوانب حياة أبناء الأسر العلمية واستكمالاً لما تحدثنا عنه في بقية العلوم .

علـم المنطـق :

ويسمى علم الميزان : وهو علم يتعرف منه كيفية اكتساب المجهولات التصورية والتصديقية من معلوماتها وموضوعه : المعقولات الثانية من حيث الإيصال إلى المجهول والنفع فيه(1) .

---

(1) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السياده ، ج١ ، ص٢٩٥ ؛ حاجي خليفه : كسف الظنون عن

أما ابن خلدون فقد عرّفه بأنه قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات وذلك أن الأصل في الإدراك إنما هو المحسوسات بالحواس الخمس ويتميز الإنسان بإدراك الكليات وهي مجردة من المحسوسات وذلك بأن يحصل في الخيال من الأشخاص المتفقة صورة منطبقة على جميع تلك الأشخاص المحسوسة ثم ينظر بين تلك الأشخاص المتفقة وأشخاص أخرى توافقها في بعض فيحصل له صورة تنطبق أيضاً عليهما باعتبار ما اتفقا فيه ولا يزال يرتقي في التجريد إلى الكل الذي لا يجد كلياً آخر معه يوافقه فيكون لأجل ذلك بسيطاً وهذا مثل ما يجرد من أشخاص الإنسان صورة النوع المنطبقة عليها (1) .

والكتب المؤلفة في المنطق كثيرة (2) أبرزها :

أيساغوجي (3)	الشمسية (4)	القواعد الجليه (5)
لوامع الأفكار (6)	ونخبة الفكر (7)	

أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١٨٦٢ .

(1) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، م١ ، ص٤٠٨ .

(2) حاجي خليفه : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١٨٦٣ .

(3) ايساغوجي : هو لفظ يوناني معناه الكليات الخمس أي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام وهو باب من الأبواب التسعة للمنطق سمي ايساغوجي مجازاً من باب اطلاق اسم الجزء وإدارة الكل أو المظروف على الظرف أو تسمية الكتاب باسم مقدمته وله شروح وحواشي . " حاجي خليفه : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م١ ، ص٢٠٦ " .

(4) الشمسية : متن مختصر في المنطق لنجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي تلميذ نصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م ألفها لخواجه شمس الدين محمد وسماه بالنسبة إليه ، شرحه العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني وفرغ منه سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٣م حقق فيه القواعد المنطقية وفصل مجملاتها وله شروح وحواشي كثيرة . " المصدر السابق ، م٢ ، ص١٠٦٣م " .

(5) القواعد الجليه في شرح الشمسية : لابن مطهر حسين بن يوسف " إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، م٢ ، ص٢٤٢ " .

(6) لوامع الأفكار : للشيخ ايدمر بن علي الجلدكي من رجال القرن الثامن صنفه بدمشق . " حاجي خليفه : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١٥٦٨ " .

(7)نخبة الفكر: لابن واصل محمد بن سالم الحموي الشافعي المتوفى سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م ." المصدر السابق،

ومن خلال الإطلاع على تراجم شخصيات الأسر العلمية نجد أن المنطق يمثل أحد العلوم التي حرصوا على تلقيها فكثير منهم قرأ هذه الكتب وأطّلع عليها أو تناولها بالشرح والتعليق عليها والأمثلة على ذلك كثيرة منهم على سبيل المثال :

- برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد بن ظهيره (٨٢٥-٨٩١هـ/١٤٢١-١٤٨٦م)(١) أخذ المنطق حيث قرأ على يد من العلماء قطعة من شرح الشمسية(٢) .

- عبد المعطي بن أبي بكر بن علي بن أبي البركات بن ظهيره ابن أخ برهان الدين السابق ذكره ولد سنة (٨٧٤ - ... هـ/ ١٤٦٩ - ...م) أيضاً أخذ المنطق(٣) .

- عفيف الدين بن أبي الفضل ظهيره (... - ٩٠٦هـ/ ...- ١٥٠٠م) أخذ العلوم عن أكابر علماء مكة وتخرج بهم فحاز علوماً كثيرة من الفقه والحديث والتفسير والنحو والمنطق(٤) .

- محمد الكمال أبو الفضل النويري (٨٢٧-٨٧٣هـ/١٤٢٣-١٤٦٨م) أيضاً أخذ الفقه والنحو والصرف والمنطق(٥) .

علم الكلام :

وهو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد.(١) .

م٢ ، ص١٩٣٧ " .

(1) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م١ ، ج١ ، ص٨٨، ٩٩ ؛ عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج١ ، ص٦٠٦ .

(2) المصدر السابق ، ج١ ، ص٦١٢.

(3) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٥ ، ص٧٩ .

(4) عبد الله مرداد أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص٣٣٨ .

(5) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥ ، ج٩ ، ص٣١-٣٤ .

وقد نشأ علم الكلام كحاجة للرد على الخصوم من أصحاب المذاهب المختلفة التي نشأت في إطار الإسلام نفسه كالخوارج (٢) والمرجئة (٣) والمعتزلة (٤) والأشعرية (٥) فيما بعد أو في خارج نطاقه (٦) .

وأبرز من برز في ذلك من الأسر العلمية :

- مصلح الدين مصطفى القسطلاني (ت ٩٠١هـ/١٤٩٥م) ذكر عنه أنه فقيه من علماء الكلام له شروح على هوامش النسفي والتفتازاني (٧) .

العلـــوم التجريبيـــة :

وهي تعد من العلوم العقلية وقد سماها ابن خلدون علوم " الأوائل " نظراً لأنها ظهرت في العالم الإسلامي بعد ترجمة التراث الأجنبي القديم . وقد تقدمت هذه العلوم

---

(1) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، م١ ، ص٣٨٢ .

(2) الخوارج : كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين والأئمة في كل زمان ، والخوارج فرق عدة أولها التي خرجت على علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وكانوا يرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً " الشهرستاني : الملل والنحل ، ج١ ، ص١٥٥-١٥٧ " .

(3) المرجئة : الإرجاء على معنيين أحدهما التأخير والثاني إعطاء الرجاء ، أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول لأنهم يؤخرون العمل عن النية والقصد وأما بالمعنى الثاني فإنهم كانوا يقولون لا تضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وترى تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى القيامة فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار . " المصدر السابق ، ج١ ، ص١٨٦ " .

(4) المعتزلة : ذكر أن تسميتهم جاءت لاعتزالهم إجماع الأمة في موقفهم من مرتكب الكبيرة ، ومنهم من قال نتيجة اعتزال واصل بن عطاء مجلس أستاذه الحسن البصري فعرف اتباعه بالمعتزلة وأبرز آرائهم أن القرآن مخلوق . " المصدر السابق ، ج١ ، ص٥٥ ؛ محمود إسماعيل : تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص٢١٢ " .

(5) الأشعرية : هم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما ، وقد كان النقل هو الركيزة الأساسية للأشاعرة . " الشهرستاني : الملل والنحل ، ج١ ، ص١١٩ ؛ محمود إسماعيل : تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص٢٢٣ " .

(6) حكمت فريحات وإبراهيم الخطيب : مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص١٢٠.

(7) محمد شفيق غربال : الموسوعة العربية الميسرة ، م٢ ، ص١٣٧٩ .

عند المسلمين بعد أن تمثلوها وأضافوا إليها ما صحح الكثير من أخطاء السابقين . هذا فضلاً عما أبدعوه وابتكروه في سائر أصناف هذه العلوم(1) .

وقد اختار المسلمون ما اختاروا في العلوم العقلية العلوم التي كانت ذات فائدة عملية لهم في حياتهم الشخصية الخاصة وحياتهم الدينية العامة كالرياضيات والفلك والطب . فالطب ينقذون به أبدانهم من المرض . وأما الحساب فيستعينون به على علم الفرائض (تقسم المواريث) وعلى حساب الأيام والسنين . وأما المساحة فليجدوا بها اتجاه القبلة ومسالك الحج . وأما الفلك فيعينهم على إثبات رمضان والعيدين وضبط أوقات الصلوات. إذن انبعثت حاجة العرب إلى العلم من الدين(2) .

وكون أبناء الأسر العلمية قد تميزوا في هذه العلوم فإن دل فإنما يدل على مقدرتهم العقلية ذلك أن العلوم الرياضية والطبيعية تقتضي عقلية جبارة مبتكرة وإلى جهد منظم وقبل ذلك تحتاج إلى استعداد فطري لذلك سنلاحظ قد لا يكون لديهم رصيد ضخم من النتاج العلمي الواضح في هذا المجال لكن تميزوا فيه ويُشاد بذلك أثناء ذكر سيرهم وهذا ما سوف نتعرف عليه خلال الصفحات القادمة .

- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ظهيره (٨٣٦-٨٩٣هـ/١٤٣٢-١٤٨٧م)(3) كان له إلمام بالفرائض(4) والحساب(5) .

- أبو الفتح أحمد بن محمد بن عبد الله ابن ظهيره (٧٨٩-٨٢٧هـ/١٣٨٧-١٤٢٣م)(6) ممن تقدّم في الفقه والفرائض والحساب(7) والفلك(8) .

---

(1) محمود إسماعيل : تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص٢٠٦ .

(2) عمر فروخ : عبقرية العرب في العلم والفلسفة ، ص٩٩ .

(3) عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ،ج١، ص٣٥ ؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٤، ج ،ص٤٤

(4) الفرائض : هو علم باحث عن أحوال قسمة التركة على مستحقيها على فروض مقدرة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله وإجماع أمة رسوله . وإن كان علم الفرائض من فروع العلوم الشرعية لتعلقه بالفرائض لكنه من حيث كونه قواعد حسابية يكون من فروع علم العدد . " طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، ج٢ ، ص٦٠٠ و ج١ ، ص٣٩٣ " .

(5) عمر ابن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج١ ، ص٤٠ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، م٤ ، ج٧، ص٤٤ .

(6) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٨٩ .

(7) السخاوي : الذيل التام على دول الإسلام للذهبي ، ص٥٣٥ .

(8) الفلك : هو دوران السماء . " الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص١٩٦ " .

- أحمد بن ظهيره بن أحمد بن عطيه بن ظهيره (٧١٨-٧٩٢هـ/١٣١٨-١٣٨٩م)(١) تفقه بالنجم الأصفوني وأخذ عنه الفرائض(٢) والجبر والمقابلة(٣) .

- شهاب الدين أحمد بن علي بن محمـــد بن محمـــد الفاسي (٧٥٤-٨١٩هـ/١٣٥٣-١٤١٦م)(٤) وقد برع في الفقه والوثائق والحساب(٥) .

- أبو القاسم محمد بن محمد بن علي بن محمد النويري (٨٠١-٨٥٧هـ/١٣٩٨-١٤٥٣م) من آثاره "قصيدة في علم الفلك"(٦) وشرحها(٧) .

- أحمد بن صدقه بن أحمد بن حسين العسقلاني المكي الأصل (٨٢٨هـ-.../١٤٢٤م-...)أخذ الفرائض والحساب مع الجبر والمقابلة وغير ذلك من الحساب المفتوح والفلك والمقنطرات والجبر والهندسة والهيئة(٨) والحكمة . بل أنه تعلم اللسان التركي بالمشاهدة من بعض رفقائه(٩) ومن ضمن كتبه "مقدمة في الفلك"(١٠) .

---

(1) المقريزي : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة قطعة منه / ق١ ، ص٢٢٤-٢٢٥ ؛ ابن تغري بردى : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج١ ، ص٣٢٥-٣٢٧ .

(2) المقريزي : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة قطعة منه ، ق١ ، ص٢٢٥ ؛ ابن تغري بردى : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج١ ، ص٣٢٦ .

(3) الجبر والمقابلة : هو علم يتعرف منه كيفية استخراج المجهولات العددية بمعادلتها لمعلومات تخصها . ومعنى الجبر: زيادة قدر ما نقص في الجملة المعادلة بالاستثناء في الجملة الأخرى لتتعادلا . ومعنى المقابلة : إسقاط الزائد من إحدى الجملتين للتعادل . " طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السياده ، ج١ ، ص٣٩١ " .

(4) الفاسي : العقـــد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٦٩-٧٠ ؛ السخـــاوي : الذيل التام على دول الإســـلام للذهبي ، ص٤٩٧، ٥٠٠ .

(5) المقريزي : درر العقود الفريدة في تراجع الأعيان المفيدة/ق٢ ، ص٧٨-٧٩ .

(6) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، م٦ ، ص١٩٩ ، عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، ج١١ ، ص٢٨٦ .

(7) الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص٧٧٤ .

(8) الهيئة : هو معرفة تركيب الأفلاك وهيئتها وهيئة الأرض . "الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص١٩٦" .

(9) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م١ ، ج١ ، ص٣١٦-٣١٧ .

(10) المصدر السابق ، م١ ، ج١ ، ص٣١٨ .

التصـوف :

أصل كلمة التصوف : مصدر الفعل الخماسي المصنوع من صوف للدلالة على لبس الصوف ، ومن ثم كان المتجرد لحياة الصوفية يسمى في الإسلام صوفياً (١) .

وقد تعددت تعاريف التصوف وألفت العديد من الكتب عنه فقد قيل : التصوف ذكر مع اجتماع ، ووجد مع استماع ، وعمل مع اتباع .

وقيل : التصوف ترك التكلف وبذل الروح .

والصوفي هو الذي يكون دائم التصفية لا يزال يصفي الأوقات عن شوب الأكدار بتصفية القلب عن شوب النفس ، ويعينه على كل هذه التصفية دوام إفتقاره إلى مولاه (٢) .

وقد ظل التصوف خلال القرون الخمسة الأولى اختياراً شخصياً برغم وجود بعض الحلقات التي التفت حولها بعض الشخصيات من كبار المتصوفة . لكن تلك الحلقات كانت ضيقة ولم يكن لها سوى نفوذ محلي مؤقت .

وكان من عادة المبتدئ في السلك الصوفي أن ينضم تحت إرشاد قائد روحي يعرف بالشيخ أو المرشد الذي يخضع بالطاعة العمياء للقطب ومكانته تظل حتى موته فيخلفه أحد أوليائه (٣) .

وقد عرف هذا بلبس خرقه التصوف ولبس الخرقه ارتباط بين الشيخ والمريد ، وتحكيم من المريد للشيخ في نفسه ، فيلبسه الخرقه إظهاراً للتصوف فيه ، فيكون لبس الخرقه علامة التفويض والتسليم ودخوله في حكم الشيخ ودخوله في حكم الله وحكم رسوله وإحياء سنة المبايعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) .

وفي البداية كان يجتمع رجال الطائفة في مواقيت معينة لأداء العبادات أو تلقي الإرشادات الدينية ثم ما لبثت أن تحولت إلى منظمة (٥) يسكن أعضاؤها في أماكن للعزلة

---

(1) محمد ثابت الفندي وآخرون : دائرة المعارف الإسلامية ، م٥ ، ص٢٦٥ .

(2) أبو حامد محمد الغزالي : إحياء علوم الدين ، ج٥ ، ص٦٦-٦٧ .

(3) محمود إسماعيل : تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص١٦٢-١٦٤ .

(4) أبو حامد محمد الغزالي : إحياء علوم الدين ، ج٥ ، ص٨١ .

(5) محمود إسماعيل : تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص١٦٥ .

وطمأنينة البال عُرفت بأسماء أشهرها المصاطب[1] في عهد الفاطميين، والتكايا[2]والخوانق- أو الخوانك[3] - في عهد الأيوبيين والمماليك أو حتى باسم الرباط والزوايا[4] والصوامع ، وقد انتشرت أماكن الصوفية في كل مكان ابتداء من القرن الخامس الهجري وأصبح لمثل هذه الأماكن نظام معماري خاص[5] .

وللصوفية عدة طرق لا يهمنا ذكرها بقدر ما يهمنا أن هناك أفراد من أبناء الأسر العلمية كانوا من الصوفية ومنهم من لبس خرقة التصوف بل كان لهم نتاج علمي لبعضهم نذكر منهم على سبيل المثال :

- عبد الله بن محمد بن أبي بكر عبد الله العسقلاني ثم المكي (٦٩٤-٧٧٧هـ/١٢٩٤-١٣٧٥م)[6] كان منقطعاً عن الناس ، زاهداً ، انتهت إليه الرياسة في الزهد ورفض الدنيا والإقبال على العمل ، ثم انقطع في خلوة بالجامع الحكمي[7]

---

(1) المصاطب : جمع مصطبة وهي مكان مرتفع يبنى من حجر أو خشب أمام بيت أو قصر أو قريباً منه أو في مداخله أو على سوره الخارجي وقد يُسقف صيفاً بأغصان مورقة جافة يُستعمل للانتظار أو الاستقبال . " عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، ص٣٨٨ " .

(2) التكايا : مفردها تكيه وقد ظهرت في العصر العثماني وكانت الغاية منها إيواء الدراويش وأبناء السبيل والفقراء والمساكين وإطعامهم من ميزانية حبست لهم وقد كان هذا بتأثير الرهبانية وقد تطورت بعد ذلك وأصبحت خاصة للكسالى الذين لا عمل لهم أما تخطيطها فهو يشبه تخطيط المنزل الإسلامي ذي الصحن المتسع وتحيط به مجموعة من الأيوانات والقاعات المتسعة ومسجد ، وبالأدوار العليا توجد غرف للمبيت كما يلحق بالتكيه مطبخ ودورات مياه ومنزل لشيخ التكيه . " عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، ص١٠٧ ؛ فريد شافعي : العمارة العربية في مصر الإسلامية، م١ ،ص٢٥٠؛ سعاد ماهر: العمارة الإسلامية على مر العصور، ج١ ، ص٩٤ ".

(3) الخوانق : جمع خانقاه وهي لفظة فارسية معناها البيت وهي منشأت كانت تخصص لإيواء المتصوفة والمنقطعين للعبادة . " عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، ص١٥٧؛ حسن الباشا : مدخل إلى =الآثار الإسلامية ، ص١٧٣ ؛ سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، ج١ ، ص٢٥ " .

(4) الزوايا : نوع من الأبنية الدينية لا مئذنة لها ولا منبر تضم ميضأه وغالباً ضريح مؤسسها أو أحد الرجال الصالحين وهي كالخانقاه وقد الحقت بها قاعات خاصة لتأمين خدمات متعددة . " عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، ص٢١١ " .

(5) عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، ص١٨٦، ١٨٩ .

(6) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج٢ ، ص٢٩١-٢٩٢ ؛ ابن تغري بردى : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج٧ ، ص١١٩ .

(7) الجامع الحكمي : بني خارج باب الفتوح أحد أبوب القاهرة وأول من أسسه العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد وخطب فيه ثم أكمله ابنه الحاكم بأمر الله فلما وسعت القاهرة صار جامع الحاكم داخلها وكان يُعرف أولاً

فصار لا يخرج منها أصلاً(1) حتى كان يتقّوت من وظائفه في : مشيخة الخانقاه الكريمية(2) وكان يأتيه من غلة ماله بوادي مرو من أراضي مكة(3).

- جمال الدين محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر المرشدي المكي (٧٧٠-٨٣٩هـ/١٣٦٨-١٤٣٥م)(4) صحب الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ، وتأدب بأدبه ، ولبس منه خرقة التصوف(5) ولبسها أيضاً باليمن من الشيخ أحمد بن الرداد وبمكة من عدة مشائخ(6) . وتلقى عن أخيه عبد الواحد مشيخة الكلبرجيه عند الصفا ، ولما توفى كانت جنازته مشهوده وتأسف الناس على فقده(7) .

- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم المرشدي (ت ٧٣٧هـ/١٣٣٦م) ذكر أنه ممن كان بمصر من الصلحاء والزهاد والصوفية ومع ذلك كان فقيهاً على مذهب الشافعي يُفتي من استفتاه(8) .

بجامع الخطبة =وعُرف أيضاً بجامع الأنور . "المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، م٢ ، ص٢٧٧ ".

(1) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنه في أعيان المائة الثامنة ، ج٢ ، ص٢٩١ .

(2) الخانقاه الكريمية : أنشأها القاضي كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله بن السديد القبطي المعروف بكريم الدين الكبير سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م بالقرافة الصغرى بالإمام الشافعي وأوقف عليها أوقافاً ، وكان كريم الدين وكيل الملك الناصر محمد بن قلاوون وناظر خواصه ومدبر مملكته ، وكان وقوراً عاقلاً داهية يحترم العلماء ، مات سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٣م . "ابن تغرى بردى: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج٧ ، ص١٢١ الهامش و ص٣٤٥-٣٤٩" .

(3) ابن تغرى بردى : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج٧ ، ص١٢١ ؛ الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، م٤، ص٤١٨-٤٢٠" .

(4) عمر بن فهد : معجم الشيوخ ، ص١٩٨-٢٠٠ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٦ ، ص٢٤١-٢٤٢.

(5) عمر ابن فهد : معجم الشيوخ ، ص١٩٩؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٦ ، ص٢٤٢.

(6) عمر بن فهد : معجم الشيوخ ، ص١٩٩.

(7) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٦ ، ص٢٤٢ .

(8) السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، م١ ، ص٤٣١ .

-كريم الدين عبد الكريم بن الحسين بن عبد الله الأملي الطبري (ت ٧١٠هـ/١٣١٠م) كان شيخ الخانقاه السعيدية بالقاهرة[١] تعانى الاشتغال بالتصوف[٢] .

- أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن ظهيره (٨٢٥-٨٨٥هـ/١٤٢١-١٤٨٠م) كان من ضمن العلوم التي أخذها علم التصوف[٣] .

- أحمد بن عطيه بن عبد الحي القيوم بن أبي بكر بن ظهيره(٨٧٩هـ-.../١٤٧٤م-...) أقبل على التصوف وسافر لأجله إلى مشايخ اليمن وأقبل على قراءة الكتب حتى مارس التصوف[٤].

- الجمال أبو العباس أحمد بن علي بن محمد بن الحسن القسطلاني (٥٥٩-٦٣٦هـ/١١٦٣-١٢٣٨م)[٥] صحب جماعة من مشايخ الطرق وجمع في أخبارها كتاباً وحدّث به . وتتناقل قصة له انهم في المدينة احتاج الناس للاستسقاء وهو بها مجاور واتفقوا على استسقاء أهلها يوماً والمجاورين يوماً ، فبدأ أهل المدينة فلم يسقوا . فعمل الجمال أبو العباس القسطلاني طعاماً كثيراً للفقراء والمساكين واستسقى مع المجاورين فسقوا[٦] .

---

(1) شيخ الخانقاه السعيدية : هي الخانقاه الصلاحية بخط رحبة باب العيد من القاهرة كانت أولاً دار تعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء وهو الأستاذ قنبر ويقال عنبر وذكر أن اسمه بيان ولقبه سعيد السعداء أحد الأستاذين المحنكين خدّام القصر وقد عملها صلاح الدين يوسف بن أيوب بمصر بعد موت الخليفه العاضد عمل هذه الدار برسم الفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة ووقفها عليهم في سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م وولى عليهم شيخاً وأوقف عليها أوقافاً واستمر ذلك بعده . " المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، م٢، ص٤١٥".

(2) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج٢ ، ص٣٩٧ .

(3) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م١ ، ج٢ ، ص١٩٠-١٩١ .

(4) عبد الستار الدهلوي : الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عصر ، مخطوط رقم ٦٥ تراجم دهلوي، مكتبة الحرم المكي الشريف ، ج٢ ، ورقة ٨١ب .

(5) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٦٧-٦٨ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، م١ ، ص٣٧٩ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٣ ، ج٥ ، ص١٧٩ ؛ ابن فرحون : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، م١ ، ص٢٠٩ .

(6) السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ج١ ، ص١٩٠ .

وقد كان لبعض أبناء الأسر العلمية إسهام في مجال التصوف من حيث النتاج العلمي وهي كالتالي :

أســرة الطبــري :

- محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م) وله مختصر "عوارف المعارف للسهروردي"(1) .

أســرة القسطــلاني :

- قطب الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد القسطلاني (ت٦٨٦هـ/١٢٨٧م) وله الكتب التالية : "الأدوية الشافية في الأدعية الكافية" ، و" ارتقاء الرتبة باللباس والصحبة"(2) في حين نُسب هذا الكتاب إلى قطب الدين أبي بكر بن محمد القسطلاني (3) .

- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م) وله الكتب التالية : "نفائس الانفاس في الصحبة واللباس"[4] ، و"يقظة ذوي الاعتبار في موعظة أهل الاعتبار"(5) ، و"الأنوار في الأدعية والأذكار" ومختصر منه سماه "اللوامع في الأدعية والأذكار" ومختصر من المختصر سماه "قبس اللوامع"(6) ، و"الجوامع" وهو مختصر كتاب الأنوار و" مدارك المرام في مسالك الصيام" ، و"مراصد الصلاة في مقاصد الصلاة"(7) ، و"مسالك الحنفا إلى مشارع الصلاة على النبي المصطفى

(1) عبد الله مرداد أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص٩٩ ؛ عاتق البلادي : هديل الحمام في تأريخ البلد الحرام ، ج١ ، ص١٦٥ .

(2) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٦ ، ص١٣٥ ؛ خالد البلوي : تاج المفرق في تحلية علماء المشرق ، ج٢ ، ص٨٤ .

(3) الكتاني : فهرس الفهارس ، ج١ ، ص١٧٨ .

(4) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٨ ، ص١٢٢ ؛ حاجي خليفة :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١٩٦٥ .

(5) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٥ ، ص١٣٩ .

(6) نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، ج١ ، ص١٢٦-١٢٧ .

(7) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٥ ، ص١٣٩ ؛ حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١٦٥٢، ١٦٤١ .

عليه الصلاة والسلام"(1) ، و "المواهب اللدنيه" . وقد كان له اعتقاد تام في الصوفية ويميل إلى الغلو في رفعة قدر النبي صلى الله عليه وسلم حتى اختار مذهب الإمام مالك – رضي الله عنه – في تفضيل المدينة على مكة(2) .

كما له كتب لم نعرف تتعلق بأي فرع من فروع المعرفة وهي : "اللآلئ السنية" ، و"مناهج الهداية"(3) ، و"زهر الرياض"(4) .

---

(1) المصدر السابق ، م٢، ص١٦٦٢ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٥ ، ص١٣٩ .

(2) نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، ج١ ، ص١٢٦-١٢٧ .

(3) حاجي خليفه :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م٢ ، ص١٥٣٤، ١٨٤٧ .

(4) المصدر السابق ، م٢ ، ص٩٦٠ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، م٥ ، ص١٣٩ .

الفصل الثالث
أثر الأسر العلمية في الحياة العملية

المبحث الأول : أثر الأسر العلمية في الحياة السياسية
المبحث الثاني : أثر الأسر العلمية في الحياة الاجتماعية
المبحث الثالث : أثر الأسر العلمية في الحياة الاقتصادية

المبحث الأول / أثرها في الحياة السياسية

كان بعض الخلفاء والأمراء والسلاطين يتفاخرون بتقريب العلماء حتى أن أبا الأسود الدؤلي (1) قال : " ليس شيء أعز من العلم ، الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك "(2).

من أجل ذلك طرق العلماء أبواب السلاطين ، لا من أجل الدنيا ولكن من أجل كلمة الحق فالحكام في أمس الحاجة إلى من يذكرهم بالله ويصارحهم ويرشدهم إلى الخير ، ويعلمهم بأن مسؤولية الإسلام أول ما تقع عليهم فالعلماء دعاة بألسنتهم ، وأصحاب السلطان دعاة بألسنتهم وسلطانهم ، وباتفاق العلماء وأصحاب السلطان ، وتعاونهم في الخير يصلح أمر البلاد والعباد فالعلماء ورثوا من مقام النبوة العلم ، وأهل السلطان ورثوا من مقام النبوة القوة (3).

ومما لا شك فيه أن النظام السياسي يلعب دوراً كبيراً ورئيسياً في حياة المجتمعات والشعوب والأمم ويحدد مكانتها سلباً أو إيجاباً من حيث القوة أو الضعف ، والاحترام أو الاحتقار ، التقدم أو التخلف ، فإذا ما توفرت القيادة السياسية القوية الصالحة تمكنت من بناء دولة قوية مرهوبة الجانب تفرض احترامها وهيبتها على الدول الأخرى وهذا لا يتحقق إلا بوجود عظماء الرجال على رأس النظام السياسي فقوة الدولة من قوة قيادتها وحسن إدارتها وإذا لم يتوفر ذلك تصبح الدولة ضعيفة ذليلة محتقرة من قبل الأمم الأخرى ومطمعاً ومغنماً لتحقيق أطماعها (4) .

---

(1) أبو الأسود الدؤلي : هو ظالم بن عمرو بن سفيان ..كان من سادات التابعين وأعيانهم ، صحب علي بن أبي طالب ، وشهد معه وقعة صفين ، وهو أول من تكلم في النحو بالبصرة ، وهو الذي وضع الشكل على أواخر الكلمات ، وجعله بمداد يخالف مداد الكتابة ، وهو من قبيلة الدّئل توفي سنة ٦٩ هـ/٦٨٨م . " الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، ص ٥٩ – ٦٠ ؛ محمد حبان البستي : مشاهير علماء الأمصار ، ص٩٤ ، محمود مصطفى : إعجام الأعلام ، ص ٤٦ ، الزركلي : الأعلام ، م٣ ، ص ٢٣٦ "

(2) بدر الدين ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، ص ١٠ ، عز الدين فراج : فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية ، ص ٣٦ .

(3) علي حسن الحلبي الأثري : " نصيحة الملك الأشرف ،كتبها ضياء الدين المقدسي " مجلة الحكمة ،ع ٣ ، ١٤١٥/١/١ هـ = ٩ / ٦ / ١٩٩٤ م ، ص٢١٩-٢٢٠ .

(4) جميل عائد علي الجبوري : دراسات في الحضارة الإسلامية ، ص ١٢٢ .

وقد كان للسادة الأشراف ولاة مكة عدة قواعد كلها تدور تجاه ذوي البيوت والتي منها الأسر العلمية أجملها لنا علي بن عبد القادر الطبري في كتابه . " الأرج المسكي في التاريخ المكي "وقد كانت أهم تلك القواعد :

١- إكرام ذوي البيوت ، والالتفات إليهم ، وتحيتهم لمن وصل إليهم بسلام القدوم ونحوه .

٢- حضور جنائزهم وتعزية أقارب الميت .

٣- حضور عقود زواجهم .

٤- إذا مروا علي جماعة من الأعيان يميلون عند السلام إليهم ، ويشيرون جهتهم بيدهم الشريفة .

٥- إكرام الواصل إليهم من الأعيان بالقيام من بُعد .

٦- إذا شكى إليهم أحد من الأكابر لا يرسلون إليه بحضرة الشاكي بل يرسلون إليه ويسألونه عن تلك الشكوى .

٧- يقربونهم إليهم أثناء جلوسهم فوضعوا جهة اليمين في مجلس صاحب البلد لبني عمه ، وجهة اليسار للفقهاء والأعيان ولبعض ذوي البيوت القديمة .

٨- إذا مات فاتح البيت الحرام يُحمل مفتاح الكعبة الشريفة إلى صاحب البلد ثم يصل إليه من جرت العادة بتوليته للمنصب ، فيسلمه صاحب البلد مفتاح الكعبة المشرفة .

٩- جلوس الأكابر معهم في الروشن (١) والدكة (٢) . وكانوا لا يمكنون ذلك كل أحد بل إذا قدم عليهم شخص من ذوي البيوتات وأراد الجلوس تحت الروشن أو المركب لضيق المحل ، يشير الشريف إلى الحاضرين بأخذهم له وتوسعه مجلس له .

---

(1) الروشن : خشب يخرج من حائط الدار إلى الطريق ولا يصل إلى جدار آخر يقابله ويقصد بها في العصر المملوكي الخرجات التي تستخدم للبروز بالعمارة وزيادة سطع الأدوار العليا وهي بمثابة شرفة تحتل مكاناً بارزاً على سطحه تطل على الشارع وواجهة الدخول . " عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، ص ٢٠٧ ، محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم : المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية ، ص ٥٨ " .

(2) الدكة : مقعد مبنى ثابت كالمصطبة يقام أحياناً في البيوت والأماكن العامة كالأسواق لعرض وبيع البضائع والأبنية العظيمة ، وتكون عادة طويلة قليلة العرض من حجر أو رخام . " عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، ص ١٨٩ – ١٩٠ ، محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم : المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية

١٠- أن منصب الحكومة السياسية بمكة لا تكون إلا في عبيدهم وأولاد عبيدهم ، وكذا منصب الدويدارية ([1]) وهذا المنصب لا يكون إلا لمن كان من ذوي الفضيلة والأدب .

١١- هؤلاء الكتبة ملازمين ركاب الحضرة الشريفة في الحط والترحال . وأما القيام بخدمة تلقي ما يرد من المكاتبات الرومية والمصرية ونحوها فهو منصب مستقل .

١٢- تلقى الأغراب القادمين وكان هذا منصب مستقل .

١٣- أن يكون لهم مصاحب من الأكابر العلماء ذوي البيوت ، ملازم لهم في الإقامة والسفر يقرأ الكتب العلمية والأدبية وكانوا يعبرون عن هذا الشخص بالمصاحب .

١٤- ولم تكن تلك الرعاية والعناية مختصة بهم فقط بل تعداها إلى من انتسب إلى جانبهم الكريم فقد كانت لهم مزية على الغير سيما إذا كانوا من ذوي العلوم والمعارف .

١٥- لا يعلمون أمورهم إلا منهم واليهم ، فلا يدخل في أمر يتعلق بهم أحد من أركان الدولة .

١٦-كان ولاة مكة يحثون ذوي البيوت على طلب العلم وخدمة الفضائل ويحثونهم على تحصيل عظيم الشمائل لذلك نجدهم مجتهدين في السعي في طرق التحصيل ([2]).

، ص ٤٧ – ٤٨"

(1) الدويدارية : هو لقب على الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير أو غيرهما وهو مركب من لفظين أحدهما عربي وهو الدواه والمراد بها التي يكتب منها والثاني فارسي وهو دار ومعناه ممسك ويكون المعنى ممسك الدواه ، وموضوعها تبليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغ عامة الأمور وتقديم القصص إليه والمشاورة على من يحضر إلى الباب الشريف وتقديم البريد ويسفر بينه وبين وزرائه . وكان الداودار يسمى في الزمان القديم الحاجب ويقال أن هذه الوظيفة استحدثت في عصر قلاوون " القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، م ٤ ، ص ١٩، م ٥، ص ٤٣٤، م ٦ ، ص ١٤ ، هامش رقم ٤ ، السبكي ، معيد النعم ، ومبيد النقم ، ص ٢٥ . "

(2) علي بن عبد القادر الطبري : الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء ، ص ١٩٢ – ١٩٦ .

وبهذه السياسة كانت الأمور مضبوطة والأحوال بوجوه الصواب منوطة ([1]) ، وهي سياسة تبعاً لتوجيهات المصطفى ﷺ عندما قال : " أمرت أن أنزل الناس منازلهم "([2]) خاصة وأن ذوي البيوت عرفت مودتهم وإخلاصهم من عروق أسلافهم فهم الأقدمون الثابتون الأساس وانطباعهم على صدق المحبة والوداد فإن العرق دساس فكانوا جديرين بهذه المزية وأما غيرهم لو أنه أعلم أهل زمانه فلم توجد فيه هذه المزية وربما يكون إكرامه سبباً لحصول الأذية ([3]) .

وهذا ما سوف نلمسه خلال المبحث الذي امتزج فيه أبناء الأسر العلمية مع سلاطين المماليك أو مع الأشراف في مكة وكونوا قوة وسنداً بلغت العلاقة بينهما ذروتها إلى حد وصل إلى المصاهرة بينهم . وتعددت محاور تلك العلاقة وتنوعت وقد كانت أبرزها على النحو التالي :

١- المصاهــرة وعقــود الـزواج :

صاهـــر الشهـــاب أبو العبـــاس أحمـــد بن علي بن محمـــــد بن محمـــــد الحســـني الفاســي المكي (٧٥٤ – ٨١٩ هـ/١٣٥٣– ١٤١٦م)([4]) أمير مكـة حســـن بن عجـــلان([5]) على

---

(1) محمد بن علي بن فضل الطبري : تاريخ مكة "اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن"،ج١ ،ص ١١٢ .

(2) رواه مسلم . "أ.ى.ونسنك و ى .ب . منسنج : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، ج٦ ، ص٤٢٣" .

(3) محمد بن علي بن فضل الطبري : تاريخ مكة " اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن"، ج١، ص ١١٤.

(4) السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، جـ١ ، ص ١٩٢ – ١٩٣ ، الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م ٣ ، ص ٦٩ – ٧١ ، الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، جـ ٢ ، ص ٣٧٧ ، بدر الدين القرافي : توشيع الديباج وحلية الابتهاج ، ص ٥٤ ، ، عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، جـ ٢ ، ص ٢٠ .

(5) حسن بن عجلان : هو حسن بن عجلان بن رميثه بن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة الحسني المكي يلقب بدر الدين ، أمير مكه ونائب السلطنة بالأقطار الحجازية . ولد سنة ٧٧٥ هـ/١٣٧٣م ونشأ في كفالة أخيه أحمد وكان صاحب ثروة وخيرات كثيرة بمكة ولم يكن في مكة من يدانيه في جوده وكرمه . ولي إمارة مكة سنة ٧٩٨ هـ/١٣٩٥م بعد مقتل أخيه علي بن عجلان وقيل سنة

ابنـــة أم هانئ (1)، حيث تزوجها سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م وقد ولدت له بعد فراقه لها عبد الله (2). كذلك تزوجت الشريف جسار بن قاسم بن قاسم بن أبي نمي (3) ثم طلقها وولدت له جار الله (4). وكان للشهاب أحمد الفاسي مدائح في أمراء مكة فمما قاله في مدح الحسن بن عجلان :

عدلت فما يوري الهلال المشارق | لتنظره بالمغربين الخـــلائق

فما رامح إلا بخوفك أعــــــزل | ولا صامت إلا بفضلك ناطق (5)

كذلك مما قاله في مدح علي بن عجلان الحسني (6) :

٧٩٧هـ/١٣٩٤م فحسنت ســـيرته وولي سلطنة الحجاز كله سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م وعارك خطوب الدهر . مدحه كثير من الشعراء وكان له من الولد أبو القاسم وإبراهيم وعلي وبركات وأحمد توفي سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٥م . "الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص ٣٤٧ – ٣٩٤ ، عبد العزيز بن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، جـ٢ ، ص ٢٤٦ – ٣٤٩ ، السنجاري : منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، جـ٣ ، ص٧-٩ ، المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ ٧ ، ص ١٤٣ ، ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، جـ١ ، ق٢ ، ص ٧٩٣ ، ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر بابناء العمر في التاريخ ، جـ٨ ، ص ١١٢ ، الزركلي : الإعلام ، م٢ ، ص١٩٨- ١٩٩ "

(1) أم هانئ : هي ابنة الشريف أحمد بن علي الفاسي ، أخت التقي الفاسي لأبيه ماتت في آخر المحرم سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م . "عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ،جـ ٣ ، ص ٥١١ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل =القرن التاسع ، م٦ ، جـ ١٢ ، ص ١٥٥ " .

(2) عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، جـ٣ ، ص ٤٣٣ .

(3) جسار بن قاسم بن قاسم بن أبي نمي :كان من أعيان الأشراف شجاعاً ، برز إلى مبارزة كبيش يوم أذاخر ، فعقر كبيش فرسه توفي في سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م ودفن بالمعلاه " الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م ٣ ، ص ٢٦٨ ، عمر بن فهد: اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، جـ٣ ، ص ٤٦٨ " .

(4) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٦ ، ص ٤٦٣ .

(5) المصدر السابق ، م ٣ ، ص ٧١ .

(6) علي بن عجلان الحسني : هو علي بن عجلان بن رميثه بن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة الحسني المكي ، يلقب علاء الدين ، ويكنى أبا الحسن ، أمير مكه ولي إمرتها ثماني سنين ونحو ثلاثة أشهر وأول ولايته سنة ٧٨٩ هـ/١٣٨٧م وقد أمضى أكثر أيامه في حروب ، فلم يهنأ له عيش إلى أن قتله جماعة من أقاربه ، من بني حسن وذلك سنة ٧٩٧ هـ/١٣٩٤م وقد قرر أخوه حسن بن عجلان

إن بان وجه الصفا من راكد الكدر وانشق فجر الضيا عن ظلمة الفكر

لأنثرن على أبي عليا أبي حســـن تالٍ من الحمد أو نظماً من الدرر

وأوقف القصد في ساحات مشعره كيما أفيض بنسك النجع والظفـــر [1]

وصاهر عبد الرحمن بن أبي الخير محمد بن أبي عبد الله محمد الحسني الفاسي المكي [2] الشريف حسن بن عجلان أيضاً ابنته كماليه [3] حيث تزوجها وأقامت في عصمته أياماً قليلة وطلقها [4].

كما صاهر الشهاب أحمد بن نجم الدين بن جمال الدين محمد الطبري (٧٦٠هـ/١٣٥٨م)[5] الشريف عجلان [6] على ابنته زينب [7] حيث تزوجها سنة ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م [1] .

عوضاً عنه ." المصدر السابق، م ٥ ، ص ٢٨١ – ٢٨٨ ، ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور، جـ١ ، ق٢ ، ص ٣٨٨ – ٤٧٥ ، الزركلي : الإعلام ، م٤ ، ص ٣١٢ " .

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص ٢٨٧ .

(2) عبد الرحمن بن أبي الخير محمد بن أبي عبد الله محمد بن محمد الحسني الفاسي المكي (٧٤١- ٨٠٥ هـ/١٣٤٠-١٤٠٢م) تصدى للتدريس والفتوى بمكة وانتفع الناس به ، وكان جيد المعرفة بالفقه وهو من شيوخ تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي . "المصدر السابق ، م٥ ، ص ٥٧ – ٥٨ "

(3) كمالية : توفيت سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م وقد بلغت الأربعين . " المصدر السابق ، م٦ ، ص٤٣٩- ٤٤٠ ، عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، م٣ ، ص ٦١٦ " .

(4) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٦ ، جـ ١٢ ، ص ١١٩ .

(5) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص١٠٣-١٠٤ .

(6) عجلان بن رميثه بن أبي نمي محمد بن أبي سعد بن حسن بن علي بن قتادة الحسني المكي ، يلقب عز الدين ، ويكنى أبا سريع ، أمير مكة وليها غير مره نحو ثلاثين سنة ، مستقلاً بها مدة ، وشريكاً لأخيه ثقبه مدة وشريكاً لابنه أحمد بن عجلان مدة تولى مكة سنة ٧٤٦ هـ/١٣٤٥م ،كان ذا عقل ودهاء وسياسة توفي سنة ٧٧٧ هـ/١٣٧٥م بمكة ، ودفن بالمعلاة "عبد العزيز بن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ،جـ٢ ،ص ١٣٧– ١٥٢"

(7) زينب بنت شهاب الدين أحمد بن نجم الدين محمد الطبري ،كانت كثيرة المكارم ولها رئاسة وعبادة ،

٢- حضــور جنائزهــم :

استمرت مكانة أبناء الأسر العلمية ظاهرة للعيان حتى بعد مماتهم وذلك من خلال شهود السلاطين والأمراء جنائزهم والصلاة عليهم ووضوح الحزن والتأسي لفقدهم وتنقل لنا المصادر العديد من هذه المشاهد ولكن سنكتفي بذكر بعضاً منها للاستدلال بها :

- برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد بن ظهيره (٨٢٥–٨٩١هـ/١٤٢١-١٤٨٦ م) عندما توفي شهدت جنازته جمع غفير ولا سمع في مكة بأعظم من جنازته وحضر أمير الحجاز محمد بن بركات بن حسن بن عجلان [٢] وأولاده وخرج مع الجنازة من البيت وطلع ماشياً وكان يحمل الجنازة في الطريق ويبكي وجلس مع الناس على القبر بل عادوا مع ولده لبيته مع أنه لم يكن بمكة وقت مماته وإنما كان بالبر بناحية جنوب مكة فلما بلغه الخبر جاء هو وعياله وبناته من ليلته إلى البيت وبكى كثيراً وتأسف لعدم إعلامه بشدة مرض البرهان مع أنه جاء لعيادته واستمر بعد ذلك يحضر القرآن في المسجد والمعلاه

زارت القدس والخليل ، ثم جاءت إلى مكة ، توفيت سنة ٧٩٣هـ/١٣٩٠م ودفنت بالمعلاه . "الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٦ ، ص٣٩٢" .

(1) عبد القادر بن محمد الطبري : أنباء البريه بتراجم الطبرية ، مخطوط رقم ١٦ ، دهلوي ، تراجم ، مكتبة الحرم المكي الشريف ورقة ٥٣ب ، عبد الستار دهلوي : موائد الفضل والكرم ، مخطوط رقم ١١٥ ، تراجم وهو ملحق بمخطوط تحفة الأحباب في بيـــان اتصـال الأنساب ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، ورقة ٩٥ب ، جعفر لبني : الحديث ذو شجون شرح رسالة ابن زيدون " الجدية " مخطوط رقم ٣٣ أدب ، مكتبة مكة ، ورقة ٦٦ب .

(2) محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثه بن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة الحسني المكي ، أمير الحرمين الشريفين والحجاز قاطبة ، وحلى ابن يعقوب بل وجازان ، أمه الشريفة شقرا ابنة زهير بن سليمان بن ريان بن منصور بن جماز ابن شيحه الحسني ولد سنة ٨٤٠ هـ/١٤٣٦م بمكة ونشأ بها في كنف والده وقد جعل له من الرياسة والحشمة والهيبة والعظمة والعز والوقار وكثرة العقار حيث عمر بمكة والأودية عمائر لم يسبق لها ،كانت أيامه كثيرة الامن والرخاء ، رزق عدة أولاد وعمل الكثير من السبل والآثار توفي سنة ٩٠٣ هـ/١٤٩٧م " عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، جـ١ ؛ ص ١٠٣ ، عبد العزيز بن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام جـ٢ ، ص ٥٠٦ – ٥٩٩ " .

صباحاً وعشاء([1]) . ثم سافر بعد أن سلَّم على ولده وأخته وبناته وجبرهم بكلمات نافعة ، وأمر بكتابة محضر يرسل للسلطان ، فيه الأخبار بالوفاه وسؤاله أن تكون وظائفه لابنه وأنه أهل لذلك ([2]).

ولم تكن تلك العلاقة مقتصرة على شهود جنائزهم بل أداء الزيارات وعيادتهم إذا مرضوا فيذكر أن أمير الحجاز محمد بن بركات بن حسن بن عجلان قد قدم إلى مكة في سنة
٨٨٦ هـ / ١٤٨١م لعزاء القاضي برهان الدين في اخته ستيت وحلف أنه لم يبلغه الخبر إلا في اليوم الذي قبله وكانت ماتت ([3]). وفي سنة ٨٨٩ هـ / ١٤٨٤م وصل إلى مكة وغالب أولاده الذكور لزيارة قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة وذلك عندما علم بمرضه ووجع في قدمه اليسرى منعه من الخروج إلى المسجد فجاء لعيادته ([4]) .

- عز الدين أبو البركات أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكناني العسقلاني (٨٠٠- ٨٧٦هـ/١٣٩٧-١٤٧١م)([5]) صلى عليه السلطان قايتباي مع القضاة وأركان الدولة وكانت جنازته حافلة ([6]).

٣- المصاحبة في الإقامة والسفر :

لقد كان أبناء الأسر العلمية يرافقون الأمراء والسلاطين ويصحبون الوزراء سواء كان ذلك في حياتهم اليومية أو أثناء سفرهم إلى خارج مكة المكرمة بل كانوا يحرصون أثناء خروجهم لأداء فريضة الحج أن يصحبهم خلق من الأعيان وهناك بعض الأمثلة على ذلك :

---

(1) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م١ ، جـ١ ، ص ٨٨ ، ٩٨ - ٩٩ ، عبد العزيز بن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، جـ٢ ، ص ٥٥٣ .

(2) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٥٣ .

(3) المصدر السابق ، جـ٢، ص ٥٣٦ .

(4) المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٤٥ .

(5) السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، م١ ، ص ٤٠٠ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، جـ٧ ، ص ٣٢١ .

(6) المصدر السابق ، م٤ ، جـ٧ ، ص ٣٢٢ .

- محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المرشدي (ت ٧٣٧هـ / ١٣٣٦م) فقد كان يأتيه الأمراء الكبار وكذلك الفقراء فيقوم بخدمتهم على أتم ما يكون . وقد بلغ من عظمة شأنه أنه يكتب الأوراق إلى دوا دار السلطان،وإلى كاتب السر(1)وإلى كل من يتحدث في الدولة بقضاء أشغال الناس فكان يقضي جميع شئونهم وقد ازداد شهره بتردد القاضي فخر الدين ناظر الجيش(2) إليه فعظم لذلك محله في النفوس (3) .

- أبو المكارم بن عبد الله بن أحمد بن الزين محمد القيسي القسطلاني المكي الحنبلي ولد بمكة ودخل دمشق سنة ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م وصحب الأمير محمد بن منجك (4) ودخل

---

(1) كاتب السر : من أرباب الوظائف الديوانية وهو صاحب ديوان الإنشاء ، وكان معظماً عند الملوك في كل زمان ، مقدماً لديهم على من عداه ، والعامة يبدلون الباء من كاتب السر فيقولون كاتم السر وهو صحيح المعنى لأنه يكتم سر الملك ، وموضوعها قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها وأخذ خط السلطان عليها وتسفيرها =وتصريف المراسيم وروداً وصدوراً والجلوس لقراءة القصص بدار العدل والتوقيع عليها وعنه تصدر التواقيع بالولايات والعزل ، والنظر في أمر البريد ومتعلقاته ، والنظر في أمر أبراج الحمام ومتعلقاته وفي أمر العيون والجواسيس وأمر المناور والمحرقات والنظر في الأمور العامة مما يعود نفعه على السلطان والمملكة ومن ألقابه لسان الدولة ، لسان السلطنة ، لسان الملك . " القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، جـ١ ، ص ١٣٥ – ١٣٨ ، ١٤٥ – ١٦٥ ، جـ٤ ، ص ٣٠ ، جـ٦، =ص ٦٨ – ٦٩ ، جـ٩ ، ص ٣٧ ، هامش رقم ٤ ، السبكي : معيد النعم ومبيد النقم ، ص ٣٠ " .

(2) ناظر الجيش : هي من الوظائف الديوانية ، وهي وظيفة جليلة رفيعة المقدار وديوانها أول ديوان وضع في الإسلام بعد النبي ﷺ في خلافة عمر ، وموضوعها التحدث في أمر الاقطاعات والكتابة بالكشف عنها ومشاورة السلطان عليها وأخذ خطه ، وأساس عمل هذا الديوان تسجيل اسماء الجنود وإعدادها ونفقاتها ، ومن حقه النظر في حالهم وتجريد من يرى فيه المصلحة والكفاية والقدرة ، ولما كان جيش المماليك يتطلب من الدولة الإشراف عليه في وقت السلم أو الحرب ، فقد كان يقوم بذلك ديوان في القلعة يعمل فيه أرب الأقلام ، وكان ناظر الجيش يُعين بتكليف ووصيه ويعاونه عدد من الكتاب . " القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ج ٤ ، ص٣١، ٢٠٥ ، ج ٨ ، ص٢١٩ هامش رقم ٤، ج١١، ص٩٢ هامش رقم ٢ و ج١١ ، ص٣١٧، ٣٢٣-٣٢٥ ؛ السبكي : معيد النعم ومبيد النقم ، ص٣٣ " .

(3) الصفدي : أعيان العصر وأعوان النصر ، جـ٤ ، ص ٥٣٢ – ٥٣٤ .

(4) محمد بن إبراهيم بن منجك ، ناصر الدين بن صارم الدين بن سيف الدين اليوسفي ، ولد بعد الثمانين وسبعمائة بدمشق ونشأ بها وصار من جملة أمرائها في دولة الناصر فرج وكانت له مكانة في أيام الأشرف برسباي والأمراء من بعده له من الآثار الجامعان اللذان انشأهما بظاهر دمشق توفي سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م . "السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٦ ، ص٢٨١ " .

صحبته القاهرة وكذلك دخل طرابلس (1) من ساحل بلاد الشام ومات بها سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩م (2).

- نشوان ابنة الجمال عبد الله بن العلاء علي بن محمد الكناني العسقلاني (3) أخت أحمد حيث حجت مع خوند (4) البارزيه (5) وكان لها مزيد اختصاص بها وكان لها عند

---

(1) طرابلس : مدينة بالشام عظيمة عليها سور رفيع وبها من شجر الزيتون والكروم وقصب السكر وأنواع الفواكه وضروب الغلات الشيء الكثير والبحر محدق بها من ثلاثة أوجه وهي معقل من معاقل الشام ، وتقصد بالتجارة ، وتضاف إليها عدة قلاع وحصون داخلة في أعمالها . " الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٣٩٠ – ٣٩١ "

(2) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٦، جـ١١، ص ١٤٣ ، عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ٤ ، ص ٥٤ ، عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، جـ٢ ، ص ١٣٣٨ ، عبد الستار دهلوي : الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عصر ، مخطوط رقم ٦٥ تراجم دهلوي ، مكتبة الحرم المكي الشريف، جـ٢، ورقة ٢٩ب، محمد بن عبد الله النجدي : السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، جـ١ ، ص ٣٣٢" .

(3) نشوان وتسمى أيضاً سوده لكنه هجر حتى صارت لا تعرف إلا بهذا ، محدثة سمع منها الأكابر وحمل عنها السخاوي أشياء وهي ذات دين وصلاح ورأي وعقل وكرم وعلو همة أجاز لها جماعة وسمعت على أبيها ، وتفردت ، وكانت قد تعلمت الخط في صغرها ، توفيت في ١٩ رجب سنة ٨٨٠ هـ/١٤٧٥م ودفنت في حوش الحنابلة . " السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٦ ، جـ١٢ ، ص ١٢٩ – ١٣٠ ، عمر رضا كحالة : إعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، جـ٥ ، ص ١٧٦ "

(4) خوند : أوخاوند لفظ فارسي أو تركي يطلق على الذكر والإنثى ، بمعنى مالك أو صاحب ومنها خوندكي بمعنى الأكبر ، واستعملت بمعنى الكبير في عصر المماليك ، ولقب به السلطان وزوجاته وكبار المماليك . " المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ١ ، ص ٢٢٤ ، حاشية رقم ٢ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٦٠ حاشية رقم ٢ " .

(5) البارزيه : هي مُغل بنت القاضي ناصر الدين بن البارزي زوجة السلطان الملك الظاهر جقمق تزوجها في أيام سلطنته قبل سنة ٨٣٠ هـ/١٤٢٦م وفي سنة ٨٥٠ هـ/١٤٤٦م جاءت إلى الحجاز حاجة مع أمير حاج المحمل وأخيها كمال الدين بن البارزي كاتب السر وقد طلقها زوجها سنة ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م . "ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جـ١٥ ، ص ٣٧٢ ، ٣٨٢ ، ٤٦٤ " .

خوند وغيرها من الرؤساء وجاهة . وذلك لما تميزت به من الدين والتدبير والعقل وعلو الهمة والكرم ومحاسن الأخلاق إلى جانب شرف أصلها (1).

٤- الخروج للجهاد في سبيل الله :

إذا كانت تلك علاقتهم في حالات السلم فلم يتوانوا عن الخروج معهم للجهاد في سبيل الله ، وهذا من النصيحة لأئمة المسلمين وحكامهم فمن نصيحتهم معاونتهم على الحق ، وطاعتهم فيه وأمرهم به ، وتألف الناس لطاعتهم ، والصلاة خلفهم ، والجهاد معهم ، وأداء الصدقات إليهم (2). وقد تحقق ذلك في أحد أبناء الأسر العلمية وهو قاضي القضاة أبو العباس أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد الكناني العسقلاني الحنبلي (٧٦٩ – ٨٠٣ هـ/١٣٦٧ – ١٤٠٠م) وقد كان بمصر فلما قدم تيمور لنك(3) إلى بلاد الشام سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م خرج الملك الناصر فرج بن برقوق (4) في العساكر لحرب تيمور لنك وكان هو فيمن خرج معه من القضاة فأصابه ما

---

(1) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٦ ، جـ ١٢ ، ص ١٢٩ – ١٣٠ .

(2) علي حسن الحلبي الأثري : " نصيحة الملك الأشـــرف ،كتبها ضياء الدين المقدسي " مجلة الحكمة ،ع ٣، ١٤١٥/١/١هـ = ٩ / ٦ / ١٩٩٤م ، ص ٢١٧ .

(3) تيمور لنك : الأعرج وهو اللنك في لغتهم ،كان ابتداء ملكه أنها لما انقرضت دولة بني جنكز خان ، وتلاشت في جميع النواحي ظهر هذا بتركستان وسمر قند وتغلب على ملكهم محمود بعد أن كان أتابكه وتزوج أمه ، فاستبد عليه ، استولى على عدة مناطق ثم زحف إلى بغداد سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م واستولى عليها ونهبها ، ولما بلغه موت الظاهر برقوق خرج وتهيأ للمسير إلى بلاد الشام ودخل حلب ودمشق وعاث فيها ، وقد كان جباراً ظلوماً ، سفاكاً للدماء ، له مكايد في الحرب كثيرة وكانت له جواسيس في جميع البلاد ،كان موته سنة ٨٠٧ هـ/١٤٠٤م وكان مغرى بغزو المسلمين دون الكفار وكان يجمع العلماء ويأمرهم بالمناظره في مقامه وهو من الغرائب البارزة إلى العالم. " ابن حجر : أنباء الغمر بابناء العمر ، جـ١ ، ص ١٧ – ٢١ ، جـ٢ ، ص ٣٠١ ت ٣٠٤ ، الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص ١٨٨- ١٩٤ " .

(4) فرج بن برقوق بن أنس الناصر الزين أبو السعادات بن الظاهر الجركسي المصري ولد سنة ٧٩١ هـ/١٣٨٨م ، استقر في المملكة بعهد من أبيه ، سنة ٨٠١ هـ/١٣٩٨م ،كان سلطاناً مهيباً ، فتاكاً ظالماً جباراً طامعاً في أموال الرعايا ، واختلف مماليك ابيه عليه كثيراً ، خلع في غضون مملكته سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م بأخيه المنصور عبد العزيز نحو شهرين ثم أعيد ، وقد افتى العلماء بوجوب قتله لما كان يرتكبه من المحرمات ، والمظالم فقتل سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م. " السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، جـ٦ ، ص ١٦٨ ،

أصاب الناس من وعثاء السفر ثم رجع بعد عودة السلطان وهو أسوأ حال فلم تطل أيامه حيث مات في نفس السنة (1).

٥- تولى بعض المهام والمناصب السياسية :

تنوعت المهام السياسية التي برز فيها أبناء الأسر العلمية فلا نجد منصب سياسي إلا وشغلوه ولا مهمة تخدم الدولة وتُعين الساسة إلا وقاموا بها وفي بعض المواقف نستطيع أن نقول أنهم مثلوا الدور الدبلوماسي في وقتنا الحاضر .

- شرف الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن علي القسطلاني (٦٤٨ – ٧١٤هـ/ ١٢٥٠-١٣١٤م)كان بمثابة سفيراً للشريف أبي نمي أمير مكة حيث أرسله في رسالة إلى مصر فجاء من مكة إلى مصر في اثني عشر يوماً (2) إلى سلطان مصر الظاهر بيبرس الصالحي البندقداري حيث يذكر أن أبا نمي في سنة ٦٦٧ هـ/١٢٦٨م أخرج عمه إدريس من مكة وانفرد بالإمره وخطب لصاحب مصر الملك الظاهر بيبرس الصالحي البندقداري فاشترط عليه السلطان أن لا يمنع زائراً لا ليلاً ولا نهاراً ولا يعترض تاجر بظلم ، وأن تكون الخطبة والدعاء له ولأبي نمي على ذلك عشرون ألف درهم في كل سنة فلما ورد جواب أبي نمي إلى صاحب مصر بالتزام ذلك كتب له تقليداً بالإمره بمفرده (3).

كذلك كانوا يبعثون لجلب الأخبار عند انقطاعها عنهم فيذكر أن السيد حسن بن عجلان تشوش لانقطاع أخبار مصر عنه سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م ، فبعث القاضي كمال الدين أبا البركات بن ظهيره (4) يتعرف له الخبر ويسد ما لعله يجده من خلل ولم يقف دوره عند

ابن الوكيل : تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، ص ٨١ – ٨٢" .

(1) المقريزي : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، قطعة منه ، ق ٢ ، ص ١٨٢ – ١٨٣ .

(2) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص ٨١ .

(3) عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، م٣ ، ص ٩٣ ، عبد العزيز بن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، ص ١٢- ١٣ ، العاصمي : سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي ، م٤ ، ص ٢٣٨ .

(4)كمال الدين أبو البركات بن ظهيره : محمد بن محمد بن حسين بن علي بن ظهيره ،كمال الدين أبو البركات بن أبي السعود ، ولد سنة ٧٦٥ هـ/١٣٦٣م ولى قضاء مكه ونظر الأوقاف بها والربط وناب في الحسبه بمكة عن جده لامه القاضي شهاب الدين أحمد بن ظهيره مات سنة ٨٢٠ هـ/١٤١٧م ودفن بالمعلاه

هذا الحد وإنما وكّله فيما له من الرسم بمصر وبالفعل ذهب واطمئن على وضع السيد حسن بن عجلان ولم يجد عليه خللا (1) .

ويعتبر الشعراء لسان التاريخ الذي يكشف الحقائق ويعبر عما يجول بخاطر عامة الناس والحكام لذلك يلجأ الكثير من هؤلاء للشعراء فهم يملكون الحجة القوية واللسان الفصيح للرد على أعدائهم أو إظهار كلمة الحق على لسانهم وهذا ما حدث في فترة ولاية الشريف بركات بن حسن بن عجلان (2) حيث أرسل أمير اليمن أحمد بن إسماعيل الغساني (3) كتب إلى بركات بن حسن بن عجلان يطلب منه أن يفرغ له دور مكه وأن يلقاه في حلى (4) ورأسل إليه مع ذلك قصيدة مطلعها:

وخلف عدة أولاد ودنيا من العقار والنقد وغير ذلك "الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص ٣٥٨ – ٣٦٠ " .

(1) المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٣٦٠ ؛ عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج٣ ، ص ٤٥١ – ٤٥٢ ؛ عبد العزيز بن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، جـ٢ ، ص ٢٧٧ .

(2) بركات بن حسن بن عجلان بن رميثه بن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن قتادة الحسني ، صاحب مكة هو وأباؤه ولد سنة ٨٠٢ هـ/١٣٩٩م وولي امرة مكة سنة ٨٢٩ هـ/١٤٢٥م بعد موت والده ، وكان من خيار =أمراء مكة ، نشأ في مكة في كنف والده ، وقرأ القرآن وكتب الخط الحسن ،كان أديباً فاضلاً مائلاً بالطبع إلى العلماء والأخذ عنهم . مات في شعبان سنة ٨٥٩ هـ/١٤٥٤م . " السيوطي : نظم العقيان في أعيان الأعيان ، ص ١٠٠ ، المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ ٧ ، ص ١٣٨ ، ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، جـ٢ ، ص ١٠٩ ، ٣٢٩ ، السنجاري : منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، جـ٣ ، ص ١٢ "

(3) أحمد بن اسماعيل الغساني : هو أحمد بن إسماعيل بن العباس بن علي دواد بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول . قام بالملك بعد وفاة والده سنة ٧٧٨ هـ/١٣٧٦م ولم يزل ملكاً إلى أن توفي في سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٥م . " حسين العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملكٍ وإمام ، ص ٤٦ " .

(4) حلى : وادي من أكبر الأودية التهامية لا يضاهيه في الاتساع وعظم الروافد والأهل الأجازن أو بيش ، وله رافدان عظيمان : وادي بقرة من سراة بني شهر ووادي المحض وكلاهما من سراة بني شهر وسكان الواديين إذا انحدرا عن السراة بنو بارق القبيلة الأزدية وفي ساحله بلدة عامر تسمى حلى ابن يعقوب، ومياه حلى غيول على وجه الأرض ، وخيراته كثيرة ، وكثافة سكانه لا نظير لها . " عاتق البلادي : بين مكة وحضر موت – رحلات ومشاهدات - ، ص ١٧٠ ، ١٧٧ " .

من لصبّ هاجه نشْر الصَّبَا — لم يزدْهُ البين إلا طربـــا

وأســــير كلّمــا لاح لــــه — بارق القبلة من صبيا صبا (¹)

وقد كان فحواها اشتياقه لزيارة مكة واستعطاف الشريف لزيارتها وفي نفس الوقت تحمل في طياتها الاعتزاز بعشيرته والاستعانة بهم إذا لزم الأمر الذي قد يتفاقم ويتطور إلى حدوث حرب بين الطرفين فلما وصل المكتوب والقصيدة تصدى لجواب أمير اليمن فصيح الفصحاء عفيف الدين الذروي فكتب له قصيدة على لسان الشريف بركات ابن حسن بن عجلان مطلعها :

بالقنا الخطى والبيض الضبا — وبخيل تتبارى سربـــا

سابحات مقربات ضُمَّـــــرٍ — أعوجيَّات يتاوٍ شُذَّبا (²)

وقد ذكر في تلك القصيدة بأنه يمتلك قوه وأبطال أقوياء يردون أي معتد على بيت الله كما وصف الشريف بأنه ألحق الموت بأعداءه ومن خالفه فكان قوياً على ضده كريماً لضيفه مقدراً للعلم والأدب .

فلما بلغه هذا الجواب تخلف أمير اليمن عن الحج وأمر من يترصد للذروي في بلاده صبيا ، فترصدوا لـه حتى إذا نزل ساحل جازان تحيلوا عليه حتى ركب معهم فساروا به إلى أحمد بن إسماعيل فحبسه وضيق عليه ، فأمر الشريف بركات بفدائه بمائة ألف ناقة (³) ومن هنا نلحظ مدى حبـهم وتقديرهم لأبناء الأسر العلمية حتى أنهم يدفعون الغالي والرخيص في حياتهم ، لكن أحمد بن اسماعيل أقسم بأن لا يخرجه من الحبس حتى ينشعب هذا الصدع ، فأنشأ الذروي قصيده في الحبس ، فأرسل الله تلك الليلة مطراً فأصبح الحجر قد انشعب بقدرة الله تعالى ، فأطلقه وأحسن أليه وأوصله مأمنه (⁴).

---

(1) العاصمي : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، جـ٤ ، ص ٢٨٤ .

(2) المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٢٨٧ ، عاتق البلادي : هديل الحمام في تأريخ البلد الحرام ، جـ٢ ، ص ٦٦٦ ؛ عاتق البلادي : بين مكة وحضرموت – رحلات ومشاهدات - ، ص ١٧٠ – ١٧٧ .

(3) نجد أن العدد مبالغ فيه جداً وربما كان ألف ناقة .

(4) العاصمي : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، جـ٤ ،ص ٢٨٨ .

ولم تكن علاقة أبناء الأسر العلمية مقتصرة على داخل مكة المكرمة بل تجاوزوا حدودها إلى خارجها فكانت لهم علاقات سياسية مع الحكام والسلاطين والأمراء هناك .

مثل القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد أبي الفتح بن أبي المكارم أحمد الفاسي المكي الحنبلي (٧٧٩ – ٨٥٣ هـ/ ١٣٧٧ – ١٤٤٩ م) حيث رحل إلى بلد المشرق على القان معين الدين شاه رخ بن تيمور (١) أكثر من مره وعلى ابنه الوغ بك (٢) صاحب سمر قند (٣) وكانا يعظمانه ويذكر أنهما اعطوه ألوف من الذهب حتى قيل أن في بعض سفراته إليهم رجع إلى مكة بنحو العشرين ألف دينار (٤).

٦- حثهم على العلم والاستفادة من كتبهم :

العلم هو زينة العلماء الذي ميزهم على من سواهم وجعلهم تاجاً على رؤوس أسرهم وقناديل يُستضاء بهم فحري على من عرفهم أن لا يحرمهم من حقهم بل وإن يكون عوناً لاكتساب المزيد والارتشاف من معينهم الذي لا ينضب ومما لا شك فيه أن للحكام والسلاطين والأشراف على مر فترات التاريخ وفي فترة العصر المملوكي الفضل بعد الله

---

(1) شاه رخ بن تيمور : صاحب هراه وسمر قند وبخارى وشيراز وما ولاها من بلاد العجم وغيرها بل ملك الشرق، كان يكاتب ملوك مصر ويكاتبونه ويهاديهم ويهادونه . وكان نافذ الكلمة نحواً من أبيه مع عفة وعدل في الجملة وميل إلى العلم وأهله، مات سنة ٨٥١هـ/١٤٤٧م " الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص ٢٨٤– ٢٨٥ " .

(2) الوغ بك : الوغ بك بن القان معين الدين شاه رخ صاحب هراه ابن الطاغية تيمور لنك وقيل اسمه تيمور على اسم جده وقيل محمد صاحب سمرقند فريد دهره في العلوم العقلية والهيئة والهندسة ، ولد في حدود سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م ولاه والده سمرقند وأعمالها فحكمها نيفاً وثلاثين سنة وقد رحل إليه علماء الهيئة والهندسة من البلاد البعيدة وهرع إليه كل صاحب فضيلة ، له باع واسع في هذه العلوم مع مشاركة جيدة إلى الغاية في فقه الحنفية والأصلين والمعاني والبيان والعربية والتاريخ توفي سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩م . " ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، جـ ٧ ، ص ٢٧٥ " .

(3) سمر قند : مدينة من خراسان ، وهي مدينة حسنة كبيرة على جنوب وادي الصغد ، وهي كثيرة الخصب والنعم والفواكه وقد أصبحت خراباً لعود الرياسة إلى بخارى ، غزاها شِمر ملك من ملوك اليمن ، وهو شمر برعش بن إفريقش =فهدمها فسميت شمرقند فعربت فقيل سمرقند ومعنى كند :كسر وهي من خراسان ، ومن خصائص سمر قند الورق الذي يكتب عليه والجلود الرقاق ولكن الأوائل يكتبون العلوم والحكمة والتواريخ فيها لحسنها ولينها وقامتها " الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٣٢٢ – ٣٢٣ ، البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ص ٧٥٤ – ٧٥٥، بن الوردي : خريدة العجائب وفريدة الغرائب،ص ٢٧٤ ".

(4) ابن تغري بردي : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، جـ٧ ، ص ٣٥٩ – ٣٦٠ .

عز وجل في تهيئة البيئة المناسبة لأبناء الأسر العلمية في إثراء نشاطهم العلمي وتحصيل المزيد الذي عاد نفعه على مر العصور .

فنجد محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي (٦١٥–٦٩٤هـ/ ١٢١٨ – ١٢٩٤م)([1]) ألف كتاب الأحكام الكبرى في ست مجلدات ورحل إلى اليمن واسمعه الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول ت ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤م وكانت للمحب الطبري عند المظفر مكانة عظيمة([2]) ، وكان يحسن إليه كثيراً ، ورتب له في كل شهر خمسين ديناراً على تدريس مدرسة والده بمكه المعروفة بالمنصورية وكانت جامكيتها([3]) في الابتداء مائتين وأربعين دينار في السنة ، وكان المحب يسافر إلى اليمن لقصد الملك المظفر ، وسمع عليه الملك المظفر هناك بعض مروياته وتواليفه منها : الأحكام الكبرى ([4]).

كما خرّج تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن فهد (٧٨٧ – ٨٧١هـ / ١٣٨٥-١٤٦٦م)([5]) عدة كتب كلها في فضائل أهل البيت منها :

أربعين حديثاً عن أربعين صحابياً في بعض معجزات المصطفى ﷺ ، وفضائل أهل البيت ، سماها " المصابيح المشرقة الزاهرة في معجزات المصطفى ومناقب عترته الطاهرة " ([6]) وضعها للشريف حسن بن عجلان بن رميثه .

---

(1) الذهبي : معجم شيوخ الذهبي ، ص ٧ ، ابن قاضي شهبة : طبقات الفقهاء الشافعية ، جـ١ ، ص ٤٨٣ .

(2) ابن رشيد : ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة ، جـ٥ ، ص ٢٤٨ .

(3) جامكيتها : الجوامك ، جمع جامكية : يقصد بها العطايا والمرتبات . " النهرواني : البرق اليماني في الفتح العثماني ، مقدمة الناشر في بيان معاني بعض الكلمات ، ص ٧٦ " .

(4) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، جـ٨ ، ص ١٨ – ١٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ٣٤٠ – ٣٤١، ابن =تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جـ٨ ، ص ٧٤ ، وقد ذكر أن ولادته كانت سنة ٦١٤ هـ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، جـ٤ ، ص ١٤٧٤ ، وقد ذكر أن وفاته سنة ٦٧٤ هـ ، الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص ٤١ .

(5) ابن شاهين الظاهري : نيل الأمل في ذيل الدول ، ق ٦ ، جـ٢ ، ص ٢٥٢ – ٢٥٣ .

(6) عبد العزيز بن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، جـ٢ ، ص ٣٥٢ .

ومما خرّجه أيضاً جزءاً من مروياته سماه "البدور الزواهر مما للمختار وعترته من المفاخر" وضعه للشريف أبي القاسم بن حسن بن عجلان [1] في فضائل أهل البيت عن أحد وخمسين من المشائخ الذين أجازوا له [2].

كما خرّج أيضاً أربعين حديثاً يتلوها أربعون حكاية ، وأربعون شعراً من مروياته سماها "الدرر العوالي والجواهر الغوالي " [3] وضعها للشريف علي بن حسن بن عجلان [4] .

وخرّج كتاباً للسيد بركات بن حسن بن عجلان من مروياته في بعض شرف المصطفى ﷺ وفضائل الحسن والحسين ووالديهما وفضائل قريش وبني هاشم سماه " الدرر الفائقة والأخبار الرائقة " [5] .

كما خرّج محب الدين جار الله محمد بن فهد (ت ٩٥٤هـ/١٥٤٧م) .

عن جماعة من المشايخ أربعين حديثاً في فضل أهل البيت للسيد بركات بن محمد بن بركات [6] سماها " غاية الأماني والمسرات لعلو سلطان الحجاز أبي زهير بركات " [7] .

وقد بلغ من حرص الأمراء والملوك بأبناء الأسر العلمية وبإنتاجهم العلمي الضخم أن تهادت تصانيفهم الملوك وحرصت على اقتناء شيء منها .

وأبـرز مثـال علـى ذلك :

---

(1) أبو القاسم بن حسن بن عجلان بن رميثه بن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة الحسني ، أمير مكة ، مؤيد الدين ، ولد ونشأ بمكة وولي أمرتها من سنة ٨٤٦ هـ/١٤٤٢م إلى سنة ٨٥٠ هـ/١٤٤٦م توفي سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩م بالقاهرة "المصدر السابق، ج٢ ، ص ٤٩٨ – ٥٠٢" .

(2) المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٩٨ .

(3) المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٤٨٨ .

(4) علي بن حسن بن عجلان بن رميثه بن أبي نمي الحسني المكي أخو أبي القاسم ، نور الدين ، ولد سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م بمكة وولي أمرة مكة سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤١م توفي سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩م " المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٤٨٧ – ٤٩٨ "

(5) المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٩٤ .

(6) بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، زين الدنيا والدين ، أبو زهير صاحب الحجاز نجم الدين ولد سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م ونشأ في كفالة والده وأشركه معه في جميع الأمور وصار يباهي به في السر والظهور : تولي مكة سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م بعد وفاة والده ذو التدبير الثاقب والرأي السديد الصائب ، توفي سنة ٩٣١هـ/١٥٢٤م له من الأولاد ثقبة وأبا القاسم وحازماً وواصلاً ، وسنداً وعلياً وأبا نمي : " عبد العزيز بن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، جـ ٣،ص ٣٥– ٣٦، السنجاري: منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، ج٣، ص ١٠١ –١٠٢، ٢٤٣ – ٢٤٤ "

(7) عبد العزيز بن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، جـ ٣ ، ص ٣٧ .

ما ورد من كتاب في سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م من شاه رخ بن تيمور لنك ملك الشرق يستدعي من السلطان الأشرف برسباي هدايا من جملتها (فتح الباري) فجهز لـه أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر (٧٧٣-٨٥٢هـ/١٣٧١-١٤٤٨م) - صاحب الكتاب - ثلاث مجلدات من أوائله ، فلما كان سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م أعاد الطلب مرة أخرى ولم يكن الكتاب قد كمل فأرسل إليه أيضاً قطعة منه فلما كان زمن الظاهر جقمق (١)جُهزت له نسخة كاملة .

ولم يكن شاه رخ بن تيمور هو الوحيد الذي طلب هذا الكتاب بل أن سلطان المغرب أبي فارس عبد العزيز الحفصي (٢) حيث أرسل يستدعي ابن حجر فجهز له ما كمل من الكتاب (٣) .

فنجد مدى حرص ملوك المشرق والمغرب على العلماء وكتبهم العلمية .

- شرف الدين أبو القاسم محمد بن أبي بكر أحمد بن محمد بن محمد بن فهد (٨٤٦هـ - ../ ١٤٤٢م- ..)(٤) سافر إلى بلاد الهند وكان معه فتح الباري بخط أبيه فقدمه لبعض ملوكهم ويقال أن داره نهبت في فتنه هناك وتألم السلطان لهذا وأمر بنهب من نسب له ذلك مما يدل مدى العناية والرعاية التي حظي بها أبناء الأسر العلمية والدفاع عنهم والتصدي لمن يعتدي عليهم .

(1) الظاهر جقمق : أبو سعيد جقمق العلائي الظاهري الجركسي ، سيف الدين ، وهو العاشر من الجراكسة وأولادهم تسلطن بعد خلع الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برسباي باتفاق الأمراء وأعيان المملكة على سلطنته وذلك في سنة ٨٤٢ هـ/١٤٣٨م ثم استمر مريضاً إلى أن مات سنة ٨٥٧ هـ/١٤٥٣م . " ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٢٥٦ ، ٤٥٣ ؛ ابن الوكيل : تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ص ٨٥ " .

(2) أبو فارس عبد العزيز ابن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد ابن عمر الهنتاتي الحفصي ، أحد ملوك بني حفص في تونس وإفريقيه ، خُطب له بقابس وتلمسان وما والاها من المدن والقرى إحدى وأربعين سنة وأربعة أشهر وأياماً ، وكان خير ملوك زمانه شجاعة ومهاباً وكرماً وجوداً وعدلاً وحزماً وديناً ، توفي سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣م " ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جـ١٥ ، ص ١٩٢ ، أحمد بن يوسف القرماني : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، جـ٢ ، ص ٤١١ – ٤١٢ " .

(3) الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص ١٠٣ – ١٠٧ .

(4) عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، جـ١ ، ص ٦٨ .

كما طُلب من ابن فهد بعض تصانيف السخاوي فجهزها له ثم عاد إلى مكة بعد ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م ثم رجع إلى الهند مرة أخرى (١) .

لقد حرص أولئك الأمراء على المشاركة في النشاط العلمي ، فجعلوا من مجالسهم مكاناً للقاء العلماء حيث تسود روح البحث العلمي ومن أشهر تلك المجالس مجالس حسن ابن عجلان وابنه بركات وحفيده محمد ، وكلهم من أمراء مكة وكانوا يمتازون بالإقبال على أهل العلم (٢).

٧- المــدح :

المدح ينبع من عاطفة صادقة عرفاناً لفضل الأشخاص الذين يمدحهم أو بقصد التكسب فيخرج لحد المبالغة والنفاق ولكن عمق العلاقة التي ربطت أبناء الأسر العلمية مع أهل السياسة والحكم وخاصة أشراف مكة نجد العديد من القصائد التي نظموها في مدحهم وأن دل فإنما يدل على صدق المحبة وعظيم الارتباط بهم .

ورد أن نجم الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطبري الأملي الشافعي (٦٥٨– ٧٣٠ هـ/١٢٥٩–١٣٢٩ م) (٣) لـه قصيدة يمدح بها الملك المظفر عند قدومه من اليمن أولها :

إن لم أرَوِّ الرّبع من أجفاني ... بعد البعادِ دماً فما أجفاني (٤)

كذلك له قصيدة في مدح الشريف أبي نمي محمد بن أبي سعد الحسني صاحب مكة قال :

امفرقا جمع الخزائن أذ غدا ... كرما لمفترق المحامد يجمع

---

(1) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٦ ، جـ ١١ ، ص ١٣٣ .

(2) طرفة العبيكان : الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين ٧ و ٨ هـ ، ص ٥٧.

(3) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص ٣٤٧ ، عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، جـ٣ ، ص ١٩٣ .

(4) الصفدي : أعيان العصر وأعوان النصر ، جـ ٥ ، ص ١٢٧ – ١٢٩ .

اعددت حبكم وسيلتي التي   ما راح يفزع من إليها يفزع [1]

ولم تكن تلك القصائد مختصة بالمديح بل وحتى التهنئة بالنصر على بعض خصومهم مما يدل على وثيق الارتباط وأنهم تعايشوا معهم في الشدة والرخاء فمن ذلك القصيدة التي هنأ فيها خير الدين أبو الخير محمد بن أبي السعود [2] الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بالنصر والسلامة بعد عودته منتصراً على صاحب جازان الشريف أبو الغواير [3] بقصيدة مطلعها :

في صادق الخبر ما يغنى عن الخبر   وفي اقتناص الصياصي غاية الوطر

وفي امتلاك الصياصي أي منقبـــــةٍ   وفي بلوغ الأماني لذّة العمــــــــر [4]

جميع ما مضى كان صفحة مشرقة من صفحات تاريخنا الإسلامي ، تعانقت فيها شريحة من شرائح المجتمع وهم أبناء الأسر العلمية برجال الدولة والحكم ، عاشوا جنباً إلى جنب فكونوا لبنة واحدة امتزجت وتصاهرت فأوجدت مجتمعاً من مجتمعاتنا الإسلامية .

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص ٣٥٠ . وهذه الأبيات ذكرت في بعض المصادر فالمصدر الأول لدى الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٣٥٠ وذكر أنها قيلت في مدح الشريف أبي نمي محمد بن أبي سعد ، ونقلها عنه عبد العزيز بن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، جـ ٢ ، ص ٣٢ ، أما السنجاري : منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ذكر أنها قيلت كعتاب للشريف حسن بن أبي نمي الذي تولى مكة سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦م على لسان نجم الدين الطبري لكن محقق الكتاب عندما عرّف نجم الدين الطبري كانت شخصية تختلف عن نجم الدين الطبري الذي اثبتناه هنا والباحثة ترجح ما ذكره كلاً من الفاسي وعبد العزيز فهد في ذلك .

(2) خير الدين محمد بن محمد بن محمد بن ظهيره ، أبو الخير بن الجمال أبي السعود بن ظهيره ولد سنة ٨٤٦هـ/١٤٤٢م حفظ القرآن وصلى به في المسجد الحرام ، لـه نظم ونثـر . "السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥ ، ج٩ ، ص٢٧٩-٢٨٠ " .

(3) هو الشريف أحمد بن دريب بن خالد ، شهاب الدين أبو الغواير بن قطب الدين الحسني صاحب جازان " المصدر السابق ، م١ ، جـ ١ ، ص ٢٩٩ " .

(4) عبد العزيز بن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، جـ ٢ ، ص ٥٢٥ – ٥٢٦ .

ومع هذا وُجدت شخصيات كانت لها مواقف خلاف ذلك ولكنها قليلة ونادرة جداً والتي لا يجعلنا أن نعوّل عليها سوء العلاقة بين أبناء الأسر العلمية والسياسة وبالتعمق في الحادثة نفسها نجد أن هناك سبباً جلياً ومقنعاً لسوء تلك العلاقة التي حدثت أو أن تلك الإساءة لا تظل وإنما فترة وجيزة مرتبطة بموقف معين ثم تزول ، ولكن إنصافاً للحقيقة وحتى لا نتهم بأننا مندفعون لهم أو منحازون معهم وحتى نتسم بالموضوعية التي ينبغي أن يتحلى بها الباحث أحببت أن أشير إليها :

- فالحادثة الأولى كانت مع جمال الدين أبو السعود محمد بن إبراهيم بن علي بن ظهيره (٨٥٩ – ٩٠٧هـ/١٤٥٤ – ١٥٠١ م) (1) والتي كانت في فترة ولاية الشريف بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان لمكه بعد وفاة أبيه سنة ٩٠٣ هـ/١٤٩٧م واستمر على الولاية إلى أن خالفه أخواه هزاع وأحمد المدعو جازان في سنة ٩٠٤ هـ/١٤٩٨م ثم اصطلحوا ، ثم كانت الحرب بين هزاع وبركات سجالاً (2) .

ويذكر أن سبب هذه الفتنة الملك العادل طومان باي (3) صاحب مصر لما تولى بعد الأشرف جانبلاط (4) طرد رجلاً من أمراء جانبلاط يقال له قانصوه المحمدي (5) فخرج إلى مكة ولما دخلها لم يلتفت إليه أحد من كبرائها لا الشريف بركات ولا القاضي في ذلك الحين وهو جمال الدين أبو السعود بن ظهيره ولا غيرهما خوفاً من

---

(1) أحمد القطان : تنزيل الرحمات على من مات ، مخطوط رقم ٣ تراجم دهلوي ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، ج٢ ، ورقة ٩٧أ ؛ عبد الستار دهلوي : الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عصر ، مخطوط رقم ٦٥ تراجم دهلوي ، ج٢ ، ورقة ٩٣ب ، عبد الله مرداد أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص١٦٢ .

(2) العاصمي : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، جـ ٤ ، ص ٢٩٥ .

(3) طومان باي : تسلطن على مصر بعد أن تسلطن بالقصر الأبلق بدمشق سنة ٩٠٦ هـ/١٥٠٠م وكانت مدة حكمه مائة يوم أي ما يقارب ثلاثة شهور ، ثم قتل وتولى بعده الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري . " ابن الوكيل : تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، ص ٨٨ – ٨٩ ، ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور، جـ ٣، ص ٤٧٧ "

(4) جانبلاط : أحد ملوك الجراكسة تلقب بالملك الأشرف أقام ستة أشهر في الحكم في أوائل سنة ٩٠٥ هـ/١٤٩٩م ثم ما لبث أن توفي في السنة نفسها " العاصمي : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، م٤ ، ص ٦٠ ، ابن الوكيل : تحفة الأحباب بمن ملك =مصر من الملوك والنواب ، ص ٨٨ " .

(5) قانصوه المحمدي : ويعرف بالبرجي وهو نائب لقانصوه الغوري بدمشق ، ولي عدة وظائف منها أمير مجلس ، وأمير محمل الحج ، توفي سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م . "عبد العزيز بن فهد: غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، ج ٣، ص٩٨، ١٠٠، ١٧٥" .

السلطان طومان باي فلما فقد طومان باي وتولى الأشرف قانصوه الغوري (1) سنة ٩٠٦ هـ /١٥٠٠م أرسل إلى قانصوه المحمدي الذي كان بمكة وجعله نائباً في الشام فلما وصلت إليه الكتب وهو بمكة جاءه الشريف بركات والقاضي أبو السعود للسلام عليه فلم يأذن لهما لأنه كان في نفسه عليهما شيء لعدم الاهتمام به والالتفات إليه سابقاً . أما الشريف هزاع فقد عامله قانصوه على أن يجعل إليه ولاية مكة ويخلع أخاه بركات منها(2). وقد أرسل إليه الخلع السلطانية ولبس الشريف هزاع خلعة أخيه بركات وألبس أخاه أحمد الملقب جازان خلعته التي كان يلبسها مع أخيه بركات فلما علم بركات بذلك خرج إليهما والتقى الجمعان وتقاتلا وكانت الحرب سجالاً بينهما ،كانت نهايتها خروج بركات إلى اليمن وأقام بالليث (3) . اما هزاع وصل إلى ظاهر جده وأرسل أخاه جازان إلى مكة ليقرر أحوالها(4) واستمر بها إلى أن توفي هزاع سنة ٩٠٧هـ / ١٥٠١م وولي مكة أخوه أحمد بن محمد بن بركات الملقب بالجازاني ويقال جازان ودخل مكة بمساعدة القاضي أبي السعود بن ظهيره وإعانته ولكن كان في ذلك نهايته وتدميره فلما علم بركات بذلك سار إلى مكة ودخلها وجاءته من مصر المراسيم والخلع وكان قاضي مكة أبو السعود بن ظهيره مباطنا لجازان فكتب إليه يستحثه ويعده بالإعانة ووعده أن يقبض له على بركات إذا وصل جازان قرب مكة ولكن الذي حدث أن الشريف بركات ظفر بكتاب القاضي أبي السعود قبل أن تصل إلى الشريف جازان فاستدعاه وأوقفه على الكتاب ثم أودعه السجن وأخذ أمواله وأمر ببيع عقاره ثم بعث به وأهله إلى جزيرة القنفذة (5) وأمر نائبه عليها أن يركبه سنبوقاً (1)

---

(1) قانصوه الغوري : الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري مدة حكمه ٩٠٦ هـ - ٩٢٢ هـ/١٥٠٠-١٥١٦م تولى السلطنة سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م ثم أن السلطان سليم بن عثمان قصد مصر وخرج الغوري لقتاله فالتقى الفريقان بمرج دابق بقرب حلب فتقاتلا ثم كانت الغلبة على الجراكسة فعدم الغوري في الحرب . " ابن الوكيل : تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، ص٨٩"

(2) السنجاري : منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، جـ٣ ، ص ١٠٦ .

(3) الليث : وادٍ وبلدة في الجنوب الغربي من الحجاز له روافد عظيمة وأما بلدة الليث فهي بلدة عامرة على مصب ذلك الوادي في البحر جنوب جدة بحوالي ٢٠٠كلم وهي من محافظات منطقة مكة المكرمة . "حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، ق ٣ ، ص ١٢٤٢ ، عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز، ج٧،ص ٢٧٠" .

(4) العاصمي : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، جـ٤ ، ص ٢٩٦ – ٢٩٨ .

(5) القنفذة : إحدى محافظات منطقة مكة المكرمة تقع في الجنوب من مكة وهي بلدة ذات قرى كثيرة . " حمد

ويغرقه ففعل ذلك به (٢) وكان ذلك سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١م (٣) وأولاده وعياله ينظرون إليه .

وإن كانت تلك الحادثة تبعث نوع من القسوة والشدة تجاه القاضي أبي السعود إلا أن الباعث على ذلك هو المباطنة والتأييد ضد الشريف بركات .

أما الحادثة الثانية فهي مع ابن الشخصية السابقة وهو محمد بن أبي السعود صلاح الدين المكي الشافعي (ت٩٢٧هـ - ١٥٢٠م)(٤) حيث جرت له محنة في أيام الجراكسة وهي أن السلطان الغوري حبسه بمصر من غير جرم ولا ذنب بل للطمع في مال يأخذه منه على عادته ولما خرج بعساكره من مصر لقتال السلطان سليم ابن عثمان(٥) أطلق كل من في حبسه من أرباب الجرائم وغيرهم ولم يطلق صاحب الترجمة بل أبقاه في الحبس وسافر فقتل في

الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، ق ٣ ، ص ١١٨٨ " .

(1) سنبوقاً : اختلف في أصل الكلمة فيذكر البعض بأن أصلها لا تيني وبعضهم قال أنها سُنْبُك (فارسية) وقد وردت في لغة أهل الحجاز " السنبوك " ويقصد بها الزورق أو القارب الصغير . " المنجد الأبجدي ، ص ٥٦٦ ، المنجد في اللغة والأعلام ، ص ٣٥٤ ، سعاد ماهر : البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية ، ص ٣٤٨ " .

(2) ابن الديبع : الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد ، ص ١٥٧ – ١٥٨ ؛ العاصمي : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، جـ ٤ ، ص ٢٩٨ ؛ السنجاري : منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، جـ ٣ ، ص ١١٦ – ١١٧ ؛ عبد الله مرداد أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص ١٦٢ .

(3) العاصمي : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، جـ ٤ ، ص ٢٩٨ ، السنجاري : منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، جـ٣ ، ص ١١٦ – ١١٧ ، أما نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، جـ ١ ، ص ١٢١ ، وابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م ٤ ، جـ ٨ ، ص ٣٦ فقد جعلا ذلك في سنة ٩٠٨ هـ/١٤٠٦م .

(4) محمد بن أبي السعود صلاح الدين ، قاضي قضاة مكة المشرفة ، وصلي عليه غائباً بالجامع الأموي بدمشق . "نجم الدين الغزي : الكواكب السائره بأعيان المئة العاشرة ، ج١ ، ص٢٩" .

(5) سليم ابن عثمان : كاسر أكاسرة العجم وفاتح أقاليم مصر والشام ، مولدة في أماسية سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م ، تولى السلطنة بعد وفاة والده سنة ٩١٨ هـ/١٥١٢م ومكث في السلطنة تسع سنين وثمانية أشهر ،كان سلطاناً قاهراً قوي البطش كثير الفحص عن أخبار الملوك والرعايا ، توفي سنة ٩٢٦ هـ/١٥١٩م . "محمود مقديش : نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، م٢، =ص ٣٢ ، ٤٠ ، ابن الوكيل : تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، ص ١١١ – ١١٤ " .

مرج دابق (1) فلما وصل الخبر بقتله وكسر عسكر الجراكسة إلى مصر وتسلطن طومان باي . توجه السلطان طومان باي إلى الحبس وأطلق القاضي ثم لما وصل السلطان سليم خان إلى مصر جاء إليه القاضي صلاح الدين فأكرمه وعظّمه وخلع عليه وجهزه إلى مكه معززاً مكرماً مع الإحسان إليه . ولم يكتف بذلك بل أصبح المشار إليه في تفرقة الصدقات السليمية (٢) في تلك السنة وبقي بمكة إلى أن توفي رحمه الله سنة ٩٢٧ هـ / ١٥٢٠م (٣) .

---

(1) مرج دابق : سهل شمال مدينة حلب ، وبه قرية تحمل نفس الاسم ، وقد حدثت فيه معركة بين السلطان سليم العثماني وقانصوه الغوري في سنة ٩٢٣هـ/١٥١٦ م وحملت نفس الاسم . " ابن الوكيل : تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، ص ٨٩ هـ هامش رقم ٥ ؛ ابن زنبل الرمال : آخرة المماليك ، ص٩٧" .

(2) الصدقات السليمية : المقصود بها الصر الحكمي وهي الصدقات المصرية التي تجمع من أوقاف الحرمين بمصر وتجهز إلى الحرمين الشريفين وقد أبقاها السلطان سليم على حالها وأجراها في كل عام من خزينة مصر تفرق على فقراء الحرمين وعلى مشائخ العرب في طريق الحج أيضاً " النهرواني : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، ص ٢٩٣ ".

(3) نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، جـ ١ ، ص ٢٩ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م ٤ ، جـ ٨ ، ص ١٤٨ ، ولكن جعل وفاته سنة ٩٢٦هـ/١٥١٦م ، أحمد القطان : تنزيل الرحمات على من مات ، مخطوط رقم ٣ تراجم دهلوي ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، ج٢ ، ورقة ١٠٥ أ .

المبحث الثاني : أثرها في الحياة الاجتماعية

لم يقتصر أثر الأسر العلمية على الحياة العلمية بل تعداها إلى الحياة العملية فتجاوزت أعمالهم حدود مكة المكرمة إلى خارجها في أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي .

حيث تقلد أفراد الأسر العلمية وظائف عدة مارسوا خلالها دورهم الفعال في المجتمع وقد تنوعت تلك الوظائف وتعددت ونستطيع أن نقسمها إلى :

- وظائف دينية : كالخطابة والإمامة والقضاء والفتوى والحسبة والطوافه ... الخ .
- وظائف إدارية : كناظر الحرم والأوقاف .
- وظائف تعليمية : كالتدريس .

وقد كانت الوظائف الدينية لها أهميتها البالغة فلا يُعين فيها إلا علماء أكفاء لهم منزلتهم في المجتمع المكي كما حظي المسجد الحرام باهتمام بالغ من قبل سلاطين المماليك بحيث أنهم جعلوا لخدمته هذا العدد الكبير من الموظفين .

ولا شك أن كثرة الموظفين الذين يقومون بخدمة المسجد الحرام من أهل مكة ، تعود من ناحية أخرى إلى سد حاجة أهل مكة الاقتصادية بإدرار الرزق عليهم بشكل مستمر(١) .

الخطابــة :

فن من فنون النثر ، ولون من ألوانه ، وهي فن مخاطبة الناس الذي يعتمد على الإقناع والاستمالة والتأثير ، فهي كلام بليغ يلقى في جمع من الناس لإقناعهم برأي ، أو استمالتهم إلى مبدأ أو توجيههم إلى ما فيه الخير لهم في الدنيا أو الآخرة(٢) .

---

(1) محمد صالح الطاسان : الوظائف الدينية والإدارية بالمسجد الحرام في عهد دولة المماليك ، مجلة العصور ، م٥ ، ج٢ ، يوليو ١٩٩٠= ذو الحجة ١٤١٠هـ ، ص٢٨٤ .

(2) انطوان القوال : فن الخطابة ، ص١١ ؛ علي محفوظ : فن الخطابة وإعداد الخطيب ، ص١٣-١٥ .

والخطابة ضرورة لكل أمة في سلمها وحربها ، فهي أداة الدعوة إلى الرأي والتوجيه إلى الخير ووسيلة الدعاه من الأنبياء والمرشدين ، فهي ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية(١) .

ويعد الخطيب أعلى أصحاب الوظائف الدينية في المسجد الحرام مكانة ، وتنحصر مهمته عادة في إلقاء خطبة صلاة الجمعة والعيدين في المسجد الحرام ، وفي أيام موسم الحج يلقي خطبة في عرفه (٢) .

وقد كان منصب الخطابة قديماً ينتقل بمكة في ثلاثة بيوت : الطبريين والظهريين والنويريين وبيت الطبري أقدمهم في ذلك(٣) .

ولم تكن الخطابة بالمسجد الحرام هي وحدها التي كان يقوم بها أبناء الأسر العلمية وإنما شمل أيضاً الخطابة في أماكن أخرى متفرقة ، وقد اختصت الخطبة قديماً في المسجد الحرام بالخطيب الشافعي ، ولم يكن له مشارك من بقية المذاهب ، ثم حدث الخطيب الحنفي بعد ذلك ، ثم جُدد خطيب مالكي ، ثم خطيب حنبلي(٤) . ومن أشهر الخطباء بالمسجد الحرام على النحو التالي :

الأســرة الطبــرية :

- بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الطبري المكي الشافعي (٦٧٨-٧٣٢هـ/١٢٧٩-١٣٣١م) وقد كان فاضلاً أديباً له نظم ونثر(٥) .

---

(1) سمير عبد الرزاق القطب ، أنساب العرب ، ص٧٦-٧٧ .

(2) محمد صالح الطاسان : الوظائف الدينية والإدارية بالمسجد الحرام في عهد دولة المماليك، مجلة العصور،م٥، ج٢ ، يوليو ١٩٩٠م = ذو الحجة ١٤١٠هـ ، ص٢٨٤ .

(3) علي بن عبد القادر الطبري : الأرج المسكي في التاريخ المكي ، ص١٨٦ .

(4) المصدر السابق ، ص١٨٦ .

(5) ابن تغرى بردى : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، ج٢ ، ص٦٤٥ ؛ الجزري : تاريخ ابن الجزري ، ج٢ ، ص٥٥٠ .

- شهـــاب الدين أحمـــد بن محمد بن محمد بن أحمد الطبري المكي الشافعي (٧١٨-٧٦٠هـ/١٣١٨-١٣٥٨م)([1]) .

أســـرة النويـــري :

وقد برز في هذه الأسرة العديد من الخطباء منهم :

- محب الدين أحمد بن محمد بن أحمـــد بن عبـــد العزيـــــز العقيلي النويري الشافعي (٧٥٢-٧٩٩هـ/١٣٥١-١٣٩٦م)([2]) .

- محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاســـم النويري المكي (٧٢٢-٧٨٦هـ/١٣٢٢-١٣٨٤م) وقد انتهت إليه رياسة الشافعية بالأقطار الحجازية([3]) .

- عز الدين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد النويري المكي الشافعي (٧٤٤-٨٢٠هـ/١٣٧٢-١٤١٧م) وقد استقر في الخطابة([4]) .

- أمين الدين محمد بن محمد بن علي النويري المكي الشافعي (٧٩٣-٨٥٣هـ/١٣٩٠-١٤٤٩م)([5]) .

---

(1) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، ج١ ، ص٢٩٧-٢٩٧ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٣ ، ج٦ ، ص١٨٨ .

(2) ابن تغرى بردى : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، ج١ ، ص٧٤ ؛ المقريزي : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة – قطعة منه – ق٢ ، ص١٠٧-١٠٨ .

(3) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، ج٣ ، ص٣٢٦ .

(4) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٧ ، ص١٤٧ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، ج٢ ، ص٤٠٦ .

(5) ابن تغرى بردى : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، ج٢ ، ص٨٣٧ ؛ السيوطي : نظم العقيان في أعيان الأعيان، ص١٦٦ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٧ ، ص٢٧٨ .

أســـرة بن ظهيـــره :

- برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد ابن ظهيره القرشي المكي الشافعي (٨٢٥-٨٩١هـ/١٤٢١-١٤٨٦م) خطيب الخطباء (1) .

- شهاب الدين أحمد بن ظهيره بن أحمد بن عطيه المكي الشافعي (٧١٨-٧٩٢هـ/١٣١٨-١٣٨٩م)(٢) ولي الخطابة بمكة سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م (٣) .

أســـرة العسقـــلاني :

- أبو الربيع سليمان بن خليل العسقلاني (٥٨٣-٦٦١هـ/١١٨٧-١٢٦٢م) وقد ولي أيضاً أمامة المقام ومشارفة المسجد الحرام (٤) .

ومن خلال البحث في المصادر التي بين أيدينا لم يرد خطيب في الأسر العلمية الخاصة بالدراسة سواء في أسرة الندروي أو الفاسي أو ابن فهد أو المرشدي .

الخطابـــة فـــي أماكـــن متفرقـــة :

- خطب وجيه الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد النويري العقيلي المكي الشافعي بالجامع الأموي (٥) كما خطب لمدرسة النائب (٦) خارج باب الجابيه (٧) .

---

(1) عمر ابن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج١ ، ص٦٠٦ ؛ زين الدين الشماع الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، ج١ ، ص٧٣ .

(2) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، ج١ ، ص١٤٣ ؛ ابن تغرى بردى : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، ج١ ، ص٥١ .

(3) ابن العراقي : الذيل على العبر في خبر من غبر ، ج٢ ، ص٥٥٠-٥٥١ .

(4) السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ج٢ ، ص٢٢٠-٢٢١ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٣ ، ج٥ ، ص٣٠٥ .

(5) الجامع الأموي : بني هذا المسجد في عهد الوليد بن عبد الملك (٨٨-٩٦هـ/٧٠٦-٧١٤م) وتم العمل فيه سنة ٩٦هـ/٧١٤م ويسمى كذلك "مسجد دمشق" حيث رأى الوليد أن يقيم مسجداً جامعاً للمسلمين وقد أقامه على موضع كنيسة يوحنا المعمدان ، وقد أراد الوليد أن يبني مسجداً ينافس في روعته وفخامته أجمل الكنائس في سوريه وهو يحتوي على حلقات التدريس للطلبة وللمدرسين وحلقات القرآن الكريم ويزخر بالعلماء فهو يعد من أعظم مواطن الثقافة في بلاد الشام . " سعيد إسماعيل علي : معاهد التعليم الإسلامي ، ص١١٧-١٢١ ؛ ك.كريزويل : الآثار الإسلامية الأولى ، ص٦٩"

(6) مدرسة النائب : بحثنا عنها في المدارس الموجودة في بلاد الشام فلم نعثر لها على تعريف بها .

(7) محمد بن طولون : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، ق٢ ، ص٢٣ . وباب الجابيه هو الباب الغربي لسور دمشق وهو من الأبواب السبعة الأصلية لمدينة دمشق القديمة بناه الرومان ، ويرجع الغربيون تسميته إلى قرية الجابيه وهي قرية من =أعمال دمشق من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران "قتيبه الشهابي :

- محمد بن محمد بن الحسن بن أحمد القسطلاني (٦٧٣-٧٢٥هـ/١٢٧٤-١٣٢٤م) ولي إمامة جامع مصر وخطابته ثم وُلي خطابة (١) جامع القلعة (٢) .

- عفيف الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد الطبري المكي (٧٢٣-٧٨٧هـ/١٣٢٣-١٣٨٥م) حيث دخل الهند وحدّث بها وخطب (٣) .

- وخطب بالمدينة المنورة محب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز العقيلي النويري الشافعي (٧٥٢-٧٩٩هـ/١٣٥١-١٣٩٦م)(٤) .

- ووعظ بالجامع الغمري (٥) الحافظ شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري الشافعي (٨٥١-٩٢٣هـ/١٤٤٧-١٥١٧م)(٦) .

أما في جده فقد برز اثنين من بني ظهيره وهما :

- محمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن ظهيره القرشي المكي الشافعي (٧) .

- وأحمد بن عبد الحي القيوم بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيره القرشي الشافعي (٨) .

أبواب دمشق وأحداثها التاريخية ، ص١١٣-١١٤" .

(1) الصفدي : أعيان العصر وأعوان النصر ، ج٥ ، ص١١١ ؛ ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، ج٤ ، ص١٣٧ .

(2) جامع القلعة : أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م بجانب القصر الأبلق والإيوان وله مئذنتان تعتبران من أجمل المآذن في مصر . "علي باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ، ج٥ ، ص١٧٩ ؛ جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الإسلامية ، ج٢ ، ص١٨٦" .

(3) ابن تغرى بردى : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج٧ ، ص١١٤-١١٥ .

(4) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٨٥-٨٦ .

(5) الجامع الغمري : الغمري هو أبو العباس أحمد بن محمد الصوفي كان يحب بناء المساجد حتى قيل أنه بنى خمسين جامعاً منها جامعه المدفون فيه بمصر ، توفي بالقاهرة سنة ٩٠٥هـ/١٤٩٩م . "ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٨ ، ص٢٥" .

(6) المصدر السابق ، م٤ ، ج٨ ، ص١٢١-١٢٣ .

(7) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٤ ، ج٨ ، ص٢٩٩ .

(8) المصدر السابق ، م١ ، ج١ ، ص٣٢٢-٣٢٣ .

الخطابة بالجامع الأزهر[1] :

- خطب به أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد النويري المكي الشافعي (٨٣٥-٩٢٢هـ/١٤٣١-١٥١٦م)[2] .

الإمامـــة :

وهي إمامة المصلين في الصلوات الخمس والتراويح في رمضان . وكانت الإمامة بالمسجد الحرام في تلك الفترة تشمل على الأئمة للمقامات الأربعة وهذه المقامات : هي بنايات تم استخدامها في المسجد الحرام ينتسب كل واحد منها إلى أحد الأئمة الأربعة[3] وهي : المقام الشافعي ، والمقام الحنبلي ، والمقام الحنفي ، والمقام المالكي ولم يعرف أول من أحدثها بالمسجد الحرام والسنة التي حدثت فيها ولكن الذي يظهر أنها أحدثت بين القرنين الرابع والخامس الهجريين[4] . حيث أن ابن عبد ربه الأندلسي حينما وصف المسجد الحرام ذكر كل ما احتواه من أروقة وأبواب وسقاية العباس وغيرها مما أزيل من المسجد الحرام ولم يذكر المقامات الأربعة[5] وقد توفي ابن عبد ربه الأندلسي سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م فدل ذلك على عدم وجودها في ذلك العصر . وقد ذكر ابن جبير الأندلسي

---

(1) الجامع الأزهر : هو أول مسجد أسس بالقاهرة من عمائر العصر الفاطمي أنشأه القائد جوهر الصقلي مولى المعز لدين الله سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م وكمل بناؤه سنة ٣٦١هـ/٩٧١م تعرض للتجديد والعمارة على أيدي أمراء وسلاطين مصر ، وقد لازمه عدد من الفقراء وأقاموا به وهو عامر بتلاوة القرآن ودراسته والاشتغال بأنواع العلوم والفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ ، وقد قصده أرباب الأموال بأنواع من البر وقد الحقت به مجموعة من المدارس . "المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، م٢ ، ص٢٧٣ ؛ ابن عبد الظاهر : الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة ، ص٨٥ ؛ علي باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ، ج٤ ، ص٢٩، ٣٢-٤٤ ؛ دائرة المعارف الإسلامية – سفير - ، ص٧ " .

(2) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م١ ، ج٢ ، ص١٦٨-١٦٩ ؛ محمد بن طولون والجمال بن المبرد : متعة الأذهان من التمتع بالأقران ، م١ ، ص١٢٤-١٢٩ ؛ زين الدين الشماع الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، ج١ ، ص٢١٢-٢١٣ .

(3) عبد الله سعيد الزهراني : أئمة المسجد الحرام ومؤذنوه في العهد السعودي ، ص٩١ .

(4) حسين عبد الله باسلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص٢٢٤ .

(5) ابن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد ، ج٧ ، ص٢٨٢-٢٨٦ .

في رحلته إلى مكة المقامات الأربعة ووصفها[1] ، وكان ذلك في السنة التي حج فيها وهي سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م فدل ذلك على أنها أحدثت قبل ذلك التاريخ ومن هذا يتضح أن حدوثها كان بين القرنين الرابع والخامس الهجريين أما إمامة الشافعية بالمقام اختص بها آل الطبري ، وقد ظل محصوراً على علمائهم ولم ينازعهم أحد فيه ولا يحتاج توليهم ذلك لأذن لوقوع الأذن المطلق لهم من قبل السلاطين ومن ولاة مكة السادة الأشراف[2] .

كيفية صلاة الأئمة بهذه المقامات :

ذكر ابن بطوطه أثناء رحلته إلى مكة المكرمة سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٥م ما يفيد أنه كان يصلي أول الأئمة أمام الشافعية ، وهو المقدم من قبل أولى الأمر . وصلاته خلف المقام الكريم ، مقام إبراهيم الخليل عليه السلام . وجمهور الناس بمكة على مذهبه . ثم يصلي بعده إمام المالكية ويصلي أمام الحنبلية معه في وقت واحد ثم يصلي الحنفية وهذا في جميع الصلوات ما عدا صلاة المغرب فإنهم يصلونها في وقت واحد كل إمام يصلي بطائفته[3] .

وقد أدّى اجتماعهم في صلاة المغرب لبس كثير بسبب التباس أصوات المبلغين ، واختلاف حركات المصلين ، وهذا الفعل ضلال في الدين . ولم يزل العلماء ينكرون ذلك قديماً وحديثاً[4] .

فقد أنكر ذلك وأفتى الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الحباب المالكي[5] سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م بمنع الصلاة بأئمة متعددة وجماعات متفرقة بالمسجد الحرام وعدم جوازها على مذاهب الأئمة الأربعة[1] .

---

(1) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، ص٦٨ .

(2) المحبي : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ج٢ ، ص٤٦١ ؛ علي بن عبد القادر الطبري : الأرج المسكي في التاريخ المكي ، ص١٨٤ ؛ محمد بن علي بن فضل الطبري : تاريخ مكة "اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن" ، ج١ ، ص١٨ ذكر ذلك المحقق في ترجمته لمؤلف الكتاب .

(3) ابن بطوطه : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ج١ ، ص١٢٢ .

(4) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج١ ، ص٣٩٤ .

(5) عبد الرحمن بن الحسين بن الحباب المالكي : لم نعثر على ترجمة له .

وقد تذبذب موقف سلاطين المماليك من هذه البدعة فتارة يتصدون لهذه البدعة ويسعون في إزالتها ، وتارة أخرى يؤيدون استمرارها فنجد الناصر فرج برقوق يأمر في سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م بأن الشافعي يصلي وحده بالمغرب واستمر كذلك إلى أن تولى الملك المؤيد شيخ (٢) فرد الأمر كما كان وابتدئ في ذلك سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م واستمر ذلك مدة ثم اقتصر على الشافعي والحنفي ، فصارا يصليان معاً(٣) .

ويبدو أن أمر منع تعدد الأئمة في وقت واحد كان يتوقف على من يبلغ السلطان المملوكي عن ذلك بدليل منع السلطان فرج بن برقوق لذلك التعدد ثم إرجاع السلطان المملوكي المؤيد شيخ لتعدد الأئمة كما كان عهدهم السابق مما يقودنا إلى أن أوامر السلطان المملوكي لم تكن تصدر عن معايشة للواقع بمكة بل ما ينقل إليه من أخبار(٤) .

كما تطرق لذلك الشيخ محمد بن صالح العثيمين لذلك وقال : " أن يكون في المسجد جماعتان دائماً الجماعة الأولى والجماعة الثانية ، فهذا لا شك أنه مكروه إن لم نقل أنه محرم ؛ لأنه بدعه لم يكن معروفاً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن ذلك ما كان معروفاً في المسجد الحرام سابقاً كان فيه أربع جماعات كل جماعة لها إمام : "إمام الحنابلة يصلي بالحنابلة)، (وإمام الشافعية يصلي بالشافعية) ، (وإمام المالكية يصلي بالمالكية) ، (وإمام الأحناف يصلي بالأحناف) ويسمونه هذا مقام الشافعي ، وهذا مقام المالكي ، وهذا مقام الحنفي ، وهذا مقام الحنبلي ، لكن الملك عبد العزيز لما استولى على مكة قال :

---

(1) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج١ ، ص٣٩٤ .

(2) هو أبو النصر شيخ عبد الله المحمودي الظاهري ، من الملوك الجراكسه بمصر والشام ولد سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٩م تولى السلطنة في سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م وتلقب بالملك المؤيد توفي سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م "السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٢ ، ج٣ ، ص٣٠٨" .

(3) أحمد الأسدي : إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، ص١٦٦-١٦٧؛ إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين، ج١، ص٢٥١-٢٥٢ .

(4) عائشة مانع العبدلي : إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية وأثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص٢٨٠ .

هذا تفريق للأمة ، أي : أن الأمة الإسلامية متفرقة في مسجد واحد وهذا لا يجوز ، فجمعهم على إمام واحد وهذه من مناقبه وفضائله رحمه الله تعالى "(1) .

إذن استمرت تلك المقامات الأربعة في مواقعها حتى عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود(2) – رحمه الله تعالى – ففي عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م أمر أن يصلي إمام واحد بالناس في الصلوات الخمس(3) .

وجميع أئمة المقامات يعينون من قبل السلطان ولا يمارسون عملهم إلا بعد قراءة مرسوم تعيينهم في المسجد الحرام وبحضور جمع من أعيان مكة(4) .

ونظراً لكثرة المتنافسين على وظيفة الإمامة ، نجد أن السلطان يعين أكثر من إمام لكل مقام وللإمام أن يجعل له نائباً وفي الغالب يكون ولده أو أخوه أو أحد أ قاربه كما للإمام الحق في التنازل عن حقه في الإمامة إذا كان له شريكاً في الوظيفة وهذا التنازل يكون بسبب مرضه أو عجزه(5) . أما إذا كان في وظيفة الإمامة عدة شركاء فإنهم عادة يتفقون على إقامة نائب واحد لهم جميعاً(6) .

أشهر أئمة المسجد الحرام خلال فترة الدراسة :

---

(1) محمد بن صالح العثيمين : الشرح الممتع على زاد المستقنع ، م٤ ، ص٢٢٨ .
(2) عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود : ملك المملكة العربية السعودية الأولى (١٢٩٣-١٣٧٣هـ/١٨٧٦-١٩٥٣م) ولد في الرياض وصحب أباه وطارد أعداءه حتى نودي ملكاً على الحجاز ونجد ووحد دولته ، كان موفقاً ملهماً ، يستشير ويناقش . " الزركلي : الاعلام ، م٤ ، ص١٩-٢٠ " .
(3) محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، م٣ ، ج٥ ، ص٩٥ .
(4) عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣ ، ص٤٠٢ .
(5) المصدر السابق ، ج٣ ، ص٤٥٥، ٣٩١ .
(6) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص٥٣٥ .

أئمة المقام الإبراهيمي :

وهم من الأسرة الطبرية وأشهرهم في ذلك :

- رضي الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الطبري المكي الشافعي (٦٣٦-٧٢٢هـ/١٢٣٨-١٣٢٢م)(١) عده الذهبي في طبقات المحدثين(٢) .

محمد بن أحمد بن الرضي إبراهيم بن محمد الطبري (٧٣٠-٨٠٩هـ/١٣٢٩-١٤٠٦م)(٣) ولى إمامة المقام نيابة عن أخيه المحب ثم استقل هو بذلك(٤).

ومن أسرة النويري :

- أحمد بن علي بن أحمد بن عبد العزيز الهاشمي النويري المكي المالكي (٧٨٠-٨٢٧هـ/١٣٧٨-١٤٢٣م) حيث ولى إمامة مقام المالكية(٥) .

- علي بن أحمد بن عبد العزيز النويري المكي المالكي (٧٢٤-٧٩٩هـ/١٣٢٣-١٣٩٦م) إمام المالكية بالمسجد الحرام(٦) .

أســرة بني ظهيــرة :

---

(1) الذهبي : دول الإسلام ، ج٢ ، ص١٧٨ ؛ الصفدي : أعيان العصر وأعوان النصر ، ج١ ، ص١١٣ .

(2) الذهبي : المعين في طبقات المحدثين ، ص٢٣٣ .

(3) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٦ ، ص٢٨٧-٢٨٨ .

(4) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٧ ، ص٨٦ .

(5) ابن تغرى بردى : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج١ ، ص٤٠٠ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م١ ، ج٢ ، ص٨ .

(6) ابن تغرى بردى : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، ج١ ، ص٤٤٩ وقد ذكر أنه توفي سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات في أخبار من ذهب ، م٣ ، ج٦ ، ص٣٦٠ .

- محمد القطب أبو الخير بن أبي السعود بن ظهيره المكي المالكي (٧٧٤-٨١٤هـ/١٣٧٢-١٤١١م) وقد وُلي إمامة مقام المالكية بمكة(1) .

- محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن ظهيره المخزومي المكي المالكي (٨٠٧-٨٧٧هـ/١٤٠٤-١٤٧٢م) وقد وُلي نصف إمامة المالكية بمكة(2) .

أســرة القسطــلاني :

- خليل بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر القسطلاني المكي المالكي (٦٨٨-٧٦٠هـ/١٢٨٩-١٣٥٨م) وكان إمام للمالكية بمكة(3) .

- ضياء الدين محمد بن عمر بن محمد بن عمر التوزري القسطلاني المكي المالكي (٥٩٨-٦٦٣هـ/١٢٠١-١٢٦٤م) وقد كان ينوب عن أخيه في الإمامة بمكة(4) .

من أسرة الفاسي :

- سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن أحمد بن محمد الفاسي المكي (٧٧٩-٨٥٣هـ/١٣٧٧-١٤٤٩م) وهو أول قاضي ولى من الحنابلة بمكة(5) .

---

(1) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥ ، ج٩ ، ص٧٨ .
(2) المصدر السابق ، م٥ ، ج٩ ، ص٢١٧ .
(3) الفاسي : تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلاء ، ص١١٨ ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ج٢ ، ص٢١-٢٣ .
(4) الجزري : تاريخ ابن الجزري ، ج٣ ، ص٩١٨ .
(5) ابن تغرى بردى : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، ج١ ، ص٤٢٩ ؛ عمر بن فهد : معجم الشيوخ ، ص١٤٤-١٤٥.

- وابنه عبد القادر بن عبد اللطيف بن أبي الفتح محمد الفاسي المكي الحنبلي (٨٤٢-٨٩٧هـ/١٤٣٨-١٤٩١م)تولى إضافة إلى ذلك قضاء الحنابلة بمكة المشرفة ثم قضاء المدينة الشريفة ([1]) .

ويذكر أن أحد أبناء أسرة الذروي وهو محمد الكمال أبو الفضل بن محمد بن أبي بكر بن علي الذروي الأصل المكي الشافعي ويعرف بابن المرجاني (٧٩٦-٨٧٦هـ/١٣٩٣-١٤٧١م) أنه تولى إمامة المقام نيابة لفترة يسيرة ([2]) .

أماكــن أخــرى متفرقــة :

- مجد الدين عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر الطبري إمام مسجد الصخرة ببيت المقدس وشيخ الحرم الشريف (ت ٦٩١هـ/١٢٩١م)([3]) وقد نعته السخاوي بأنه إمام المساجد الثلاثة ولد في رمضان سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م .حيث أمّ بمكة ثم بالمدينة ثم بقبة الصخرة من بيت المقدس ([4]) .

- محمد بن أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر (٨١٥-٨٦٩هـ/١٤١٢-١٤٦٤م)([5]) أمّ بجامع طولون ([6]) .

---

(1) عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج٢ ، ص٨٦٧-٨٦٨ .

(2) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥ ، ج٩ ، ص٦٧ .

(3) العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، ج٣ ، ص١٤٢ ؛ الجزري : تاريخ ابن الجزري ، ج١ ، ص١٤٣ ؛ الذهبي : معجم شيوخ الذهبي ، ص٢٦٩ .

(4) السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ج٣ ، ص٤٢-٤٣ ؛ الذهبي : معجم شيوخ الذهبي ، ص٢٦٨ ، الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٤ ، ص٤٢٢ . .

(5) زين الدين الشماع الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، ج٢ ، ص١٠٧-١٠٨ .

(6) جامع طولون : يعتبر ثالث المساجد الجامعة في مصر وموضعه يعرف بجبل يشكر وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء وابتدأ في بنائه سنة ٢٦٣هـ/٨٧٦م وتم البناء سنة ٢٦٥هـ/٨٧٨م بعد بناء القطائع وقد تعرض للتجديد والتعمير وقد جعل مأوى للغرباء يسكنونه وأجرى عليهم الأرزاق في كل شهر . "علي باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة،ج٤، ص٩٦-١٠٠ ؛ حسن الباشا : موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، م١ ، ص٢٩٩-٣٠٥" .

- محمد بن المحب محمد بن عبد الرحمن بن عثمان الطبري المكي (٧٦١-٨١٥هـ/١٣٥٩-١٤٢٢م) كان يؤم بمسجد التنضب(١) بوادي نخله ويخطب به(٢) .

- وكذلك علي بن المحب محمد بن عبد الرحمن بن عثمان الطبري المكي باشر الإمامة بقرية التنضب من وادي نخلة الشامية نيابة(٣) .

القضـــاء :

القضاء منصب رفيع وهو من الوظائف التابعة للخلافة يقول ابن خلدون : " إن القضاء من الوظائف الداخلة تحت الخلافة لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للتنزاع ، إلا أنه بالأحكام الشرعية المتلقاه من الكتاب والسنة ، فكان لذلك من وظائف الخلافة ومندرجاً في عمومها "(٤) .

ولهذا كان كثيراً من العلماء يمتنعون عن قبول منصب القضاء خوفاً من تدخل السلطة الحاكمة في شؤونهم ، وقد نال بعضهم أذى كبيراً من جراء هذا الامتناع(٥) .

وللقاضي في المجتمع المكي في العهد المملوكي مكانة كبيرة ، فهو يعد في المرتبة الثانية بعد شريف مكة في المنزلة الاجتماعية ، عند المجتمع المكي في ذلك العهد .

وكان القضاء بمكة يتبع المذهب الشافعي ذلك أن أغلب سكان مكة في ذلك الوقت يتبعون المذهب الشافعي ، وقلة يتبعون المذاهب الأخرى إضافة إلى كون الدولة المملوكية تتبع المذهب الشافعي(٦) .

---

(1) تنضب : بالفتح ثم السكون ، وضم الضاد ، والباء موحدة : قرية من أعمال مكة بأعلى نخله ، فيها عين جارية ونخل . " ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٢ ، ص٥٧-٥٨ " .

(2) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥ ، ج٩ ، ص٩٢ .

(3) المصدر السابق ، م٣ ، ج٥ ، ص٣١٠ .

(4) ابن خلدون : المقدمة ، ص١٩٦ .

(5) سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون : دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، ص١٥٧ .

(6)محمد صالح الطاسان :القضاء في مكة في العهد المملوكي ،مجلة العصور ،م٦، ج٢،يوليو ١٩٩١م=ذو الحجة ١٤١١هـ، =ص٣٠٦، ٣٠٨.

وقد تقلد عدد كبير من أبناء الأسر العلمية منصب القضاء في العصر المملوكي سواء كان ذلك داخل مكة المكرمة أو خارجها ومن أشهر من برز منهم في ذلك العصر داخل مكة كما يلي :

أســرة النويــري :

- عز الدين أبو المفاخر محمد بن أحمد بن محمد العقيلي النويري المكي الشافعي (٧٧٥-٨٢٠هـ/١٣٧٣-١٤١٧م) تولى قضاء مكة(١) .

- أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن عبد العزيز العقيلي النويري المكي (٧٨٣-٨٤٢هـ/١٣٨١-١٤٣٨م) كان قاضي المالكية بمكة وكان عفيفاً في قضائه(٢) .

- أبو اليمن محمد بن محمد بن علي بن أحمد النويري الشافعي (٧٩٣-٨٥٣هـ/١٣٩٠-١٤٤٩م) حيث تولى قضاء مكة المكرمة(٣) .

وهؤلاء الثلاثة تولوا منصب قاضي القضاه وهو منصب عالٍ في الدولة فيعتبر أعلى الموظفين الإداريين حتى لم يكن يقدم عليه أحد في مجلس هو حاضره(٤) . وقد ظهر هذا المنصب القضائي في الدولة الإسلامية في عهد الخليفة هارون الرشيـــد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) عندما أمر به للقاضي أبي يوسف(٥) فلقبه بقاضي القضاه . وهو أعلى

---

(1) ابن تغرى بردى : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، ج٢ ، ص٥٩٣ .

(2) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٨١ ؛ عمر ابن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج١ ، ص٢٠٣-٢٠٥ ؛ ابن شاهين الظاهري : نيل الأمل في ذيل الدول ، ق٥ ، ج٢ ، ص٨٥ . .

(3) ابن تغرى بردى : حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ، ج١ ، ص٢٠٠، ٢٤٥ ؛ عمر ابن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج١ ، ص٣٢٥-٣٢٩ ؛ عمر ابن فهد : اتحاف الورى : بأخبار أم القرى ، ج ٤ ، ص٢٩٢-٢٩٣ .

(4) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، ص٧٤ .

(5) أبو يوسف : هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن بجير بن معاوية الأنصـــاري (١١٣-١٨٢هـ/٧٣١-٧٩٨م) صاحب أبي حنيفة ولاه موسى بن المهدي القضاء ببغداد ثم هارون الرشيد وهو أول من دعي بقاضي القضاه في الإسلام وولي القضاء سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م وأقام على القضاء إلى أن مات . " وكيع : أخبار القضاه ، ج٣ ، = ص٢٥٤-٢٦٤ ؛ المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٣ ، ص٣٤٠ ؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، م١٤ ، ص٢٤٢-٢٦١ ؛ ابن النديم : الفهرست ، ص٤٣٠ " .

الوظائف الدينية قدراً ورتبة فهو قاضي الدولة كلها ، ومن سواه من القضاه في الأقاليم والأمصار نواب عنه فهو المتصرف فيهم تعييناً وعزلاً ولهذا كان يلقب بقاضي القضاه ومن عداه بالقاضي فقط أو قاضي بلد كذا(1) .

أســرة الطبــري :

- شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن أحمـد أبو العبـاس المكي الطبري الشافعي (٧٠٣-٧٦٠هـ/١٣٠٣-١٣٥٨م)(2) كان قاضياً بمكة حيث تولى القضاء بولاية من الشريف عطيفه بن أبي نمي(3) أمير مكة ثم بتفويض من الملك المجاهد سيف الإسلام علي ملك اليمن(4) وكتب له عنه بذلك تقليد حسن فيه في مدحه :

كم من أب قد علا بابن فشرفه كما علا برسول الله عدنان

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون : دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، ص١٦٢ .

(2) الفاسي : تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلاء ، ص١١٨ ؛ المقريزي : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، ق١ ، ص٣٨٧-٣٨٩ ؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، ج٢ ، ص١٠٨.

(3) عطيفه بن أبي نمي : محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتاده الحسني يلقب سيف الدين . أمير مكه ولي أمرتها نحو خمسة عشرة سنة مستقلاً بها في بعضها وشريكاً لأخيه رميثه في بعضها ولاه الملك الناصر محمد بن قلاوون امرة مكة في سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م وفي سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م استدعى سلطان مصر عطيفه ورميثه فذهبا إلى مصر فلُزِم عطيفه وأعطى رميثه البلاد وجاء إلى مكة ، ولم يزل عطيفه بمصر إلى أن توفي بها في سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م ودفن بظاهر القاهرة ، وكان موصوفاً بالشجاعة والكرم . " الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص٢١٢-٢١٦ ؛ عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣ ، ص١٦٣، ١٧٨ ، ص٢١٠ ، ص٢٢٦ ؛ السنجاري : منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، ج٢ ، ص٣٣٩-٣٤٩" .

(4) الملك المجاهد : هو علي بن داود المؤيد بن يوسف المظفر من ملوك الدولة الرسولية في اليمن ولد في زبيد وولي الملك بعد وفاة أبيه سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م كان عاقلاً رشيداً جواداً محمود السيرة ، شاعراً عالماً بالأدب مقرباً للعلماء والأدباء من آثاره المدرسة المجاهدية بمكة ومدرسة في تعز ، وله كتب ، توفي سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م . " الخزرجي : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، ج٢ ، ص١٢٣-١٢٦ ؛ حسين بن أحمد العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام ، ص٤٥-٤٦ ؛ الزركلي : الاعلام ، م٤ ، ص٢٨٦-٢٨٧" .

ثم فوض إليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون[1] سلطان مصر قضاء مكة[2] حيث توفى وله في القضاء ثلاثين سنة[3]. وقد نعته السخاوي بقوله : "من بيت علم وقضاء ورئاسة وحديث "[4]. حيث يعد قاضي مكة وابن قاضيها وابن ابن قاضيها .

- كمال الدين عبد الكريم بن يحيى بن عبد الرحمن بن علي أبو محمد وأبو أحمد الطبري المكي الشافعي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[5] حيث تولى القضاء بمكة أيضاً .

أســرة بني ظهيــره :

- برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد ابن ظهيره (٨٢٥-٨٩١هـ/١٤٢٢-١٤٨٦م) تولى قضاء مكة المشرفة نحو ثلاثين سنة[6] .

وقد صُلي عليه بالجامع الأموي صلاة الغائب[7] وما أجمل شعور الوحدة والترابط بين حواضر العالم الإسلامي ، فعالم يموت بمكة فتبكيه مآذن دمشق .

---

(1) الناصر محمد بن قلاوون : هــو السلطان الملك الناصر أبو الفتوح محمد ابن السلطان الملك المنصور سيــف الدين قلاوون الصالحي النجمي الألفي سلطان الديار المصرية وابن سلطانها ومولده بالقاهــرة في سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م بقلعة الجبل ، تولى الملك بعد قتل أخيه الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م ، وقد تولى السلطة على مصر ثلاث ولايات كانت أخرها سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م مات سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م . " ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٨، ص٤١ و ج ٩ ، ص ٣٢٥ ؛ مرعي بن يوسف المقدسي : نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين ، مخطوط رقم ٢٠٧٦ تاريخ بدار الكتب المصرية ، غير مرقم" .

(2) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ج ٣ ، ص ١٠٣ ؛ ابن تغرى بردى : المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ؛ عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج ٣ ، ص ١٩٣-١٩٤ .

(3) ابن تغرى بردى : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج ٢ ، ص ١١٠ .

(4) السخاوي : الذيل التام على دول الإسلام للذهبي ، ص ١٦٧ .

(5) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م ٥ ، ص ١٠٨ ؛ ابن تغرى بردى : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج ٧ ، ص ٣٥٠ .

(6) السيوطي : نظم العقيان في أعيان الأعيان ، ص ١٧، ٢٠ .

(7) محمد بن طولون : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، ق ١ ، ص ٧٣ .

- جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيره بن أحمد بن ظهيره (٧٥١-٨١٧هـ/١٣٥٠-١٤١٤م) كان قاضي القضاه بمكة في عصره[1] .

- ظهير الدين ظهيره بن محمد بن محمد بن محمد بن ظهيره (٨٤١-٨٦٨هـ/١٤٣٧-١٤٦٣م) وقد ولي قضاء المالكية[2] بمكة .

<u>أســرة الفاســي</u> :

- محي الدين عبد القادر بن محمد بن أحمد بن محمد الفاسي الحسني المكي الحنبلي (٧٩١-٨٢٧هـ/١٣٨٨-١٤٢٣م)[3] وقد تولى قضاء مكة نيابة عن أخيه قاضي القضاه سراج الدين عبد اللطيف الفاسي[4] .

- شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد الحسني الفاسي المكي المالكي (٧٥٤-٨١٩هـ/١٣٥٣-١٤١٦م)[5] وقد ناب عن ابنه تقي الدين محمد الفاسي في القضاء كما ناب عن مجموعة من القضاه أمثال ابن اخته سراج الدين عبد اللطيف الفاسي والقاضي جمال الدين بن ظهيره والقاضي محب الدين النويري وغيرهم[6] .

- رضي الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عبد الله الفاسي الحسنى المكي المالكي (٧٨٥-٨٢٤هـ/١٣٨٣-١٤٢١م) ولى قضاء المالكية ثم عزل وناب عن أحد قضاة الشافعية[7].

---

(1) ابن تغرى بردى : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، ج٢ ، ص٦٤٥ .

(2) زين الدين الشماع الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، ج١ ، ص٣٠٨-٣٠٩ ؛ الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص٣١٨ .

(3) ابن تغرى بردى : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، ج١ ، ص٤٢١-٤٢٢ ؛ محمد عبد الله النجدي : السحب الوابله على ضرائح الحنابله ، ج٢ ، ص٥٦٨ وقد ذكر وفاته سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٥م .

(4) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٧ ، ص١٨٠ .

(5) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٦٩-٧٠ ؛ عاتق البلادي : هديل الحمـــام فـي تـأريخ البلد الحرام ، ج١ ، ص١٩٤

(6) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٧٠ .

(7) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٧ ، ص١٦٨ .

- سراج الدين أبو المكارم عبد اللطيف بن أبي الفتح محمد بن أحمد الحسنى الفاسي المكي الحنبلي (٧٧٩-٨٥٣هـ/١٣٧٧-١٤٤٩م)[1] حيث جمع له بين قضاء مكة والمدينة المنورة سنة ٨٤٧هـ/١٤٤٣م فهو قاضي قضاة الحرمين الشريفين وأول من ولي قضاء الحنابلة بالحرمين[2].

أســرة ابن فهــد :

- جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فهد القرشي الهاشمي المكي (٦٨٣-٧٣٦هـ/١٢٨٤-١٣٣٥م)[3] حيث كان فقيهاً مُفتياً وقد باشر القضاء نيابة عن أحد القضاه وأفتى على مذهب الشافعي[4] . ولم يرد في المصادر ممن تولى القضاء بمكة سواه .

أســرة المرشــدي :

أما أسرة المرشدي فلم يرد لدى المصادر التي بين أيدينا إلا ذكر عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر المرشدي (٧٨٠-٨٣٨هـ/١٣٧٨-١٤٣٤م) الذي عرض عليه ولاية قضاء الحنفية سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م ولكن لم يقبلها ورعاً[5] .

دور الأسر العلمية في تولي منصب القضاء خارج مكة المكرمة :

برز القاضي كمال الدين محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي الأنصاري الذروي المكي الشهير بابن المرجاني ، ولد سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م حيث تولى القضاء نيابة بساحل

(1) ابن تغرى بردى :المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ،ج٧ ، ص٣٥٩ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٢ ، ج ٤، ص٣٣٣ .

(2) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٧ ، ص٢٧٨ وقد ذكر أن ولادته كانت سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م .

(3) ابن تغرى بردى : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، ج٢ ، ص٦٤٦ .

(4) الجزري : تاريخ ابن الجزري ، ج٣ ، ص٩٠٦ .

(5) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٣ ، ص٩٣ .

جده عن قاضيها علي بن داود الكيلاني كما ناب عن بعض قضاة مكة كأبي اليمن النويري والقاضي محب الدين الطبري حتى تولى قضاء مكة ثم تردد إلى جزيرة سواكن وولى القضاء بها(1) .

وتعد جده أقرب المناطق إلى مكة المكرمة وقد باشر القضاء فيها مجموعة من القضاه كان أغلبهم من أسرة ابن ظهيره فكان بنو ظهيره يعدون هم فقهاء وقضاة جده(2) من أمثال :

- محمد الجمال أبو السعود بن ظهيره (٨١٦-٨٥٥هـ/١٤١٣-١٤٥١م) حيث تولى القضاء في جده نيابة عن أخيه أبي السعادات(3) .

- إمام الدين عبد الكريم بن محمد بن محمد بن محمد بن ظهيره ولد سنة ٨٤٣هـ/١٤٣٩م أيضاً ناب في القضاء بمكة المشرفة وجده عن أخيه محب الدين(4) .

- العباس بن محمد بن محمد بن محمد بن ظهيره (٨١٥-٨٦٤هـ/١٤١٢-١٤٥٩م) أخو السابق ذكره وهو أيضاً ممن ناب في القضاء بجده وذلك عن عمه أبي السعادات(5) .

- أبو بكر علي بن ظهيره (٨٣٨-٨٨٩هـ/١٤٣٤-١٤٨٤م) تولى قضاء جده(6) .

ومع ذلك وجد من باشر القضاء في جده غير أسرة ابن ظهيره من أمثال :

- علي بن جار الله بن صالح بن أحمد الطبري (٧٩٢-٨٤١هـ/١٣٨٩-١٤٣٧م) حيث تولى قضاء جده(1) أيضاً .

---

(1) عمر بن فهد : معجم الشيوخ ، ص٢٦٢-٢٦٣ .

(2) عبد القادر بن أحمد بن فرج : السلاح والعده في تاريخ بندر جده ، ص٤٧ .

(3) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥ ، ج٩ ، ص٢١٦ .

(4) عمر ابن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج٢ ، ص٨٨٨-٨٩٠ .

(5) عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٤ ، ص٤١٣ ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ج٢ ، ص٣٦٠-٣٦١ ؛ زين الدين الشماع الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، ج١، ص٣١١-٣١٢.

(6) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٦ ، ج١١ ، ص٥٨ .

كما وجد من تولى القضاء ببلاد الشام كالقاضي محمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن الزين القيسي القسطلاني المكي المالكي (٨٠١-٨٦٤هـ/١٣٩٨-١٤٥٩م) حيث ناب في القضاء ببلاد الشام عن قاضيها شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد الأرموي المالكي بل أذن له السلطان في القضاء بمكة ، وقد كان في ذلك الحين التقي الفاسي قاضياً بها ما زال يستميله حتى عزل نفسه واستنابه هو في أواخره والتزم له بمائة افلوري(٢) أن عزله فباشر النيابة عنه واستمر في القضاء إلى أن أعيد التقي الفاسي ثم رجع إلى منصبه مرة أخرى قاضياً وقد تكرر صرفه بعد ذلك عن القضاء عدة مرات ثم يرجع مرة أخرى واستمر إلى أن مات وقد كان لديه معرفة بالأحكام ودراية بأحوال القضاه(٣) .

أما **أسرة النويري** فقد باشر أبناؤها القضاء في مناطق متفرقة خارج مكة كان أبرزهم :

- محب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويري (٧٥١-٧٩٩هـ/١٣٥٠-١٣٩٦م) ولي قضاء المدينة في حياة أبيه(٤) .

---

(1) المصدر السابق ، م٣ ، ج٥ ، ص٢٠٩ .

(2) افلوري : هي عملة فرنسية تعرف باسم (الفورين) وفي الشرق الإسلامي تعرف باسم (إفلوري) تنسب إلى فلورنسا الإيطالية ، وعرفت في مصر في حدود سنة ٧٩٠هـ./١٣٨٨م يضرب على أحد وجهيها صورة الملك الذي تضرب في زمانه وعلى الوجه الآخر صورتا بطرس وبولس الحواريين ، ولم يكن لها رواج شائع بين العملات المتداولة . "ضيف الله الزهراني : نفقات عمارة الكعبة المشرفة في صدر الإسلام حتى نهاية العهد العثماني ، بحوث تاريخية للجمعية التاريخية السعودية – اللقاء العلمي الأول ، شوال ١٤٠٩هـ ، ص٦٥" وقد ذكر عمر ابن فهد : معجم الشيوخ أن المبلغ هو مائتا افلوري ، ص٢٥٨ .

(3) عمر ابن فهد : معجم الشيوخ، ص٢٥٨ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، م٥ ، ج٩ ، ص٤-٥.

(4) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج١ ، ص٢٤٤ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٣ ، ج٦ ، ص٣٥٧-٣٥٨ .

- عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن عبد العزيز النويـــري (٧٧٣-٨٠٦هـ/١٣٧١-١٤٠٣م) دخل مصر في سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م وناب في القضاء فيها عن قاضي المالكية بالقاهرة[1] .

- فخر الدين عثمان بن يوسف بن أبي بكر النويري (٦٧٣-٧٥٥هـ/١٢٧٤-١٣٥٤م) ولي القضاء ظاهر القاهرة ، وعُين لقضاء دمشق ثم صُرف إلى غزة[2] .

- عز الدين عبد العزيز بن علي بن أحمد النويري الشافعي (٧٧٨-٨٢٦هـ/١٣٧٦-١٤٢٢م) وقد كان أبوه مالكي المذهب لكنه خالفه حيث أقام بالقاهرة وأخذ عن شيوخها ثم دخل اليمن وولي القضاء بتعز[3] ثم رجع إلى مكة وتوفي بها[4] .

الحسبـــة :

تعد الحسبة من النظم الإسلامية المهمة والمؤثرة في ضبط المجتمع في كافة جوانبه ، وقد عرّفت الحسبة بأنها : أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهي عن المنكر إذا أُظْهر فعله[5] . وذلك مصداقاً لقول الله عز وجل { ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص٤٦-٤٧ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، م٢ ، ج٤ ، ص٩٤ .

(2) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص١٨٥-١٨٧ ؛ ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج٢ ، ص٤٥٣ وقد ذكر ولادته سنة ٦٦٣هـ ووفاته سنة ٧٥٦هـ ؛ الصفدي : أعيان العصر وأعوان النصر ، ج٣ ، ص٢٣٣-٢٣٤ .

(3) تعز : مدينة كبيرة في السفح الشمالي لجبل (صبر) الشامخ تبعد عن صنعاء جنوباً مسافة ٢٤٥كلم ولم تعرف بهذا الاسم إلا من القرن السادس الهجري وازدادت شهرتها لما اتخذها الرسوليين عاصمة لدولتهم ، تميزت بالأزدهار العلمي والأدبي . "إبراهيم المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج١ ، ص٢٣١-٢٣٢" .

(4) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص٩٠-٩١ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٧ ، ص١٧٤ .

(5) الماوردي : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص٣٩١ ؛ ابن الأخوه : معالم القربة في أحكام الحسبة ، ص٧ .

ويأمرون بالمعروف وينهون عن

المنكر }(1) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين ولو أُهمل عمله لفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد وخربت البلاد(٢).

والمحتسب من نصبه الإمام أو نائبه للنظر في أحوال الرعية والكشف عن أمورهم ومصالحهم (٣).

واشترط الفقهاء شروطاً فيمن يتولى الحسبة لعل أبرزها أن يكون ذو عدالة وصرامة وعالم بالمنكرات الظاهرة وأن يكون عالماً من أهل الاجتهاد في أحكام الدين ليجتهد رأيه فيما اختلف فيه الناس (٤) .

وهناك من أبناء الأسر العلمية من شارك فيها وأسهم في خدمة مجتمعه وبرز دوره وهو ما سوف نتعرف عليه من خلال بعض الشخصيات منهم :

- أبو السعادات محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن ظهيره (٧٩٥-٨٦١هـ/١٣٩٢-١٤٥٦هـ)(٥) فقد ولي الحسبة بمكة بضع مرات وذلك خلال السنوات التالية ٨٢٢هـ/١٤١٩م و ٨٢٣هـ/١٤٢٠م و ٨٢٤هـ/١٤٢١م و ٨٣٠هـ/١٤٢٦م ثم سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م(٦) حيث كان يباشر الحسبة ثم يُصرف عنها ثم يعاد إليها مرة أخرى وقد كانت له معرفة بالعلوم الشرعية وخاصة الفقه على مذهب الشافعي(٧) .

(1) سورة آل عمران : آية رقم ١٠٤ .
(2) أبو حامد محمد الغزالي : إحياء علوم الدين ، ج٢ ، ص٢٨٢ .
(3) ابن الأخوه : معالم القربه في أحكام الحسبة ، ص٧ .
(4) فتحيه النبراوي : النظم الإسلامية ، ص١٢١-١٢٢ .
(5) ابن تغرى بردي : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، ج٢ ، ص٨٢٩ .
(6) عمر ابن فهد : معجم الشيوخ ، ص٢٧٦-٢٧٧ .
(7) الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، ج٤ ، ص٤٩ .

- إسماعيل بن العز محمد بن أحمد العقيلي النويري (٨٠٦-٨٣٣هـ/١٤٠٣-١٤٢٩م) وقد باشر حسبة مكة شريكاً لأخيه(١) أحمد بن النويري (٨٦٦هـ/١٤٦١م)(٢) .

- محمد بن علي بن أحمد بن عبد العزيز العقيلي النويري المكي (٧٨٣-٨٤٢هـ/١٣٨١-١٤٣٨م) باشر الحسبة بمكة نيابة عن قريبه الخطيب أبي الفضل محمد ابن محب الدين النويري ثم عن ولدي أخته إسماعيل السابق ذكره ومحب الدين ولدي القاضي عز الدين النويري وقد باشر الحسبة بصولة ومهابة(٣) .

وكان أمير مكة يقوم بحماية المحتسب بأن يعطي المحتسب هدية أو عمامة بحضور الناس تكون جواراً وضماناً بعدم التعرض له بسوء(٤) . ذلك أن طبيعة عمل المحتسب شديدة الاحتكاك بالمجتمع وقد يناله الأذى أثناء عمله فلزم أن يُحمى من ذلك وحتى يكسب صفة شرعية في مهمته .

وتذكر احدى الباحثات بأن المحتسب لم يكن يتمتع بتلك الحماية قبل زمن الرحالة ابن بطوطة(٥) مستشهدة بما حدث لرضي الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن خليل العسقلاني الذي كان أحد العاملين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وحدثت له مواقف مع أمير مكة أبي نمي محمد بن أبي سعد انتهى الأمر به إلى أن سجنه(٦) .

وهذه الحادثة نقلها لنا ابن رشيد ومن المعلوم أن رحلة ابن رشيد تسبق في الفترة الزمنية رحلة ابن بطوطة حيث قام بها سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م بينما ابن بطوطة كانت رحلته سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٥م(٧) مما جعلها ترى أن المحتسب لم يكن يتمتع بالحماية في زمن رحلة ابن

(1) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م١ ، ج٢ ، ص٣٠٦ .

(2) المصدر السابق ، م١ ، ج٢ ، ص٨٤ .

(3) عمر ابن فهد : معجم الشيوخ ، ص٢٤٢-٢٤٤ .

(4) ابن بطوطه : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ص١١٥-١١٦ .

(5) عواطف نواب : الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين ، ص١٩٧ .

(6) ابن رشيد الفهري : ملء العيبه بما جُمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبه ، ج٥ ، ص١٣١ .

(7) محمد بن حسن الشريف : المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة النبوية ، م١ ، ص١٩-٢٠ .

رشيد ولكن لم يلبث أن أصبح من المتمتعين بحماية أمير مكة المكرمة في زمن رحلة ابن بطوطة .

وما أحوجنا لنظام الحسبة الإسلامي الذي يكفل تطبيق النظام بإخلاص وعدالة ، خاصة وأن المحتسب يجب أن تتوفر فيه شروط أخلاقية ودينية وفي حالة عدم توفر هذه الشروط فإنه يُمنع من تولي هذه الوظيفة .

إذاً ليست العبرة بالنظام فحسب بل بنوعية القائمين عليه ، والنظام الإسلامي يكفل انتقاء الأشخاص على أساس الكفاءات الدينية والدنيوية والعلمية(١) . وهذا ما تمثل في أبناء الأسر العلمية الذين اتسموا بالكفاءة والقدرة على التميز علمياً وعملياً .

عقد الأنكحة وتوثيق العقود :

وهي وثيقة العلاقة وذات ارتباط بالقضاء بل كان يمارسها القضاه أنفسهم وقد يتخصصون في عقد الأنكحة بالذات .

ومن أشهر من قام بها :

- محمد بن المحب محمد بن عبد الرحمن بن عثمان الطبري (٧٦١-٨١٥هـ/١٣٥٩-١٤١٢م) حيث كان يعقد الأنكحه نيابة عن قضاة مكة بعد وفاة أبيه(٢) وهذا يدل أن القضاه أنفسهم كانوا يقومون بها .

- صالح بن أحمد بن عبد الكريم بن يحيى الشيباني الطبري (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)(٣) أقام بجده متولياً لعقد الأنكحه والإصلاح بين الناس نيابة عن القاضي شهاب الدين الطبري(٤) .

---

(1) حسان حلاق : دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص٩٠ .
(2) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥ ، ج٩ ، ص٩٢ .
(3) عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣ ، ص٢٩٩ .
(4) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ج٤ ، ص٢٦٩ .

- الشهاب أحمد بن علي بن محمد بن محمد الحسني الفاسي المكـــي وهـو والد التقي (٧٥٤-٨١٩هـ/١٣٥٣-١٤١٦م)[1] فقد تقدم في معرفة الأحكام والوثائق[2] حيث ناب في العقود عن المحب النويري وولده العز[3] . وهذه العقود أنواع ولكن أكثر الأنواع انتشاراً والتي يستخدمها أغلب الناس هي العقود المسماه التي وضع لها الشرع اسماً خاصاً بها وبين أحكامها المترتبة عليها كالبيع والإجارة والشركة والهبة والكفالة والحواله والوكالة والرهن والقرض والصلح والزواج والوصية ونحوها وعقود الطلاق والخلع من جانب الزوج والوقف[4] .

- عبد الله بن أحمد بن حسين بن الزين محمد القيسي القسطلاني (٧٧٠-٨٢٧هـ/١٣٦٨-١٤٢٣م) كان على معرفة بالوثائق والسجلات والدعاوي بحيث صار مقصوداً فيها[5] .

الشهــود :

يحتاج القاضي لإتمام دوره وتأدية عمله وحتى يسهل عليه تنفيذ الأحكام مساعدين ولعل من أبرز هؤلاء المساعدين :

الشهود : وهم من عليهم يعتمد القاضي في إصدار حكمه[6] .

الشهادة : الخبر القاطع والمشاهدة : المعاينة وشَهِدَهُ شهوداً : أي حضره شَهِد لفلان على فلان : أدّى ما عنده من الشهادة وأقرّ بما عَلِم . والشاهد جمعه شُهُودٌ وأشْهَادٌ وشُهَّدٌ وشَهْدٌ[7].

---

(1) السخاوي : التحفة اللطيفه في تاريخ المدينة الشريفة ، ج١ ، ص١٩٢-١٩٣ .
(2) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٧ ، ص١٣٥ .
(3) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م١ ، ج٢ ، ص٣٦ .
(4) وهبة الزحيلي : الفقه الإسلامي وأدلته ، ج٤ ، ص٢٤٢ ، ص٢٤٨ .
(5) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٥ ، ص٥ .
(6) فتحيه النبراوي : النظم الإسلامية ، ص١١٥ .
(7) الرازي : مختار الصحاح ، ص١٤٧ ؛ إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، ج١ ، ص٤٩٧.

وقد وردت اللفظة " شاهد " في القرآن الكريم(1) .

وقد استعلمت بمعنى الشاهد العدل في القضاء أو على وثيقة أو أداء عمل كما وردت أيضاً للدلالة على موظف من المدنيين(2) .

ومن الجائز أن يكون أي شخص شاهداً أمام القضاء ، غير أن الشرع عرف نوعاً من الشهود هم العدول الذين كانوا يعتبرون مستوفين للشروط الشرعية المطلوبة في الشاهد . ومن الواضح أنه في أول الأمر كان كل مسلم شاهداً عدلاً ما دام قد توفرت فيه الشروط الشرعية المنصوص عليها من حيث بلوغ سن الرشد والعقل وغير ذلك ، ولكن ما لبث أن نصب بعض القوم أنفسهم لذلك بحيث صاروا أشبه بمحترفين لهذا العمل ، ثم صار هؤلاء يعينون عن طريق القاضي وكان يتحتم على كل من يريد تحرير صك أو وثيقة أن يلجأ إلى بعض هؤلاء الشهود لتحريرها والشهادة عليها وبذلك صار الشاهد العدل أشبه بالموظف(3) .

وكان من حق القاضي تصفح الشهود ، واستيفاء العلم والخبرة فيهم بالعدالة والجرح ليحصل له الوثوق بهم(4) . وبقراءة بعض نسخ تقليد القضاه التي ذكرها لنا القلقشندي وجدت أنها لا تخلو من حث القاضي على الاعتناء بهؤلاء الشهود وإمعان النظر فيهم الذين إليهم يرجع وبهم يقطع في منافذ القضايا ومقاطع الأحكام كما حملت لنا تلك النسخ بعض الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها هؤلاء الشهود من العدالة والأمانة والنزاهة والصيانة وتحري الصدق والشهادة بالحق . كما أوصت القاضي في حالة عدم توفر هذه الشروط أن يسقطه عن الشهادة لأن القاضي سوف يجعل هؤلاء بينه وبين الله في كل كلام يصدره وحكم يبرمه كيف لا وهؤلاء الذين تترتب على شهاداتهم أمور الدنيا

---

(1) انظر مثلاً سورة هود آية ١٧ ، وسورة يوسف آية ٢٦ ، وسورة الأحقاف آية ١٠ ، وسورة البروج آية ٣ .

(2) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ج٢ ، ص٦١٨ .

(3) المرجع السابق ، ج٢ ، ص٦١٨-٦١٩ .

(4) ابن خلدون : المقدمة ، ص٢٦٤ .

فمنهم من يشهد في القيمة ومنهم من أذن له في العقود والأموال ويقطع بقولهم في أملاك الأيتام والأوقاف(١) .

وقد صار للقاضي الحق في أن يصدر قائمة بعدد من الأشخاص قد يتراوح عددهم من عشرة إلى عدة ألوف يكون لهم وحدهم حق الشهادة على حصول الوقائع وعلى الوثائق وتسجيل العقود ، وقد يختار منهم كتّاب محاضر الجلسات(٢) .

وكان الشهود يشتركون في مراسم القضاء كما كانوا يصاحبون القاضي في كثير من مراسم الدولة وينالهم معه بعض التشاريف(٣) .

وقد عُرف شهود القضاء هؤلاء أنواع : فعرف منهم شهود كانوا يقومون بأداء الشهادة أمام القاضي ، ويحررون سجلات الأراضي واجارات الدور والشهادة على الزواج والصداق والديون(٤) .

ومن شهود القضاء أيضاً شهود السبيل وكانوا يسمون أيضاً شهود المحمل وكانوا يكلفون بمصاحبة المحمل مع أمير الركب وقاضي الركب ، وكانت تكتب لهم في عصر المماليك مربعات شريفة من ديوان الوزارة(٥) .

ومنهم أيضاً شهود القيمة : وهم الذين كانوا يكلفون بتقييم ما يتنازع عليه الشركاء من مال توصلاً للتقسيم(٦) .

---

(1) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، م١٠ ، ص٣٩٥ و م١١ ، ص٢٩ و م١٢ ، ص٤٥-٥٠ .

(2) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ج٢ ، ص٦١٩-٦٢٠.

(3) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، م٤ ، ص٥٥، ٥٩ .

(4) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ج٢ ، ص٦٢٠-٦٢١ .

(5) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، م١١ ، ص٤٣٦ .

(6) المصدر السابق ، م١١ ، ص١٩٦ ؛ حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ج٢ ، ص٦٢١ .

وقد اعتبر القلقشندي الشاهد خامس الوظائف الديوانية في عصر المماليك وقد جعله تحت باب كتّاب الأموال وكانت مهمته أن يشهد بمتعلقات الديوان نفياً وإثباتاً وكان لا يلزمه عمل الحساب(١) .

وقد لمسنا هذه الوظيفة لدى بعض أبناء الأسر العلمية من أمثال :

- عفيف الدين عبد الله بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله العسقلاني (ت٧٣١هـ/١٣٣٠م) كان يشهد على الحكام أي القضاة وفي قيم الأملاك عند القضاة بغير أجر ولا يقبل هدية بسبب ذلك(٢) .

- محمد بن أحمد بن أبي الخير محمد بن حسين القيسي القسطلاني المكي (٨٠١-٨٦٥هـ/١٣٩٨-١٤٦٠م) وكان عين أهل بلده في المكاتيب(٣) وقد باشر الشهادة عند قاضي مكة محب الدين ابن ظهيره ، ومن بعده من القضاه ولكنه خمل في ولاية القاضي برهان الدين ابن ظهيره ويذكر أن السبب أن أصهاره وأتباعه يقولون لا يتم أمر للقاضي الشافعي إلا بملازمته له ويصرحون بذلك ، فلما ولي برهان الدين لم يلتفت إليه ولم يكترث به . وكان إلى جانب بذلك يعقد الأنكحة(٤) .

- أبو بكر بن أبي الفضل بن أبي البركات القسطلاني المكي (ت ٨٩٥هـ/١٤٨٩م) كان يتكسب بالشهادة بباب السلام(٥) .

---

(1) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، م٥ ، ص٤٣٧ .

(2) الجزري : تاريخ ابن الجزري ، ج٢ ، ص٤٧٣ ؛ ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج٢ ، ص٢٦٤ .

(3) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرية التاسع ، م٤ ، ج٧ ، ص٦١ .

(4) عمر ابن فهد : معجم الشيوخ ، ص٢١٠-٢١١ .

(5) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٦ ، ج١١ ، ص٦٦ . وباب السلام : هو أحد أبوب الجدار الشرقي للمسجد الحرام عُرف بهذا الاسم في القرن التاسع الهجري حيث كان يُعرف قديماً بباب بني شيبه . "الأسدي : إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، ص١٦٧ ؛ طه عبد القادر عماره : تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني ، ص١٧٢" .

- علي بن عبد الحي بن أبي بكر عبد الله بن ظهيره المكي (٨٣٥-٩٠٨هـ/١٤٣١-١٥٠٢م) فقد كان يجلس عند أخيه بجده شاهداً(1) ، حيث كان أخوه أحمد بن عبد الحي بن ظهيره قاضياً بجده(٢) .

- عبد الغني بن علي بن عبد الحميد بن عثمان بن ظهيره كان يتكسب بالشهادة وقتاً وبرع في معرفة الشروط ونحوها(٣) .

المؤذنــون :

المؤذن هو من يقوم بإعلام الناس بدخول وقت الصلاة ، حيث لابد من ينبه الغافل ويذكره فيكون الاجتماع لأداء الصلاة(٤) ، وقد كان لكل مناره من منائر المسجد الحرام مؤذن يؤذن عليها ويكون لهؤلاء المؤذنين رئيس ومهمته تنحصر في البدء بالآذان قبل غيره(٥) بالإضافة إلى بعض المهام الأخرى كالدعاء من فوق سطح زمزم للشريف عندما يطوف بالكعبة ويهنئه بدخول الشهر(٦) وقد كان المسجد الحرام يعج بالبدع من قبل المؤذنين مثل التغني بالمدائح النبوية فوق المآذن والاحتفال بليالي النصف من شعبان وليالي ختم القرآن(٧) .

<u>وأبرز من تولى ذلك</u> :

- رضي الدين أبو حامد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الطبري (٧٤٦-٨١١هـ/١٣٤٥-١٤٠٨م) حيث كان مؤذناً بالحرم النبوي(٨) .

---

(1) عمر ابن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج٢ ، ص١٠٣٢ .
(2) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م١ ، ج١ ، ص٣٢٢ .
(3) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٢ ، ج٤ ، ص٢٥٣-٢٥٤ .
(4) محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، م٢ ، ج٤ ، ص١٢٣ .
(5) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج١ ، ص٣٨٦ .
(6) أحمد السباعي : تأريخ مكة ، ج١ ، ص٣٢٦ .
(7) المرجع السابق ، ج١ ، ص٢٩٦ ،
(8) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٧ ، ص٩٣-٩٤ .

- ناصر بن مفتاح النويري المكي [1](ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م) كان مؤذن منارة باب الندوة [2] .

- عبد الغني أحمد عبد الغني بن أحمد العسقلاني ولد سنة ٨٤٣هـ/١٤٣٩م وقد انتقل جدهم الأعلى إلى المدينة على رياسة الآذان بها . وقد باشر عبد الغني الآذان بها من سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م [3] .

المؤقتـــون :

المُؤِّقت : من يراعي الأوقات والأَهِلَّة [4] .

وهذه الوظيفة يتولاها مؤذن من مؤذني المسجد الحرام ، وأحياناً يتولاها شخص آخر غير المؤذنين وهذه الوظيفة لا يتولاها إلا شخص عارف بالمواقيت والفلك وعلم الهيئة [5] سواء كان بواسطة المزولة [6] أو الساعة الزمنية [7] .

وقد تولاها محمد بن إبراهيم العسقلاني الشافعي المؤقت بالمسجد الحرام (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م)[1] .

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٦، ص١٤٧؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥، ج١٠ ، ص١٩٦

(2) باب الندوه : أحد أبواب الجدار الشمالي بالمسجد الحرام . " طه عبد القادر عماره : تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني ، ص١٠٧، ٢٠٠" .

(3) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٢ ، ج٤ ، ص٢٤٥ ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ج٣ ، ص٢٦٩-٢٧٠ .

(4) إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص١٠٤٨ .

(5) السبكي : معيد النعم ومبيد النقم ، ص١١٥ ؛ محمد صالح الطاسان : الوظائف الدينية والإدارية بالمسجد الحرام في عهد دولة المماليك ، مجلة العصور ، م٥ ، ج٢ ، يوليو ١٩٩٠م = ذو الحجة ١٤١٠هـ ، ص٣٠٠-٣٠١ .

(6) المزوله : هي الساعة الشمسية التي يُعيَّن بها الوقت بظل الشخص التي يثبت عليها "إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، ج١ ، ص٤٠٨" .

(7) محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، م٢ ، ج٤ ، ص١٣٩ .

الفراشـــون :

الفرّاش : من يتولى أمر الفِراش وخدمته في المنازل ونحوها و (الفِراش) ما يُفْرش من متاع البيت[٢] . ومن واجبات الفراش تنظيف المسجد الحرام وكنسه[٣] ، كذلك المحافظة على الشمع الذي يستعمل لإضاءة قناديل الحرم وإعادة المتبقي منه كل ليلة بعد صلاة الفجر ونقله إلى المكان المعد لحفظه[٤] . وكان للفراشين بالمسجد الحرام رئيس يسمى شيخ الفراشين[٥] .

<u>وممن تولى ذلك</u> :

- محمد بن محمد بن محمد بن يوسف النذروي المكي (ت بعد ٧٩٠هـ/١٣٨٨م)[٦] . .

- محمد بن محمد بن يوسف النذروي كان حياً في سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م ولا يدرى متى مات ؟[٧] .

- أبو بكر بن علي بن يوسف النذروي (ت ٧٦٧هـ/١٣٦٥م) . كان فراشاً بالحرم الشريف المكي وأميناً على الشراب[٨] مما يدل أن المحافظة على جرار الشرب بالمسجد الحرام والاهتمام بها والمحافظة عليها إحدى واجبات الفراش .

- بشير الحبشي النويري كان أحد الفراشين بالمسجد الحرام[٩] .

- علي بن أحمد بن فرج الطبري مولاهم المكي كان شيخ الفراشين بها[١] .

---

(1) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، ج ٣ ، ص٣٠٢ .

(2) إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص٦٨٢ .

(3) عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج ٣ ، ص ٢١٣-٢١٥ .

(4) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٥٨٨-٥٨٩ .

(5) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص٥٩٢ .

(6) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٣٩٢ .

(7) المصدر السابق ، م٢ ، ص٣٨٥ .

(8) المصدر السابق ، م٦ ، ص٢٦٩ .

(9) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٢ ، ج ٣ ، ص١٦ .

الطوافــه :

المُطوِّف : هو من كانت صناعته أو حرفته إرشاد الحجاج إلى ما يتعلق بمناسك الحج [٢] . ولا يدرى متى تخصص طائفة من أهل مكة ومن المجاورين بها في تطويف الناس بالبيت الحرام وكمرشدين لهم في كيفية أداء واجبات الحج والعمرة وسننهما ، ذلك أن لابد للقادم من دليل يعرفه المشاعر ومرشد يرشده خاصة إذا كان القادمون من العوام ، وهؤلاء الأدلاء والمرشدون عرفوا بالمطوفين [٣] .

إلا أنه يذكر أن صناعة التطويف ظهرت في عهد المماليك الشراكة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م) وذلك بحكم جهلهم اللغة العربية وميلهم إلى الأبهة والبذل فكانوا يفضلون أن يعتمدوا على من يخدمهم ويدلهم على مشاعر الحج ويتلو أمامهم أدعيته [٤] .

وكان أول من عمل مطوفاً هو أحد أبناء الأسر العلمية وهو برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد بن ظهيره (ت ٨٩١هـ/١٤٨٦م) حيث يذكر أن ملوك الجراكسه ما حج منهم أحد غير السلطان قايتباي فخرج إلى الحج سنة ٨٨٤هـ/١٤٧٩م [٥] فتوجه محمد بن بركات بن حسن ابن عجلان ومعه قاضي القضاه برهان الدين إبراهيم بن ظهيره لملاقاة السلطان فاستقبلوه ووصل بقية القضاه والخطباء والأعيان من مكة للسلام عليه فسلموا وانصرفوا أمامه وركب السلطان ومعه إبراهيم بن ظهيره وولده وأخوه واستمروا إلى أن دخلوا إلى مكة وكان القاضي إبراهيم هو الذي تقدم لتطويف السلطان وصار يلقنه الأدعية والتلبية وسعّاه [٦] .

---

(1) المصدر السابق ، م٣ ، ج٥ ، ص١٧٩ .

(2) إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص٥٧١ .

(3) محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، م٣ ، ج٦ ، ص١٤٩ .

(4) أحمد السباعي : تأريخ مكة ، ج١ ، ص٣٣٧ .

(5) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م١ ، ج١ ، ص٨٨، ٩٩ .

(6) القطبي : الاعلام بأعلام بيت الله الحرام في تاريخ مكة المشرفة ، ص٢٠١-٢٠٤ ؛ عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٤ ، ص٦٤٥-٦٤٦ ؛ عبد الستار الدهلوي : موائد الفضل والكرم الجامعة لتراجم الحرم ، مخطوط رقم ١١٥ تراجم ، مكتبة الحرم المكي الشريف ورقة ١١١ ب .

وقد حظي برهان الدين إبراهيم بن ظهيره أيضاً بشرف غسيل الكعبة حيث أرسل السلطان قايتباي إلى أمير مكة جمال الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان يتضمن أنه رأى مناماً وأن بعض المعبرين أو المفسرين للأحلام فسّر ذلك المنام بغسل البيت من داخله وخارجه وغسل المطاف وأنه أمره أن يفعل ذلك فحضر محمد بن بركات بنفسه ومعه قاضي القضاه برهان الدين إبراهيم بن علي بن ظهيره وبقية القضاه والأعيان وغسلوا الكعبة الشريفة من داخلها ومن خارجها وغسلوا أرض الكعبة وسائر المطاف وطيبوها بالطيب وكان ذلك سنة ٨٨٤هـ/١٤٧٩م (١) .

الإفتــاء :

هو تبيين الحكم الشرعي للسائل عنه (٢) .

والمفتي هو من يُبين الحوادث المبهمة وفي الشرع هو المجيب في الأمور الشرعية والنوازل الفرعية (٣) .

واشترط عدة شروط فيمن يتولى الإفتاء كالإسلام والعقل والعلم والعدالة وغيرها من شروط تشترط في القاضي (٤) . وأن دل على شيء فإنما يدل على عظم مكانته فلابد من التحري والدقة مع البيان التام .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أجرأكم على الفتيا أجرأكم على النار "(٥) .

---

(1) القطبي : الاعلام بأعلام بيت الله الحرام في تاريخ مكة المشرفة ، ص١٩٨ .

(2) عبد الرحمن النجدي : حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ، م٧ ، ص٥٠٧ .

(3) عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري : موسوعة مصطلحات جامع العلوم "دستور العلماء" ، ص٦٥٩ .

(4) المرجع السابق ، ص٦٥٢ .

(5) رواه الدارمي . " أ.ى.ونسنك وى . ب منسنج : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، ج٥ ، ص٦٨" .

قال ابن خلدون : " وللخليفة تصفع أهل العلم والتدريس ورد الفتيا إلى من هو أهل لها وأعانته على ذلك ومنع من ليس أهلاً لها وزجره لأنها من مصالح المسلمين في أديانهم "([1]) . والإفتاء لم يكن منصباً حكومياً ، بل أن الرخصة فيه تصدر من علماء العصر البارزين ([2]) .

وأشهر من مارس الفتيا من أبناء الأسر العلمية في مكة :

أســرة الطبــري :

- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري (٦٣٦-٧٢٢هـ/١٢٣٨-١٣٢٢م)([3]) . كان مفتياً على مذهب الإمام الشافعي بالمسجد الحرام ، كما أنه أحد مفتي الحجيج بمنى وعرفات وقد وصف بأنه صبور على الجلوس للغرباء وكثير التحمل لجفائهم يقعد لهم في شدة الحر ويطيل الجلوس ([4]) .

- نجم الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطبري (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) وكان يقصد بالفتاوى من بلاد الحجاز واليمن ([5]) .

أســرة ابن ظهيــره :

- شهاب الدين أحمد بن ظهيره بن أحمد بن عطيه بن ظهيره (ت٧٩٢هـ/١٣٨٩م)([6]) .

---

(1) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ص١٩٦ .

(2) طرفه العبيكان : الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة ، ص٩٢ .

(3) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص١٥١-١٥٣ .

(4) التجيبي السبتي : مستفاد الرحلة والاغتراب ، ص٣٨٠ .

(5) الجزري : تاريخ ابن الجزري ، ج٢ ، ص٤١٨ ؛ الكتبي : فوات الوفيات والذيل عليها ، ج٣، ص٢٣٩ وقد ذكر وفاته سنة ٧٣١هـ/١٣٣٠م ؛ ابن قاضي شهبه : طبقات الفقهاء الشافعية ، ج٢ ، ص٧٨-٧٩ ؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج٤ ، ص١٦٢-١٦٣ ؛ يحيى العامري اليماني : غربال الزمان في وفيات الأعيان ، ص٥٩٧ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٣ ، ج٦ ، ص٩٤-٩٥ .

(6) المصدر السابق ، م٣ ، ج٦ ، ص٣٢٢-٣٢٣ .

- جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيره بن أحمد بن ظهيره (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)(١) وقد أفتى وقصد بالفتاوى من بلاد اليمن وزهران(٢) والطائف وليه(٣) وله أجوبة مفيدة عن مسائل وردت عليه من زهران وأخرى جاءته من عدن وهو ممن ولي التدريس بالمسجد الحرام. ولقد كان يرسل رد على تلك المسائل فيساعد بذلك على أن يقوم المسجد الحرام بوظيفته التربوية لكل المسلمين وخاصة هؤلاء الذين قد لا تمكنهم ظروفهم من المجئ إليه ، فكأننا بازاء ذلك النوع من التعليم القائم في العصر الحاضر وهو ما نسميه التعليم بالمراسلة(٤) .

- محب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله بن ظهيره (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م) وهو ممن أذن له في الإفتاء(٥) .

- جمال الدين محمد أبو السعود بن إبراهيم بن علي بن ظهيره (ت ٩٠٧هـ/١٥٠١م) . قُصد بالفتاوى من أنحاء متفرقة ومن جميع الجهات(٦) .

---

(1) محمد بن فهد : لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، ص٢٥٣ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٤ ، ج٨ ، ص٩٢-٩٤ ؛ الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص٧١٢-٧١٣ ؛ زين الدين الشماع الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، ج٢ ، ص٢٣٩-٢٤٠ ؛ ابن قاضي شهبه : طبقات الفقهاء الشافعية ، ج٢ ، ص٢٩٠-٢٩١ .

(2) زهران : تقع في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية في أواسط جبال الحجاز وتهامه بمحاذاة الليث شرقاً وتشكل مع غامد منطقة الباحه ، وزهران قديماً قبيلة أزديه قحطانية وأخذت هذه القبيلة اسمها من جدها زهران بن كعب بن الحارث . " محمد مسفر حسين الزهراني : هذه بلادنا "بلاد زهران" ، ص١١، ١٩ " .

(3) ليه : بكسر أوله وتشديد ثانيه : هي أرض من الطائف على أميال يسيرة وبعد من أوديتها ذو قرى ومزارع . "البكري : معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٤ ، ص١١٦٧-١١٦٨ ؛ حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، ق٣ ، ص١٤٩٨" .

(4) سعيد إسماعيل علي : معاهد التعليم الإسلامي ، ص١٠٨ .

(5) ابن تغرى بردى : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج٢ ، ص١٢٤-١٢٥ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٧ ، ص١٧٧-١٧٨ .

(6) أحمد بن ظهيره : جواهر العقود في ترجمة القاضي جمال الدين أبي السعود ، مخطوط رقم ٥٠٣٧ تاريخ تيمور ، دار الكتب المصرية ، ورقة ٤٦أ .

أســرة الفاســي :

- عبد الرحمن بن أبي الخير محمد بن أبي عبد الله الفاسي (ت٨٠٥هـ/١٤٠٢م) . تصدى بمكة للتدريس والإفتاء أكثر من ثلاثين سنة وانتفع الناس به في ذلك كثيراً(١) .

أســرة العسقــلاني :

- رضي الدين محمد بن أبي بكر بن عبد الله العسقلاني (ت ٦٩٦هـ/١٢٩٦م) . كان شيخ الحرم ومفتيه(٢) .

أســرة القسطــلاني :

- محمد بن عمر بن محمد بن عمر القسطلاني (ت ٦٦٣هـ/١٢٦٤م)(٣) . كان مفتي المالكية بمكة(٤) .

ناظــر الحـــرم :

الناظر مأخوذ من النظر الذي هو رأى العين ، لأنه يدير نظره في أمور ما ينظر فيه ، وإما من النظر الذي بمعنى الفكر : لأنه يفكر فيما فيه المصلحة من ذلك . ووظيفة النظر من الوظائف المالية(٥) .

---

(1) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٢ ، ج٤ ، ص١٤٩ .

(2) ابن تغرى بردى : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، ج٢ ، ص٦٤٥ وقد ذكر أنه توفي سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م ؛ الجزري : تاريخ ابن الجزري ، ج١ ، ص٣٨٢ .

(3) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٣٢٠-٣٢٤ .

(4) الميورقي : بهج المهج في بعض فضائل الطائف ووج ، ص٢٥ .

(5) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، م٥ ، ص٤٣٧ .

ومهمة ناظر الحرم الإشراف الكامل على ما يحدث داخل المسجد الحرام من بناء أو تعمير أو ترميم أو إصلاحات بالإضافة إلى الإشراف على جميع العاملين بالمسجد الحرام(1) .

ولفظ الناظر لم يطلق قبل العصر المملوكي على من يتولى مهمة الإشراف على شئون الحرم بل كان يعرف بشيخ الحرم(2) .

وقد تولى أمر نظارة الحرم عدد من أبناء الأسر العلمية نذكر منهم :

- شهاب الدين أحمد بن ظهيره بن أحمد بن عطيه بن ظهيره (٧١٨-٧٩٢هـ/١٣١٨-١٣٨٩م)(3) فقد تولى نظارة الحرم سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م(4) .

- عز الدين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد النويري (٧٧٥-٨٢٠هـ/١٣٧٣-١٤١٧م)(5) .

- جلال الدين أبو السعادات محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن ظهيره (٧٩٥-٨٦١هـ/١٣٩٢-١٤٥٦م)(6) . ولي نظر المسجد الحرام سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م ثم عزل ثم أعيد إليها ثم أشرك سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م مع أبي الفضل محمد بن أحمد بن محمد النويري (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م)(7) .

---

(1) محمد صالح الطاسان : الوظائف الدينية والإدارية بالمسجد الحرام في عهد دولة المماليك ، مجلة العصور ، م٥ ، ج٢ ، يوليو ١٩٩٠م/ذو الحجة ١٤١٠هـ ، ص٣٠٢ .

(2) عبد الكريم علي باز : ناظر الحرم في العصر المملوكي ، مجلة جامعة أم القرى ، السنة ٣، ع٥ ، عام ١٤١١هـ، ص١٤٣ .

(3) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٣٢-٣٣ .

(4) عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣ ، ص٣٤٥ .

(5) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٧٧-٨٠ .

(6) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥ ، ج٩ ، ص٢١٤ ؛ السيوطي : نظم العقيان في أعيان الأعيان ، ص١٦٧ .

(7) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٨١-٨٢ .

- أمين الدين محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد العزيز النويري (٧٩٣-٨٥٣هـ/١٣٩٠-١٤٤٩م)ولي نظر المسجد الحرام سنة ٨٤٧هـ/١٤٤٣م ثم عزل في سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م ([1]).

- محمد بن محمد بن إبراهيم بن ظهيره (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م)([2]) وظل على نظارة الحرم حتى نهاية سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م ولعله هو آخر من ولي نظر الحرم في العصر المملوكي ([3]).

ونجد أن بعض النظار يتولى بالإضافة إلى نظر الحرم وظيفة أخرى تتعلق بالنظارة ومن بينها نظر الأربطة ونظر الأوقاف وقد لمسنا ذلك لدى بعض أبناء الأسر العلمية ومنهم :

- كمال الدين أبو البركات محمد بن محمد بن حسين بن علي بن ظهيره (٧٦٥-٨١٩هـ/١٣٦٣-١٤١٦م) تولى نظر الأوقاف والربط بمكة ([4]) .

- عبد القادر بن عبد اللطيف بن محمد بن أحمد الفاسي (٨٤٢-٨٩٧هـ/١٤٣٨-١٤٩١م)([5]) تولى النظر على رباط العباس ([6]) بعد والده .

---

(1) عمر بن فهد : معجم الشيوخ ، ص٢٦٩-٢٧١ ؛ الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، ج٤ ، ص٤٩ في الهامش .

(2) نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، ج١ ، ص٢٩ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٨ ، ص١٤٨ ولكن ذكر وفاته سنة ٩٢٦هـ/١٥١٩م .

(3) عبد الكريم علي باز : ناظر الحرم في العصر المملوكي ، مجلة جامعة أم القرى ، السنة ٣ ، ع٥ ، عام ١٤١١هـ، ص١٦٦ .

(4) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥ ، ج٩ ، ص٧٧-٧٨ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب =في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٧ ، ص١٤٨ وقد ذكر وفاته أنها كانت سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م .

(5) عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج٢ ، ص٨٦٧-٨٦٩ .

(6) رباط العباس : يقع بالمسعى وقد أنشأه الملك المنصور لاجين المنصوري كمطهره ثم جعله الملك الناصر محمد بن قلاوون رباطاً . "الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج١ ، ص٥٣٢" .

- أبو بكر بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد المرشدي (٨٠٣-٨٧٦هـ/١٤٠٠-١٤٧١م)(١) ولي نظر أوقاف رباط السلطان شاه شجاع (٢) .

- أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن ظهيره (٨٢٥-٨٨٥هـ/١٤٢١-١٤٨٠م)(٣) تولى نظر الحرم ورباط السدره ورباط كلاله (٤) وميضأه بركه (٥) .

- علي بن محمد بن أحمد بن حسن القسطلاني (٧٩٨-٨٦٦هـ/١٣٩٥-١٤٦١م) ولي نظر رباط السدره ورباط كلاله وميضأة بركه أيضاً سنة ٨٤٣هـ/١٤٣٩م فعمرهم عمارة حسنة متقنة (٦)، وصرف عليهم من ماله كما اشترى قطعة أرض بجانب رباط كلاله وعمرها داراً وأوقفها على مصالح رباط كلاله نفسه حيث أوقفها على شراء الماء الحلو بالرباط كما أوقف عليه أصيله (٧) بأرض خالد بوادي مر مع منافع الرباط (٨) كما ولي نظر الجشيشه (٩)

(1) عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج٢ ، ص١٢٦٥-١٢٦٧ .

(2) شاه شجاع بن محمد اليزدي سلطان بلاد فارس ، ملك أصبهان ومن مآثره بمكة الرباط الذي تجاه باب الصفا، وقفه على عشرة من الفقراء ، وله أوقاف عليه بمكة ،كان المتولى لعمارته الشيخ غياث الدين محمد بن اسحاق الأبرقوهي ، توفي شاه شجاع سنة ٧٨٧هـ/١٣٨٥م . "الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٤ ، ص٢٥٦" .

(3) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م١ ، ج٢ ، ص١٩٠-١٩١ .

(4) رباط كلاله : هو رباط أبي القاسم بن كلاله الطبيبي بالمسعى قرب رباط العباس وأنشئ سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م. " الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج١ ، ص٥٣٢ " .

(5) ميضأة بركه : هي مطهرة الأمير زين الدين بركه العثماني وهي بسوق العطارين عند باب بني شيبه وكان انشاؤها سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م . " المصدر السابق ، ج١ ، ص٥٦٠ ؛ أبو البقاء القرشي : تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة ، مخطوط رقم ١٥٧٠ تاريخ ، دار الكتب المصرية ، ورقة ١٠٨ ب .

(6) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٥ ، ص٢٨١ .

(7) الاصيله يقال أصيلة الرجل : جميع ماله ويقال : إن النخل بأرضنا لأصيل أي هو به لا يزال ولايفنى . " ابن منظور : لسان العرب ، م١١ ، ص١٦، ١٨" .

(8) عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج٢ ، ص١٠٥٤-١٠٥٥ ؛ عمر بن فهد : معجم الشيوخ، ص١٧٧

(9) الجشيشه : ويطلق عليها أيضاً الدشيشه من جش الحب يجشه جشا أي دقه وطحنه طحناً غليظاً جريشاً فهو الحب حين يدق قبل أن يطبخ فإذا طُبخ فهو جشيشه . " ابن منظور : لسان العرب ، م٦ ، ص٢٧٣-٢٧٤" .

المقرره بمكة على الفقراء ، وتعتبر أوقاف الدشيشه الكبرى لكل من السلاطين المماليك جقمق وقايتباي والغوري من أضخم الأوقاف الإسلامية على الحرمين الشريفين(1) . فقد كانت كميات هائلة من القمح ترسل سنوياً إلى الحجاز لعمل الدشيشه التي توزع على طلاب العلم الشريف في الربط والزوايا ، والمساجد والمدارس في مكة والمدينة وعلى غيرهم من الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام والغرباء على أن تطبخ الدشيشه بزيت طيب أو دهن(2) . وعند وفاته أوصى لكل من الرباطين والميضأه بمائة أشرفي(3).

الأوقــاف :

الأوقاف جمع وقف معناه تحبيس الأصل وتسبيل الثمره ويقال حبست وأحبست(4) . وقد انتشرت الأوقاف في العصر المملوكي وازدهرت حتى تنوعت الأشياء التي تم وقفها فقد شملت الأراضي الزراعية ، والمباني ، مثل الدور والقصور و المدارس ، ومكاتب الأيتام والخوانق والربط والخانات والسبل .. وغيرها .

ومن الأغراض التي زاد الايقاف عليها في العصر المملوكي أيضاً الوقف على الحرمين الشريفين بمكة والمدينة ولا سيما كسوة الكعبة ولعل كثرة الأوقاف على الحرمين الشريفين وعلى فقرائهما في العصر المملوكي يرجع أساساً إلى حرص سلاطين المماليك على ابتغاء الأجر من الله – سبحانه وتعالى – إضافة إلى القيام بكل ما يؤكد زعامتهم للعالم الإسلامي ، ومن ذلك بسط سيادتهم على الحجاز(5) .

---

(1) عبد اللطيف إبراهيم : وثائق الوقف على الأماكن المقدسة ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، ج٢ ، ص٢٥٢؛ محمد علي فهيم بيومي : مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني ، ص٦٥-٦٧ .

(2) عبد اللطيف إبراهيم : وثائق الوقف على الأماكن المقدسة، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، ج٢ ، ص٢٥٢ .

(3) عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج٢ ، ص١٠٥٥ .

(4) ابن قدامه : المغنى ، ج٨ ، ص١٨٤ .

(5) محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، ص١٠١، ١٠٥-١٠٦ .

ولا يهمنا الحديث على الأوقاف وتنظيمها وما يتعلق به من اختصاصات وغيرها بقدر ما يهمنا أن نعرف أن لأبناء الأسر العلمية إسهام في تلك الأوقاف التي أوقفوها وأبرز من قام بذلك :

- شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمـــد بن عبد الله الطبري ، ولد سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م)(١) . سافر إلى المدينة المنورة قيل سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م وقيل ٧٥٠هـ/١٣٤٩م(٢) في قافلة كبيرة وجدد بئر رومه(٣) ونزحها فكثر ماؤها وقام بذلك من صميم ماله لعمارتها وشيد أركانها(٤) .

- أوقف أبو أحمد عطيه بن ظهيـــره بن مـــرزوق المخزومي بن ظهيـــره (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)(٥) سبيلين أحدهما عند البئر المعروفه بالحراريه(٦) والثاني بمنى عند الجمره الوسطى المعروف بسبيل عبد الصمد وأوقف عليهما الأصيله المعروف بجعفر وتعرف بالظهيريه وهي بالجموم(٧) .

- وقد تولى نظر الظاهريـــه بمكـــة عمر بن محمد المرشـــدي (٨١٨-٨٦٢هـ/١٤١٥-١٤٥٧م)(٨) .

---

(1) السخاوي :التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ج١ ، ص٢٢٨ ولم يذكر تاريخ وفاته .

(2) عواطف محمد نواب : الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز ، ص٢٧٩-٢٨٠ .

(3) بئر رومه : في وادي العقيق خارج المدينة ، طولها ثمانية عشر ذراعاً ، ماؤها صاف وطعمه حلو وهو أعذب ماء بالعقيق . " ياقوت الحموي : المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، ص٢٢٦ ؛ الهمذاني : مختصر كتاب البلدان ، ص٢٨؛ الفيروزآبادي : المغانم المطابه في معالم طابه ، ص٤٢ ؛ ابن النجار : الدره الثمينة في تاريخ المدينة ، ص١٠٧-١٠٩" .

(4) الفيروز آبادي : المغانم المطابه في معالم طابه ، ص٤٢ .

(5) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص٢٢٠-٢٢١ .

(6) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج١ ، ص٥٤٥ في ذكر الآبار ذكر بئر تعرف بأم الفاغيه وقال أنها عند سبيل ابن ظهيره فعلها هي بـــئر الحراريـــه . " عمر بن فهد: اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣ ، ص٦٩ في الهامش".

(7) عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣ ، ص٦٩ .

(8) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٦ ، ص١٣٧-١٣٨ .

- محمد بن علي بن محمد بن محمد بن ظهيره (٨٢٢-٨٨٢هـ/١٤١٩-١٤٧٧م) اتسعت أحواله بحيث أنشأ الدور والأصائل وأوقف بعض دوره على سبل أنشأها[1] .

- حسن بن أبي عبد الله محمد بن حسين القسطلاني (٧٦٢-٨٠٩هـ/١٣٦٠-١٤٠٦م) تولى نظر أوقاف الحرمين بالإسكندرية[2] كما تولى الأوقاف الحكميه بالقاهرة[3] .

- عبد القادر بن عبد الحي القيوم بن أبي بكر بن ظهيره (٨٢٦-٨٨٦هـ/١٤٢٢-١٤٨١م) تولى أوقاف بني رسول باليمن مما هو على مدارسهم بمكة[4] .

ويعتبر أعظم وقف للأسر العلمية هو وقف الكتب التي ألفوها فكانت مؤلفاتهم تكون مكتبة لكل أسرة منهم ولعل أشهرها مكتبة أسرة آل ابن فهد التي كانت في دارهم بالقرب من المسجد الحرام ويعد تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م) هو المؤسس الحقيقي لهذه المكتبة حيث "جمع المجاميع واختصر وانتقى وصار المعول في هذا الشأن ببلاد الحجاز قاطبة عليه وعلى ولده بدون منازع واجتمع له من الكتب ما لم يكن في وقته عند غيره من أهل بلده وكثر انتفاع المقيمين والغرباء بها فكانت أعظم قربه خصوصاً وقد حبسها بعد موته "[5] .

قال عنه ابنه النجم عمر : " واقتني من الكتب الحسان والأصول ما لم يحصل لأحد من أهل بلده ، وهو سمع العاريه لأهل بلده وغيرهم من الغرباء ممن عرف ومن لا يعرف وهذا شيء لا يعرف لأهل بلده "[6] .

---

(1) عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج١ ، ص٢٣٢، ٢٤٢-٢٤٣ .

(2) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٢ ، ج٣ ، ص١٢٤ .

(3) الأوقاف الحكميه : هي الأوقاف الخيرية على الحرمين الشريفين وجهات البر وكانت تحت إشراف قاضي القضاه الشافعي وقد عرفت باسم الأوقاف الحكميه . "محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، ص١٠٨"

(4) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٢ ، ج٤ ، ص٢٦٨ .

(5) المصدر السابق ، م٥ ، ج٩ ، ص٢٨٢ .

(6) عمر بن فهد : معجم الشيوخ ، ص٢٨٤ .

وقال : " وأوقف كتبه على أولاده الذكور وأولادهم لتستمر العاريه على عادتها وليحصل له الثواب والأجر " كما أوقف داراً ودكاناً بالسويقه على سبيل بناه بجانبهما [١] .

وقد تتابع أولاده من بعده لتكوين هذه المكتبة وهي تتكون من أكثر من طابق تستوعب الضيوف والمكتبة [٢] حيث أن النجم عمر بن فهد بذل نفسه وفوائده العلمية وكتبه للعلماء والغرباء الوافدين بجعله منزله نزلاً لهم ، حيث خصص الجزء العلوي لإقامتهم [٣] .

وبالرغم من أن مكتبة آل ابن فهد كانت مكتبة خاصة تقع بدارهم إلا أن دورها الحضاري العلمي والثقافي كان عاماً انتشر في ربوع الأمصار الإسلامية واستفاد منه الأكابر من العلماء الفضلاء خلال فترات متلاحقة كالمقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) والسخاوي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) والسيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) وابن طولون (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م) وغيرهم كثير [٤] .

كذلك آل الفاسي كانت لهم مكتبة غنية بنفائس الكتب لتقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) وكان لها مكان مخصص من دار آل الفاسي بمكة المكرمة في حي أجياد وتعد مكتبة الفاسي إحدى مكتبات مكة الخاصة وإن كان فقد جزء من مقتنيات هذه المكتبة [٥] .

---

(1) عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج١ ، ص٣٩١ .

(2) سليمان بن صالح آل كمال : مكتبة آل ابن فهد ودورها الحضاري في ازدهار الحركة العلمية المكية ، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، م٩ ، ع١ ، المحرم-جمادى الأخره ١٤٢٤هـ/مارس – أغسطس ٢٠٠٣م ، ص١٦ .

(3) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٦ ، ص١٢٩ .

(4) سليمان بن صالح آل كمال : مكتبة آل ابن فهد ودورها الحضاري في ازدهار الحركة العلمية المكية ، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، م٩ ، ع١ ، المحرم – جمادى الأخره ١٤٢٤هـ / مارس – أغسطس ٢٠٠٣م ، ص١٧ .

(5) عبد العزيز الرفاعي : وللحديث شجون ، مجلة الفيصل ، العدد ٩٥ ، جمادى أول ١٤٠٥هـ ، السنة الثامنة ، ١٩٨٥م ، ص٤٠ .

وكذلك محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف الذروي (٧٦٠-٨٢٧هـ/١٣٥٨-١٤٢٣م)([١]) كانت له كتب كثيرة نفيسه يسمع بعاريتها ([٢]) .

لقد كان للوقف أثر على حركة التأليف فالكم الهائل للمؤلفات والمصنفات في كافة الفنون قد تزايدت بصورة ملحوظة على أثر انتشار الكتب والمكتبات الضخمة إذ سمح للمصنفين باستعارة الكتب بلا قيد سوى ضرورة المحافظة عليها وإعادتها عقب الوقوف على ما فيها إذن وقف الكتب والمكتبات يشكل في جملته البنية الأساسية للمكتبة العربية منذ القرن الرابع الهجري وحتى أواخر القرن الثالث عشر للهجرة وهو بلا ريب النواة الأولى والإطار الفعلي لقيام المكتبات وانتشارها في التاريخ العربي ، كما يعد العامل الأساسي والمهم في نشر الثقافة وتوسيع دائرة المعرفة لدى الطلاب والدارسين ، كما أن أغلب ما وصل إلينا من مخطوطات تراثية ، مصدره الكتب الموقوفة على المساجد أو المكتبات([٣]) لذلك لابد من الاهتمام بهذه الكتب والمكتبات الموقوفة لإثراء الحركة الثقافية وذلك بتوفير دخل مادي ثابت لها لصيانتها وترميمها وتجديدها .

مـــؤدب الأطفـــال :

عني الآباء بتربية أبنائهم وتعليمهم في المجتمع الإسلامي وكان المنزل هو المكان الأول الذي يبدأ الطفل بالتعلم فيه ، ولكن بعد أن يبدأ بإدراك ما حوله أكثر فأكثر ، وعندما يصبح في مقدوره التعلم والتعامل مع أدوات الكتابة يتم إرساله إلى معلم يعلمه الكتابة والقراءة وربما يعود ذلك لأسباب منها عدم قدرة الوالدين على تعليمه ، إما لجهلهما أو لعدم وجود فراغ عندهما أو لرغبتهما في اختلاط الطفل مع غيره من الأطفال([٤]) . وهذا المكان الذي يتعلم فيه الصبي وأقرانه الكتابة والقراءة على يدي معلم

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص١٢٥-١٢٧ .

(2) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٤ ، ج٧ ، ص١٨٢-١٨٣ .

(3) مصطفى العرجاوي : الوقف وأثره على الناحيتين الاجتماعية والثقافية في الماضي والحاضر ، بحث مقدم لندوة عن " إحياء دور الوقف في الدول الإسلامية " نظمتـــه رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع جامعة قناة السويس ، محرم ١٤١٩هـ- مايو ١٩٩٨م ، ص١٦٨، ١٧١-١٧٢ .

(4) محمد صالح الطاسان : التعليم في مكة في العهد المملوكي ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، م٨، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص٥ .

هو الكُتّاب[1] ، ولعل الكلمة مشتقة من الكتابة لأن معظم ما يدرسه الطفل في هذه المرحلة هو تعلم القراءة والكتابة[2] من أجل حفظ القرآن الكريم لأن حفظ القرآن لا يسهل إلا بتعلمها وكان الكتّاب يمثل بداية مراحل التعليم ينتقل فيه الطفل إلى إكمال تعليمه في المسجد حيث يتوسع في طلب العلم[3] أو إلى أحد المؤسسات التعليمية الأخرى .

ولما كان الميسورون يعلمون أطفالهم في البيوت على أيدي مؤدبين ومعلمين كانت هناك مشكلة تمثلت في تعليم الأطفال الفقراء والأيتام ومن أجل هذا الغرض تسابق الخيرون إلى إنشاء مكاتب لتعليم هذه الفئة من الصبيان ووقفوا على هذه المكاتب الأوقاف العظيمة[4] . ولهذا المؤدب مكانة عظيمة حيث يتمتع باحترام ومهابة في نفس الطفل[5] .

ومن أشهر مؤدبي الأطفال من أبناء الأسر العلمية :

- أحمد بن أبي الخير محمد بن حسين القسطلاني (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م)[6] . كان يؤدب الأطفال تحت مأذنة باب علي[7] بالمسجد الحرام .

---

(1) الكُتّاب : المَكتب والكُتّاب : موضع تعلم الكُتّاب ، والجمع الكتاتيب والمكاتب ، قال المبرد : المكتب موضع التعليم، والمُكْتِب المُعَلِّم والكُتّاب الصبيان ، قال : ومن جعل الموضع الكُتّاب ، فقد أخطأ . " ابن منظور : لسان العرب، م١ ، ص٦٩٩ " ولكن الذي يظهر أن كلا من المكتب والكتاب استعمل كمكان تعليم الصبيان . " سعيد إسماعيل علي : معاهد التعليم الإسلامي ، ص٧٨ " .

(2) محمد صالح الطاسان : التعليم في مكة في العهد المملوكي ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، م٨ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص٥ .

(3) محمد منير مرسي : تاريخ التربية في الشرق والغرب ، ص١٧٣ .

(4) موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، م٣ ، ص٣٢٢ .

(5) سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون : دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، ص٢٧١ .

(6) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٨٧ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م١، ج٢ ، ص١٠٩ .

(7) باب علي : أحد أبواب الجدار الشرقي للمسجد الحرام ، وقد عرف بعدة أسماء منذ العصر العباسي منها باب سوق =الليل وباب بني هاشم وباب البطحاء إلا أن اسم باب علي بن أبي طالب (أو باب علي) استقر اسماً له منذ القرن الخامس الهجري وصار يعرف به في العصرين الأيوبي والمملوكي . " طـه عبد القادر عماره : تاريخ عمارة وأسماء وأبوب المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني ، ص٨٠ "

- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الذروي (ت ٨٧٨هـ/١٤٧٣م) حفظ القرآن وأدّب به الأطفال (١) .

التدريـــس :

حرص الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء المسلمون على بناء الأمصار والمدن وعملوا على توفير الأسباب اللازمة لانتشار العلوم في بلادهم وكان أهم ما قاموا به لتحقيق هذا الهدف أنشاؤهم للمراكز العلمية والاجتماعية كالمدارس والأربطة والمكتبات .

وقد كانت المدارس في كل من مكة المكرمة ملتقى لأصحاب المذاهب الإسلامية يدّرس بها الفقه والحديث وعلوم القرآن ، وقد اهتمت كل مدرسة بمذهب بعينه . ومما يلفت النظر أن متولي إنشاء هذه المدارس أفراد من غير المكيين ولعل ذلك مرده التنافس الشديد بين اتباع المذاهب الإسلامية المختلفة ورغبة كل منهم في إنشاء مدارس خاصة تدرس العلوم الشرعية الخاصة بمذهب محدد ضماناً لنشره في المجتمع المكي ، وقد استحوذ المذهب الشافعي على النصيب الأكبر حيث كان يدّرس في أكثر المدارس التي عُرفت في مكة المكرمة (٢) .

وقد درّس أبناء الأسر العلمية في المدارس التي كانت موجودة في ذلك العصر سواء كانت داخل مكة المكرمة أو خارجها ، ولعل تلك المدارس كانت تؤدي وظيفة أبرزها إعداد أرباب الوظائف الدينية حيث أنه لابد لمتوليها من إعداد فكري مسبق حسب ما تتطلبه كل وظيفة ،كوظيفة القضاء ، والإمامة ، والخطابة ، والحسبة ، ونظر الأوقاف وغيرها .

وقد قامت المدرسة بمكة المكرمة بهذه الوظيفة خير قيام ويظهر ذلك جلياً من تنافس أبناء الأسر العلمية الشهيرة على تلك الوظائف (٣) .

---

(1) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٤ ، ج٧ ، ص٤٦ ؛ عبد الله عبد الرحمن المعلمي : أعلام المكيين ، ج١ ، ص٤٤٧ .

(2) فواز الدهاس : المدارس في مكة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي ، مجلة الجمعية التاريخية السعودية ، ع٢ ، السنة الأولى ، ربيع الأول ١٤٢١هـ/يوليو٢٠٠٠م ، ص٥٣-٥٤ .

(3) محمد عبد الله آل عمرو : التعليم في الحجاز في العصر المملوكي – رسالة دكتوراه غير منشورة – كلية التربية بمكة المكرمة ، عام ١٤١٨هـ ، ص١٦٧-١٦٨ .

ويتطلب البحث عرض بعض تلك المدارس وأبرز من ظهر فيها من أبناء الأسر العلمية :

ترك حكام بني رسول مآثر عديدة في مكة المكرمة وأبرز تلك المآثر ثلاث مدارس وهي المدرسة المنصورية ، المدرسة المجاهدية ، والمدرسة الأفضليه .

المدرســـة المنصوريـــة :

فقد أسسها السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م تقع بالجانب الغربي من المسجد الحرام(١) حيث أمر بعمارتها على يد نائبه أمير مكة فخر الدين الشلاح(٢) وقد أوقفها على العلماء الشافعية والمحدثين ولابنه الملك المظفر عليها وقف جيد(٣) .

وقد عرفت هذه المدرسة بعدة أسماء نسبة إلى الاسم أو اللقب أو نسبة إلى الواقف أو متولي أمر هذه المدرسة فقد عرفت بالمدرسة المنصورية نسبة إلى المنصور ،كما عرفت بالنورية(٤) نسبة إلى نور الدين لقب الملك المنصور وتسمى بالمظفرية نسبة إلى ولده المظفر لأنه عمل بها درس الحديث(٥) كما تعرف أيضاً بالفخريه نسبة إلى الأمير فخر الدين الشلاح .

ومن أشهر من درّس بها :

(1) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج١ ، ص٥٢٣ .

(2) ناجي معروف : المدارس الشرابيه ببغداد وواسط ومكة ، ص٣٥١ .

(3) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرم ، ج١ ، ص٥٢٣ ؛ الفاسي : تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام ، مخطوط رقم ١٦٤٦ تاريخ ، دار الكتب المصرية، ورقة ٨٨أ ؛ محمد أحمد الصباغ : تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ، مخطوط رقم ٢٣٣ص ، مج٢ تاريخ ، جامعة الملك سعود ، المكتبة المركزية ، قسم المخطوطات ، ورقة ٨٩ب .

(4) الميورقي : بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج ، ص١٩ .

(5) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ج١ ، ص٢٨٠ .

- محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري (٦١٥-٦٩٤هـ/١٢١٨-١٢٩٤م)(١) .

- محمد بن محمد بن أحمد القسطلاني (٦٣٥-٧٠٤هـ/١٢٣٧-١٣٠٤م) درّس الحديث بها (٢) .

- شهاب الدين أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن العقيلي النويري (ت ٧٣٧هـ/١٣٣٦م) حيث درّس الحديث بها (٣) .

- وابنه علي بن أحمد بن عبد العزيز النويري (٧٢٢-٧٨٦هـ/١٣٢٢-١٣٨٤م)(٤) .

- عبد العزيز بن علي بن أحمد بن عبد العزيز النويري (٧٧٨-٨٢٥هـ/١٣٧٦-١٤٢١م)(٥) حيث درّس الحديث بها ودخل اليمن مرات منها سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٦م ثم سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م ثم في سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م وأقام فيها وتولى تدريس المدرسة المظفرية بها (٦) . وقد كان محدثاً ، أصولياً، نحوياً ، مجوداً لجميع فنون العلم (٧) .

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٣٨-٤٢ ؛ الميورقي : بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج ، ص١٩ .

(2) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، ج٤ ، ص١٦٩ .

(3) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٥٠ ؛ عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣ ، ص٢١١ ؛ ابن فرحون : نصيحة المشاور وتعزية المجاور ، ص١٢٤ .

(4) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص٢٣٦-٢٣٧ .

(5) المصدر السابق ، م٥ ، ص٩٠ ؛ إسماعيل بن علي الاكوع : المدارس الإسلامية في اليمن ، ص١١٤ .

(6) المدرسة المظفرية باليمن تقع في أعلى مغربة تعز أنشأها السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول ورتّب فيها مدرساً ومعيداً وعشرة من الطلبة ،كما رتّب فيها إماماً ومؤذناً ومعلماً ، وعشرة أيتام يتعلمون القرآن، وقيّماً ووقف عليها ما يقوم بكفاية الجميع منهم . " الخزرجي : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج١ ، ص٢٧٦ ؛ إسماعيل بن علي الاكوع : المدارس الإسلامية في اليمن ، ص١٠٤-١٠٦" .

(7) المرجع السابق ، ص١١٤ .

- نجم الدين محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف الذروي المكي (٧٦٠-٨٢٧هـ/١٣٥٨-١٤٢٣م) حيث درس الفقه بها (١) .

المدرســة المجاهديــة :

عمّـــرها الملك المجاهـــد علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علـــي بن رسول سلطان اليمن سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م . بالجانب الجنوبـــي من المسجـــد الحـــرام وأوقفـــها على الشافعيـــة وأرباب وظائفها (٢) .

ومن أشهر من درّس بها :

- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد الطبري (٦٨٦-٧٥٠هـ/١٢٨٧-١٣٤٩م)(٣) حيث تولى الإعادة بها .

- نجم الدين محمد بن أحمد بن محمد الطبري (ت ٧٦٥هـ/١٣٦٣م)(٤) .

- محب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويري (٧٥٢-٧٩٩هـ/١٣٥١-١٣٩٦م)(٥) .

-كما ولي عبد اللطيف بن أحمد بن علي بن محمد الفاسي المكي (٧٧٨-٨٢٢هـ/١٣٧٦-١٤١٩م) الإعادة بها لكن لم يباشرها لغيبته بالقاهرة (٦) والإعادة بالصلاحيه (٧) .

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص١٢٥-١٢٧ .

(2) الفاسي :شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج١، ص٥٢٤؛ عمر ابن فهد: اتحاف الورى بأخبار أم القرى ،ج ٣،ص ٢١٧-٢١٨

(3) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٦ .

(4) المصدر السابق ، م٢ ، ص٨٦ .

(5) المصدر السابق ، م٣ ، ص٧٩-٨٠ .

(6) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٢ ، ج ٤ ، ص٣٢٢-٣٢٣ .

(7) الصلاحيه : المدرسة الصلاحيه بجوار قبر الإمام الشافعي – رضي الله عنه – وهي تعد من أعظم المدارس بناها السلطان صلاح الدين بن أيوب سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م . "السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، م٢ ، ص٢٢٤-٢٢٥" .

- جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيره (٧٥١-٨١٧هـ/١٣٥٠-١٤١٤م) وقد ولي تدريس المدرسة المجاهدية لمدة سبع عشرة سنة ثم تنازل عن التدريس فيها(1) لولده محب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله بن ظهيره (٧٨٩-٨٢٧هـ/١٣٨٧-١٤٢٣م) فباشر التدريس بها قريباً من عشرة أعوام(2) وهما أيضاً ممن درس بالمدرسة البنجالية .

وقد ظلت المدرسة المجاهدية تؤدي دورها حتى القرن العاشر الهجري "ثم خربت واستبدلت وأخذ المدرسة أحمد العيني وأوقفها على قراءة القرآن ثم خربت ، وهي الآن خراب إلى أن يقيض الله من يعمرها"(3) .

المدرســة الأفضليــه :

وهي إحدى المدارس الموقوفة بمكة أنشأها الملك الأفضل عباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول الذي حكم اليمن (٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٢-١٣٧٦م)(4) وتقع بالجانب الشرقي من المسجد الحرام وأوقفت قبيل سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م على فقهاء الشافعيــة وفي هذه السنة ابتدأ التدريس بها(5) .

وممن درّس بها من الأسر العلمية :

- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد النويري (٧٧٥-٨٢٠هـ/١٣٧٣-١٤١٧م)(6) ويبدو أن مدارس بني رسول كانت تخضع لإدارة واحدة(7) حيث تولى محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم النويري (٧٢٢-٧٨٦هـ/١٣٢٢-١٣٨٤م) تدريس الثلاثة مدارس التي لملوك

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٢٠٢-٢٠٦ .

(2) المصدر السابق ، م٣ ، ص٨٩-٩٠ .

(3) النهروالي : البرق اليماني في الفتح العثماني ، ص٤٧ .

(4) الخزرجي : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، ج٢ ، ص١٢٧، ١٥٧ .

(5) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج١ ، ص٥٢٣ ؛ عمر ابن فهد : اتـحاف الورى بأخبار أم القــرى، ج٣، ص٣٠٦-٣٠٩ .

(6) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٧٧-٨٠ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القــرن التاسع ، م٤ ، ج٧ ، ص٤٤-٤٥ .

(7) عبد الرحمن صالح عبد الله : تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، ص٦٧ .

اليمن من بني رسول بمكة وهي المنصورية والمجاهدية والافضليه ، وهو أول من درّس بالأفضليه وكان يسكن بها ، وإليه نظر هذه المدارس[1] .

المدرســة البنجاليــة :

تقع بالجانب الجنوبي من المسجد الحرام ، أسسها الملك المنصور غيات الدين أبي المظفر أعظم شاه بن اسكندر صاحب بنجاله[2] اشتهر بحبه للعلم وعمل الخير وكان يرسل صدقاته إلى أرض الحرمين خاصة مكة ، وقد كلّف خادمه ياقوت الحبشي باختيار موقع مدرسته ، كما بعث هدية عظيمة لشريف مكة السيد حسن بن عجلان مع مخدومه ياقوت ، كما بعث له خطاب يطلب فيه من السيد حسن بأن يقدم العون لخادمه ويعمل على تسهيل مهمته من عمارة المدرسة وشراء أوقاف لها ، وقد بدأ في عمله سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م واستكمل فيه سنة ٨١٤هـ/١٤١١م وقد كان التدريس فيها على المذاهب الأربعة[3] .

وممن درّس بها :

- تقي الدين محمـــد بن أحمد بن علي بن محمـــد الفاسي (٧٧٥-٨٣٢هـ/١٣٧٣-١٤٢٨م) حيث درّس للمالكيه[4] .

- محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن ظهيره (٧٩٥-٨٦١هـ/١٣٩٢-١٤٥٦م)[5] .

- عبد القادر بن عبد اللطيف بن محمد بن أحمد الفاسي (٨٤٢-٨٩٨هـ/١٤٣٨-١٤٩٢م)[1] .

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص١٨-٢٢ .

(2) بنجاله : تقع في آسيا الجنوبية بين جبال الهملايا وخليج البنغال ، وهي من أكبر ولايات الهند البريطانية وهي المعروفة الآن ببنجلاديش وعاصمتها دكا . "ابن تغـرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج١٥ ، ص١٩٢ ، في الهامش" .

(3) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج١ ، ص٥٢٤ ؛ عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣ ، ص٤٨١ ؛ ناجي معروف : المدارس الشرابيه ببغداد وواسط ومكه ، ص٣٥٧ .

(4) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٥٢ .

(5) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥ ، ج٩ ، ص٢١٤-٢١٦ .

المدرســة الكلبرجيــه :

في سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٦م بعث السلطان شهاب الدين أبو المغازي أحمد شاه سلطان كلبرجه[٢] بأموال طائلة ليعمر له مدارس بمكة والمدينة والقدس وقد قام نائبه بشراء داراً للسيد بركات عند باب الصفا وأقيم حفل بعد إبرام عقد البيع حيث أحضرت الشموع وأطلق البخور وتليت بعض أجزاء من القرآن الكريم ، ورفع الداعي صوتاً بالدعاء للسلطان أحمد شاه سلطان كلبرجه[٣] . وقد شرع في عمارتها سنة ٨٣١هـ/١٤٢٧م واستمروا في عمارتها طوال السنة[٤] وفي سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م كملت عمارة المدرسة[٥] .

وأبرز من تولى التدريس فيها :

- عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر المرشدي (٧٨٠-٨٣٨هـ/١٣٧٨-١٤٣٤م)[٦] حيث أذن له في التدريس في العلوم الثلاثة الأصول والمعاني والبيان[٧] كما تولى مشيختها[٨] .

- محمد بن إبراهيم المرشدي (٧٧٠-٨٣٩هـ/١٣٦٨-١٤٣٥م) وقد تلقى عن أخيه مشيخة الكلبرجيه[١] .

---

(1) محمد بن طولون : متعة الأذهان من التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران ، م١ ، ص٤٥٤-٤٥٥ .

(2) كلبرجه : أو كربركا ، ولاية من ولايات الهند ، وفي هذا الإقليم حكم ملوك آل بهمان في ذلك الوقت . " ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج١٥ ، ص١٢٩ هامش رقم١ " .

(3) عمر ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٣ ، ص٦٤٣ .

(4) المصدر السابق ، ج٤ ، ص٢٤ .

(5) المصدر السابق ، ج٤ ، ص٤٥ .

(6) زين الدين الشماع الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، ج١ ، ص٤٧١ ؛ عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج٢ ، ص٩٤٧ .

(7) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٥ ، ص٩٣-٩٤ .

(8)الشيخ هو أعلى المراتب العلمية ومن مهامه النظر في شؤون الدرس وتعيين المدرس والمعيد وتحديد أعداد الطلاب في الدرس والإشـــراف على الوقف . " محمد صالح الطاسان : التعليـــم في مكة في العهد المملوكــي ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، م٨ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص٢٦ " .

مدرســة ابن الــحداد المهــدوي :

بناها عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الحق المهدوي المعروف بابن الحداد(٢) بأسفل مكة بالشبيكه سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م ووقفها على طلبة المالكية ثم أصبحت تعرف بمدرسة الأشراف الادارسة لاستيلائهم عليها(٣) .

وأشهر من درّس بها :

- ضياء الدين محمد بن عمر بن محمد القسطلاني (٥٩٨-٦٦٣هـ/١٢٠١-١٢٦٤م)(٤).

مدرســة دار زبيــده :

هذه وقفتها طاب الزمان الحبشية عتيقة الخليفة المستضئ العباسي(٥) التي كانت لها مآثر في مكة ومن مآثرها هذه الدار التي عرفت بدار زبيده حيث جعلت فيها مدرسة لها وذلك سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م وجعلت وقفيتها على فقهاء الشافعية(٦) .

وقد درّس بها قطب الدين محمد بن أحمد بن علي القسطلاني (٦١٤-٦٨٦هـ/١٢١٧-١٢٨٧م)(٧) .

المدرســة الجماليــه اليوسيفيــه :

---

(1) السخاوي :الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٦ ، ص٢٤١-٢٤٢ .

(2) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص١٠ .

(3) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج١ ، ص٥٢٧ ؛ الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢، ص٣٢١ .

(4) المصدر السابق ، م٢ ، ص٣٢٠-٣٢١ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج٤ ، ص٢٦١-٢٦٢ .

(5) هو الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي العباسي ، أبو محمد المستضئ بالله العباسي كان جواداً حليماً محباً للعفو بويع له بعد وفاة أبيه وبعهد منه سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م وتوفي سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م . " أبو الفدا : التبر المسبوك في تواريخ الملوك ، ص٥٦ " .

(6) عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٢ ، ص٥٥٣ ؛ الفاسي : تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام ، مخطوط رقم ١٦٤٦ تاريخ دار الكتب المصرية ، ورقة ١٨٨أ .

(7) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٣٥-٣٧ .

أنشأها ناظـــر الـخاص[1] يوسف بن عبد الكريم بن بركه الجمـال السعـدي[2] سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م وقد اهتمت هذه المدرسة بتدريس المذهب الشافعي وأغلب من درّس بها ينتمي إلى المذهب نفسه[3] .

وممن تولى أمر نظرها وأوقافها برهان الدين بن إبراهيم بن علي بن ظهيره (٨٢٥-٨٩١هـ/١٤٢١-١٤٨٦م)[4] ثم آلت مشيخة المدرسة الجماليه إلى ابنه جمال الدين محمد أبو السعود بن إبراهيم بن علي بن ظهيره (٨٥٩-٩٠٧هـ/١٤٥٤-١٥٠١م)[5] .

الـدروس الخاصــة :

درس يلبغــا :

قرر هذا الدرس يلبغا الخاصكي سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١م وقد خصصه لتدريس المذهب الحنفي[6] .

وقد تولى مشيخة هذا الدرس جلال الدين عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر المرشدي (٧٨٠-٨٣٨هـ/١٣٧٨-١٤٣٤م)[7] وذلك في سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م وقد انتهت إليه الرئاسة في اقراء النحو حيث كان إماماً علامة من أئمة العربية[8] .

درس الحديث لوزيــر بغــداد :

---

(1) ناظر الخاص : هي وظيفة محدثة ، أحدثها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون حين أبطل الوزارة وأصل موضوعها التحدث فيما هو خاص بمال السلطان . " القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا، م٤ ، ص٣٠ ".

(2) يوسف بن عبد الكريم بن بركه الجمال السعدي ولد سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م وبرع في الكتابة والحساب وولي الوزارة بها وله مآثر كثيرة بمصر كان محباً للعلماء والفقهاء ، مات سنة ٨٦٢هـ/١٤٥٧م . " السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥ ، ج١٠ ، ص٣٢٢-٣٢٣ " .

(3) فواز الدهاس : المدارس في مكة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي ، مجلة الجمعية التاريخية السعودية ، ع٢، السنة الأولى ربيع الأول ١٤٢١هـ/يوليو ٢٠٠٠م ، ص٦١ .

(4) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م١ ، ج١ ، ص٨٨-٩٣ .

(5) أحمد بن ظهيره : جواهر العقود في ترجمة القاضي جمال الدين أبي السعود ، مخطوط رقم ٥٠٣٧ ، تاريخ تيمور ، دار الكتب المصرية ، ورقة ٤٣ب .

(6) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، ج٤ ، ص٤٣٩ .

(7) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٥ ، ص٩٣ ؛ السيوطي : بغية الوعاه ، م٢ ، ص١١٨ ؛ عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج٢ ، ص٩٤٧-٩٤٩ .

(8) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٩٤٩ .

هذا الدرس لوزير بغداد إسماعيل بن زكريا بن حسن الدامغاني البغدادي ، أحد الأمراء ببغداد إبان حكم المغول إيلخانات بغداد ، وقتل سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م(١) وممن درّس في هذا الدرس :

- فخر الدين عثمان بن يوسف بن أبي بكر النويري (٦٧٣-٧٥٥هـ/١٢٧٤-١٣٥٤م)(٢).
- كمال الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم النويري (٧٢٢-٧٨٦هـ/١٣٢٢-١٣٨٤م)(٣) .

درس الأشـــرف شعبـــان :

نصت حجة السلطان الاشرف شعبان بن حسين على ترتيب مدرس الحديث الشريف واشترط عليه أن يكون من أهل الصدق والديانة والعدالة وله رواية ودراية بالحديث وكان مدرس الحديث يجلس معهم في أحد أروقة الحرم أو بمكان يراه المدرس من الحرم ويبين لطلبته كل ما هو غامض ويبين لهم أسماء الرجال وأحكام الحديث(٤) .

ومن تولى التدريس بهذا الدرس : كمال الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم النويري (٧٢٢-٧٨٦هـ/١٣٢٢-١٣٨٤م) حيث تولى تدريس الفقه للملك الأشرف شعبان(٥) .

درس بشـير الجمـــدار :

هذا الدرس قرره بشير الجمدار(٦) أحد أمراء المماليك بمصر(٧) .

(1) ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر بأبناء العمر ، ج١ ، ص٣١٥ .
(2) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص١٨٥-١٨٨ .
(3) المصدر السابق ، م٢ ، ص١٨-٢٢ .
(4) راشد سعد القحطاني : أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين ، ص٩٤-٩٥ .
(5) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص١٨-٢٠ .
(6) الجمدار أصله جاما ومعناه : الثوب ، ودار ومعناه ممسك والجمدار هـو الذي يتصدى لإلباس الملك أو الأمير ثيابه . " القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، م٥ ، ص٤٥٩ " .
(7) محمد علي فهيم بيومي : مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني ، ص٣١ .

وممن ولى التدريس به :

- عــز الدين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد النويري (٧٧٥-٨٢٠هـ/١٣٧٣-١٤١٧م)[1] .

- محمد بن عبد الله بن ظهيره بن أحمد بن ظهيره (٧٥١-٨١٧هـ/١٣٥٠-١٤١٤م)[2] .

-كمال الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم النويري (٧٢٢-٧٨٦هـ/١٣٢٢-١٣٨٤م) حيث تولى تدريس درس بشير الجمدار مشافهة منه[3] .

درس خيــربــك :

قرر هذا الدرس خير بك الاشرفي برسباي[4] وممن درّس به من أبناء الأسر العلمية :

- عبد القادر بن عبد اللطيف بن محمد بن أحمد الحسني الفاسي (٨٤٢-٨٩٨هـ/١٤٣٨-١٤٩٢م) حيث درّس به[5] .

هذه أبرز الدروس التي درّس بها أبناء الأسر العلمية وإلى جانب ذلك قام عدد منهم بالتدريس في أماكن متفرقة من المسجد الحرام من أمثال :

---

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٧٧، ٨٠ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، م٤ ، ج٧ ، ص٤٤-٤٥ .

(2) المصدر السابق ، م٤ ، ج٨ ، ص٩٤ .

(3) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص١٨-١٩ .

(4) خيربك الأشرفي برسباي ، كتب الخط الجيد واشتغل بالقراءات وبالفقه وأصول الدين ، كما تميز بالشجاعة والسياسة ، له العديد من المآثر من بينها الدروس بالحرمين كما حضر عدة مجالس للسخاوي بمكة ، توفي سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢م . " السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٢ ، ج٣ ، ص٢٠٧-٢٠٨" .

(5) المصدر السابق ، م٢ ، ج٤ ، ص٢٧٢-٢٧٣ .

- أحمد بن محمد بن عبد الله بن ظهيره (٧٨٩-٨٢٧هـ/١٣٨٧-١٤٢٣م) كان ممن تصدى لنشر العلم بالمسجد الحرام عند الاسطوانة الحمراء وقد حضر دروسه أهل مكة والغرباء وأثنوا على دروسه فيها[1] .

- إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد بن ظهيره (٨٢٥-٨٩١هـ/١٤٢١-١٤٨٦م) حيث تصدى للإقراء بالمسجد الحرام غير متقيد بمحل يجلس فيه ثم في أوائل سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م تقيد بالجلوس أمام باب العجلة[2] بعد صلاة الظهر[3] .

ولم يقتصر أثر أبناء الأسر العلمية داخل مكة المكرمة بل كان لهم نشاط خارج مكة وذلك في التدريس **بدار الحديث الكامليه** :

حيث بنى الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب داراً للحديث سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م بين القصرين بالقاهرة[4] هي ثاني دار عملت للحديث ، فإن أول دار للحديث بناها نور الدين محمود بن زنكي (٥١١-٥٦٩هـ/١١١٧-١١٧٣م) بدمشق[5] ثم بنى الكامل هذه الدار وأوقفها على المشتغلين بالحديث النبوي ثم من بعدهم على فقهاء الشافعية[6] .

وأبـــرز من درّس بهـا :

- تاج الدين علي بن أبي العباس أحمد بن علي القسطلاني (٥٨٨-٦٦٥هـ/١١٩٢-١٢٦٦م)[7] حيث درّس بها إلى جانب ذلك درس بالمدرسة المالكية المجاورة للجامع التعيني[1] .

---

(1) المصدر السابق ، م١ ، ج٢ ، ص١٣٤-١٣٥ .

(2) باب العجلة : سمي بذلك لدار كانت هناك تسمى به وهو من أبواب الجدار الشمالي بالمسجد الحرام . " أحمد الأسدي : إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، ص١٦٨ ؛ طه عبد القادر عماره : تاريخ عمارة وأسماءأبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني ، ص١٩٧" .

(3) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م١ ، ج١ ، ص٨٨-٩٥ .

(4) أبو شامه : الذيل على الروضتين ، ص١٤٢ .

(5) عبد القادر النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ج١ ، ص٩٩ .

(6) المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، م٢ ، ص٣٧٥ .

(7) ابن تغرى بردى : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، ج١ ، ص٤٤٧ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات

- وكذلك أخيه قطب الدين أبو بكر محمد بن أبي العباس أحمد بن علي القسطلاني (٦١٤-٦٨٦هـ/١٢١٧-١٢٨٧م)(٢) وقد عده الذهبي في طبقات المحدثين(٣) .

ومما سبق ذكره يتضح مدى كثرة المدارس التي انتشرت في مكة في تلك الفترة ، ولا شك أن الهدف الأساسي من وراء سياسة الإكثار من تلك المدارس أيام حكم السلاطين المماليك هو خدمة الدين الإسلامي وما يتفرع عنه من مختلف العلوم العقائدية والتشريعية(٤) وكان الحصول على منصب في أحد المدارس هدف الكثيرين من القضاه ورجال الدولة ، فيشتد التنافس والخلاف بينهم طمعاً في هذه المناصب المدرسية ، سواء التدريس أو النظر أو الأشراف ، فإن وفق أحدهم في الحصول على إحدى الوظائف اجتهد في جعلها وراثية لأبنائه من بعده وذريتهم أي يتم ربطها بشخصيات إحدى الأسر ، ولعل شرط وصية الواقف في أن يخلف الأبناء والدهم في التدريس جعل هذه الوظيفة تتحول إلى منصب وراثي(٥).

وهذا ما تم ملاحظته أثناء عرض بعض تلك المدارس كالمدرسة المجاهدية ، والمدرسة الجماليه اليوسفيه ومشيخة المدرسة الكلبرجيه .

الذهب في أخبار من ذهب ، م٣ ، ج٥ ، ص٣٢٠ .

(1) الجامع العتيق هو جامع عمرو بن العاص فهو مؤسسه وهو أقدم جامع في أفريقيا يقع على الضفة الشرقية لنهر النيل واشتهر بصفة خاصة كمركز للعلم وقد تعرض للتجديد والتعمير على طول التاريخ . "ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الامصار ، ق١ ، ص٥٩-٧٤ ؛ حسن الباشا : موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، م١ ، ص٢٧٧-٢٧٩" .

(2) السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، م١ ، ص٣٥٢ ؛ العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، ج٢ ، ص٣٦٤ .

(3) الذهبي : المعين في طبقات المحدثين ، ص٢١٩ .

(4) حياة الحجي : صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك ، ص١٤٨ .

(5) المرجع السابق ، ص١٥٤-١٥٥ .

المبحث الثالث / أثرها في الحياة الاقتصادية

لقد دأْب العلماء المتقدمون اشتغالهم بالحرف والصناعات والتجارات مع الاعتناء الحقيقي بالإفادات العلمية والتعليمات الشرعية فطابت لهم هذه الأشغال السنيــة وحسنت لهم المقامات العلية (1) .

وقد اختلط أبناء الأسر العلمية بالمجتمع الذي عاشوا فيه وتركوا بصمات واضحة في مختلف مناحيه ولم يمنعهم طلبهم للعلم واشتغالهم به أن يمارسوا بعض المهن والحرف أو مزاولة النشاط التجاري والإسهام في النشاط الاقتصادي في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي ، وقد كان أبرز الأعمال التي قاموا بها : الوراقه ، العطارة ، النجارة ، التجارة ، وكانت على النحو التالي :

---

(1) بدر الدين ابن جماعه : تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، ص٢٠٩-٢١٠ .

الوراقـــه :

حظي الكتاب بأهمية بالغة على مر العصور . بل إن الركن الأول للنشاط العلمي في أي زمان ومكان هو الكتب والمكتبات فبدون الكتب والمكتبات لا تستطيع المدارس أن تؤدي مهمتها ولا يستطيع المعلمون والمتعلمون أن يواصلوا رسالتهم . وقد شهد عصر المماليك نشاطاً منقطع النظير في التأليف من ناحية وفي جمع الكتب وإنشاء المكتبات والعناية بها من ناحية ثانية(١) . ولولا كثرة الطلاب والعلماء في الحجاز في تلك الفترة لما كان للكتاب فيه ذلك الرواج وتلك الحركة(٢) .

وقد حفل ذلك العصر خاصة القرن التاسع الهجري بعدد كبير من الوراقين الذين عملوا في نسخ الكتب وتجليدها وتذهيبها ، ومن التجار الذين اتخذوا من الكتاب مادة لتجارتهم ومصدراً لكسبهم اليومي وكان ممن مارس ذلك أعلام مشاهير وعلماء مرموقين إضافة صناع أو تجار تخصصوا في العمل في مهنة الكتاب دون أن تكون لهم ثقافة علمية (٣) .

وقد أرجع ابن خلدون تلك العناية بالدواوين العلمية والسجلات في نسخها وتجليدها وتصحيحها بالرواية والضبط ما وقع من ضخامة الدولة وتوابع الحضارة وأن ذلك قد ذهب بذهاب الدولة وتناقص العمران . حيث كثرت التآليف العلمية وحرص الناس على تناقلها في الآفاق والأمصار فانتسخت وجلدت وجادت صناعة الورّاقين المعانين للانتساخ والتصحيح والتجليد واختصت بالأمصار العظيمة العمران(٤) .

وقد كثر النساخ في العصر المملوكي وذلك نظراً إلى الحاجة الملحة لتوفير الأعداد الكافية من نسخ الكتب العلمية المرجعية ، والمقررات الدراسية التي يحتاج إليها طلاب العلم

---

(1) عادل زيتون : تاريخ المماليك ، ص١٨٠ .

(2) محمد عبد الله آل عمرو : التعليم في الحجاز في العصـــر المملوكي ، ص٢٠٧ .

(3) يحيى محمود ساعاتي : صورة الحياة العلمية في القرن التاسع الهجري من خلال الضوء اللامع للسخاوي ،ص ١٣.

(4) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، م١ ، ص٣٥٢ .

وقد كان معظم النساخ من مقرئ القرآن الكريم ، ومؤدبي الأطفال الأمر الذي يدل على أن إتقان الخط كان من أهم مؤهلات مؤدب الأطفال [1] .

ويعد حسن الخط مطلباً مهماً فقد قال إبراهيم الشيباني أنه "لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول ووحي الفكر وسلاح المعرفة وأنس الأخوان عند الفرقة ، ومحادثتهم على بعد المسافة ومستودع السر وديوان الأمور" .

وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً .

وقال : حسن الخط إحدى البلاغتين [2] .

وقد شهد القرنان الخامس والسادس الهجريين الاعتناء بالكتابة والذين كانوا قبلهم هم أشد اعتناء بالنسخ والمقابلة حتى ذهبت أبصارهم وتعبت خواطرهم وتغيرت أحوالهم وصاروا منارات العلم يستضئ بهم طلاب الطريق ويهتدي بهم إلى المنزل العلي .

فنجد كان لديهم حرص على تحصيل الكتب وإذا أمكن تحصيلها شراء لم يشتغل بنسخها حيث كان الاشتغال بالنسخ في ما يتعذر عليهم تحصيله لعدم توفر ثمنه أو أجرة استنساخه وقد يوجد عدة نسخ خطية للكتاب الواحد كل ذلك من شدة توقانهم إلى العلم فيكفينا أسوة بالعلماء جمعهم للعلوم [3] .

وكان الناسخ يُراعي عدة أمور فالذي ينسخ العلوم ،كالفقه واللغة العربية والأصول وغير ذلك فكان لا يقدم على كتابة شيء إلا بعد اطلاعه على ذلك الفن وقراءته وتكراره ، ليسلم من الغلط والتحريف أو التبديل والتصحيف ، ويعلم مكان الانتقال من بابٍ إلى بابٍ ، ومن سؤال إلى جواب ، وأصل إلى فرع ، أو فرع إلى أصل .

وأما من ينسخ التاريخ - فإنه يحتاج إلى معرفة أسماء الملوك وألقابهم ونعوتهم وكناهم ، خصوصاً ملوك الفرس والترك والخوارزمية والتتار فإن غالب أسمائهم أعجمية لا تفهم إلا بالنقل ، ويحتاج الناسخ إذا كتبها إلى تقييدها بضوابط وإشارات وتنبيهات تُدّل

(1) محمد عبد الله آل عمرو : التعليم في الحجاز في العصر المملوكي ، ص٢٠٧ .

(2) النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٧ ، ص١٣ - ١٤ .

(3) بدر الدين ابن جماعه : تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، ص١٦٥-١٦٦ .

عليها ، وكذلك أسماء البلدان والمدن والقرى والقلاع والأقاليم ، فينبه على ما تشابه منها خطا واختلف لفظاً وما تشابه خطاً ولفظاً(1) .

ومن أبرز من مارس ذلك :

مجموعة من أسرة آل فهد كان منهم :

- عمر ويسمى محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد (٨١٢-٨٨٥هـ/١٤٠٩-١٤٨٠م) صاحب معجم الشيوخ حيث كتب بخطه الكثير من الكتب والأجزاء ، وجمع من المجاميع وعلّق عليها بفوائد حيثيه وغيرها(2) .

- محب الدين أبو بكر واسمه أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي العلوي المكي (٨٠٩-٨٩٠هـ/١٤٠٦-١٤٨٥م)(3) وقد كتب بخطه الكثير من أمهات الكتب "شرح صحيح البخاري لأبي الفضل بن حجر" وقد كتبه مرتين و "تفسير القرآن لابن كثير" و "تاريخ ابن الأثير" و "شرح المنهاج للدميري" و "تاريخ الفاسي العقد الثمين" و "شرح ابن ماجه للدميري" ويذكر أنه يغلب على خطه الصحة ويتسم بالسرعة(4) . وما أعظم تلك الهمة التي جعلته يكتب أمثال تلك الكتب .

- عبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمد بن فهد (٨٥٠-٩٢٢هـ/١٤٤٦-١٥١٦م) حيث برع في الحديث وليس في بلده بعد أبيه من يُدانيه في الحديث وقد كتب بخطه جملة من الكتب والأجزاء(5) .

ومن أسـرة الطبـري :

---

(1) النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٩ ، ص٢١٤-٢١٥ .

(2) عمر بن فهد : معجم الشيوخ ، ص١٩١، ١٩٤ .

(3) زين الدين الشماع الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، ج٢ ، ص٣٩٢-٣٩٣ .

(4) عمر ابن فهد : معجم الشيوخ ، ص٩٣ ؛ عمر ابن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج١ ،ص٥٤٥، ٥٥١؛ زين الدين الشماع الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي ، ج٢ ، ص٣٩٣ .

(5) عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج٢ ، ص٨٥٤ ؛ محمد بن طولون والجمال بن المبرد : متعة الأذهان من التمتع بالإقران ، م١ ، ص٤٢٨ .

- محيى الدين أحمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي الشافعي (٥٧٣-٦١٤هـ/١١٧٧-١٢١٧م) وقد كتب بخطه كتباً علمية [1] .

- إسماعيل بن أبي بكر بن محمد الطبري (٥٨١- بعد ٦٢٢هـ/١١٨٥-١٢٢٥م) كان حسن التقييد والضبط مقيماً للشكل والنقط مع جودة الخط كتب كتباً في الحديث وأجزاء وانتفع الناس بذلك [2].

- رضي الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الطبري المكي [3] (٦٣٦-٧٢٢هـ/١٢٣٨-١٣٢٢م) حيث نسخ بخطه عدة أجزاء من الكتب التي سمعها [4] .

ومن الذين مارسوا الخطاطه :

- فخر الدين أبو بكر بن أبي الفضل بن أبي البركات القسطلاني المكي ذكر أنه كان يتكسب بالنساخه حيث كتب عدداً من تصانيف [5] السخاوي [6] .

- أبو حامد واسمه محمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر الأنصاري المرشدي المكي ويذكر أن خطه جيد حيث كتب به صحيح البخاري نسخة مضبوطة متقنة [1] .

---

(1) الفاسي : العقـــد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص١٢ ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ج١ ، ص١٥٧-١٥٨ .

(2) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص١٨٨ .

(3) ابن كثير : البداية والنهاية ، م٧ ، ج١٤ ، ص١٠٣؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهـرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٩، ص٢٥٥ .

(4) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج١ ، ص٥٤-٥٥ ؛ الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص١٥١-١٥٢ .

(5) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٦ ، ج١١ ، ص٦٦ .

(6) السخاوي : محمد ابن عبد الرحمن ابن محمد ابن أبي بكر أبو الخير ، السخاوي الأصل القاهري المولد الشافعي المذهب ، نزيل الحرمين الشريفين ، ولد سنة ٨٣١هـ/١٤٢٧م وهو مؤرخ حجة وعالم بالحديث والتفسير والأدب ، صنف زهاء مئتي كتاب أشهرها الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ، ترجم نفسه فيه بثلاثين صفحة وله عدة كتب أخرى في الحديث والتاريخ والتفسير وغيرها وتوفي سنة ٩٠٢هـ./١٤٩٦م "نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، ج١ ، ص٥٣-٥٤ ؛ الزركلي : الأعلام ، م٦، ص١٩٤-١٩٥ .

- جمال الدين أبو حامد محمد بن عبد الله بن ظهيره بن أحمد بن ظهيره المخزومي المكي (٧٥١-٨١٧هـ/١٣٥٠-١٤١٤م)(٢) فقد عنى بالحديث وحصل الأجزاء ونسخ وكتب بخطه الكثير وقد نُعت خطه بأنه الدقيق الحسن(٣) .

التجليد والتذهيب :

وكان المجلدون أو المذهبون فئة تعمل في هذه الصناعة وترتزق منها ولا شك أن مصادر المواد التي كانوا يجلدونها أو يذهبونها كانت تأتيهم من النساخ ، ومن العلماء الأثرياء الذين كانوا يهتمون بجمع الكتب(٤) . وقد مارسها محيي الدين يحيى بن عمر بن محمد بن فهد المكي (٨٤٨-٨٨٥هـ/١٤٤٤-١٤٨٠م) حيث تعلم التجليد فأصلح كثيراً من كتب بني فهد(٥) .

ولا شك أن وجود الخطاطه أو النساخه أدى إلى رواج تجارة الكتب والإسهام في الحركة الثقافية في ذلك العصر لذلك نجد ظهور المكتبات الخاصة لدى العلماء .

البـــزازة :

يقصد بالبَزّ : الثياب(٦) وقيل : أنه نوع من الثياب والبزّاز هو بائع البز(٧) وحرفته البزِازَة(٨) .

---

(1) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٦ ، ج١١ ، ص١٠٢ .

(2) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٢ ، ص٢٠٢-٢٠٧ .

(3) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، م٤ ، ج٧ ، ص١٢٥ . وقد ذكر أن ولادته كانت سنة ٧٥٠هـ تقريباً.

(4) يحيى محمود ساعاتي: صورة الحياة العلمية في القرن التاسع الهجري من خلال الضوء اللامع للسخاوي،ص١٩.

(5) عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج٢ ، ص١٢٤٦-١٢٤٧ .

(6) محمد بن أبي بكر الرازي : مختار الصحاح ، ص٢١ .

(7) عبد الحي الكتاني : التراتيب الإدارية ، ج٢ ، ص٣٣ .

(8) ابن منظور : لسان العرب ، م٥ ، ص٣١٢ .

وممن زاولها أحمد بن محمد بن أحمد بن علي الدروي (ت ٨٥٣هـ/١٤٤٩م) حيث أقام بزازاً بدار الإمارة بمكة المشرفة مدة ثم ترك ذلك[1] .

العطــارة :

العطّار هو بائع العِطْر و الأعشاب العطرية والدوائية[2] . والعطْرُ اسم جامع للأشياء التي يتطيب بها لحسن رائحتها، وقد تكون نباتات ذات رائحة عطرة يستخرج منها زيت العطر[3] .

وهي من الحرف والصنائع القديمة التي تجد لها رواجاً بين الناس رجالاً ونساءً[4] .

ومن الذين ورد أنهم عملوا بهذه الحرفة :

- عبد الواحد بن إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى العسقلاني المكي (٥٧٠-٦٢٤هـ/١١٧٤-١٢٢٦م) كان عطاراً بباب شيبة[5] .

- نجم الدين سليمان بن خليل بن إبراهيم بن يحيى الكناني العسقلاني المكي الشافعي (٥٨٣-٦٦١هـ/١١٨٧-١٢٦٢م) وقيل أن ولادته كانت قبل الثمانين . وقد كان مثابراً على خدمة العلم وأهله إلى أن عطلّ دكانه بالعطارين وقد جلس بعد ذلك للتدريس والفتوى[6] .

---

(1) عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج١ ، ص٥٠٥-٥٠٦ .

(2) ابن منظور : لسان العرب ، ج٦ ، ص٢٥٨ ، عبد الحي الكتاني : التراتيب الإدارية ، ج٢ ، ص٣٣ .

(3) إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص٦٠٧-٦٠٨ .

(4) سعيد مغاوري محمد : الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية ، م٢ ، ص٦٣٠ .

(5) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٥ ، ص١٣٥-١٣٦ .

(6) المصدر السابق ، م٤ ، ص٢٣٥-٢٣٧ ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ج٢ ، ص٢٢٠-٢٢١ .

- حسين بن الزين بن محمد بن محمد بن محمد القيسي القسطلاني المكي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) كان عطاراً(١) .

النجــارة :

يقصد بالنجر : نحت الخشب وقيل أن النجر هو القطع ومنه نجر العود نجرا والنجارة ما انتحت من العود عند النجر وصاحبه النجار وحرفته النِجارة بالكسر(٢) .

ومن الذين زاولوا تلك المهنة :

- علي بن أحمد بن فرج الطبري فقد ذكرنا سابقاً أنه كان شيخ الفراشين بمكة . وقد مارس إلى جانب ذلك النجارة حيث كان يعمل بداره الصناديق . وليس معنى ذلك أنه لم يحرص

على تلقي العلم فهو ممن سمع على التقي بن فهد(٣) .

الطــب :

كانت مكة المكرمة كغيرها من المدن بحاجة إلى العناية الصحية لأبناء البلد الحرام وساكنيه وحجاج بيت الله الحرام . ولم يكن التداوي يُعرف بين الأهلين إلا بالطرق القديمة حيث كان منتشراً الطب الشعبي وهو فن معالجة المرضى الذي مارسته كل الشعوب في كل العصور ويتميز كل شعب بتجاربه الخاصة في هذا المجال . والطب الشعبي يتمثل في ممارسة العلاج باستخدام الأعشاب الطبية والحجامة(٤) والفصد(١) والتجبير(٢)ر

(1) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، م٣ ، ص٤٢٨ .

(2) محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، م٣ ، ص٥٥٥-٥٥٦ .

(3) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٣ ، ج٥ ، ص١٧٩ .

(4) الحجامة : امتصاص الدم بالمحجم . "ابن منظور : لسان العرب ، م١٢ ، ص١١٦-١١٧ ؛ إبراهيم انيس وآخرون : المعجم الوسيط ، ج١ ، ص١٥٨" .

وغيرها(٣) . وفي آخر المطاف كانوا يستعملون الكي فكانوا يقولون : أخر الدواء الكي(٤) .

وقد ذكر أن نجم الدين محمد بن محمد بن أحمد بن أبي الخير محمد بن حسين بن الزين محمد القسطلاني (٨٤٦ - قبل ٨٩٠هـ/١٤٤٢-١٤٨٥م) كان يتعانى بالرمل(٥) والطب وسافر لجهة الهند وحصل له فيما قيل هناك بعض رواج بالطب(٦) .

التجـارة :

كانت مكة المكرمة والمناطق القريبة منها سواء ميناء جده أو ميناء عدن يشهد حركة تجارية وقد اشتغل عدد من أبناء الأسر العلمية بالتجارة وكان أبرزهم :

- شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمـد بن عبد العزيـز العقيـلي الهاشمـي النويـري (٧٨٠-٨٢٧هـ/١٣٧٨-١٤٢٣م) حيث كان يزاول التجارة حتى أصبحت له ثروة ضخمة وقد تولى إلى جانب ذلك إمامة مقام المالكية والقضاء(٧) .

- أحمد بن محمد بن أحمد بن علي الذروي (ت ٨٥٣هـ/١٤٤٩م) سافر إلى بلاد اليمن والقاهرة عدة مرات للتجارة وابتنى بمكة دُوْراً وخلف تركة من بعده(٨) .

---

(1) الفصد : شق العِرْق وإخراج مقداراً من دم وريـد المريض بقصد العلاج . "ابن منظـور : لسان العرب، م٣، ص٣٣٦ ؛ إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص٦٩٠" .

(2) التجبير : ما يُشد على العظم المكسـور لينجبر أي يصـلح . "المرجع السابق ، ج١ ، ص١٠٤-١٠٥" .

(3) مصطفى محمود سليمان : تاريخ العلوم والتكنولوجيا ، ص٢٧٧-٢٧٨ .

(4) جميل عبد المجيد عطيه : تنظيم صنعة الطب خلال عصور الحضارة العربية الإسلامية ، ص٩٦ .

(5) الرمل : هو علم الاستدلال على أحوال المسألة حين السؤال بأشكال الرمل . وهي أثنا عشر شكلاً على عدد البروج ، وأكثر مسائله أمور تخمينية مبنية على تجارب غير كافية وهو أمور تقريبية لا يقينية . " طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، ج١ ، ص٣٦٠ " .

(6) عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج١ ، ص٢٩٧-٢٩٩ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٥ ، ج٩ ، ص٣٩ .

(7) ابن تغري بردى : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج١ ، ص٤٠٠-٤٠١ ؛ ابن تغري بردى : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، ج١ ، ص٦١ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م١ ، ج٢ ، ص٨ .

(8) عمر بن فهد : معجم الشيوخ ، ص٨٢-٨٣ .

- أبو بكر بن عبد الغني بن عبد الواحد بن إبراهيم المرشدي المكي (٨٣٢هـ-٨٩٢هـ/١٤٢٨-١٤٨٦م دخل في التجارة لزبيد(١) وغيرها وقد نُعت بالعالم الأوحد مفتي المسلمين ومفيد الطالبين(٢) .

ومن أسرة ابن ظهيره نجد ثلاثة أخوة جميعهم مارسوا التجارة سواء داخل مكة المكرمة أو خارجها وهم :

- عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيره بن أحمد بن ظهيره (بعد ٧٩٠-٨٤٩هـ/١٣٨٨-١٤٤٥م) يتردد إلى مكة للحج ويتكسب بالتجارة (٣) .

- شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيره بن أحمد بن ظهيره (٧٩٠-٨٥٣هـ/١٣٨٨-١٤٤٩م) (٤) .

- عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيره بن أحمد بن ظهيره (٨٠٢-٨٥٨هـ/١٣٩٩-١٤٥٤م) كان يتردد أيضاً إلى مكة للحج ويتكسب مع ذلك بالتجارة(٥) .

كما مارس التجارة أحمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد القسطلاني (٨٣٠-٨٩٤هـ/١٤٢٦-١٤٨٨م) كان يتكسب بالقبان(٦) مما يدل أنه كان يمارس التجارة في الأشياء التي توزن في البيع والشراء فقد تكون حبوب أو فواكه أو خضروات وحتى الذهب والفضة من الأشياء التي توزن حتى لقب بالقباني(٧) وفي هذا دلالة على غلبة تلك الحرفة عليه .

---

(1) زبيد : مدينة مشهورة باليمن أُحدثت في أيام المأمون ، ينسب إليها جمع كثير من العلماء . "ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٤٨" .

(2) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م٦ ، ج١١ ، ص٤٨ .

(3) المصدر السابق ، م٢ ، ج٤ ، ص٦٤ .

(4) عمر ابن فهد : معجم الشيوخ ، ص٥٧ .

(5) المصدر السابق / الذيل ، ص٣٦٧ .

(6) القبان : هو الميزان ذو الذراع الطويلة المقسمة أقساماً ، ينقل عليها جسم ثقيل يسمى الرمانة ، لتعين وزن ما يوزن والقباني الوزّان بالقبان " ابن منظور : لسان العرب ، ج١٧ ، ص٢٠٧ ؛ إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، ج٢، ص٧١٣؛ أحمد الشرباصي : المعجم الاقتصادي الإسلامي ، ص٣٥٣ ؛ " .

(7) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م١ ، ج١ ، ص٢٥٦ .

وكذلك وردت أسماء لبعض أبناء الأسر العلمية في عدد من المصادر ممن تنقل منهم بين مراكز التجارة سواء كان في مصر متمثلة في القاهرة والأسكندرية أو في بلاد الشام كدمشق أو إلى عدن وزبيد في بلاد اليمن طلباً للاسترزاق ولعل طلب الرزق يدل على ممارسة بعض الأعمال أو الحرف هناك أو في الغالب بهدف التجارة لأن تلك المناطق بالذات ممن غلب على شهرتها كمراكز تجارية في ذلك العصر ، ومن هؤلاء :

- كمال الدين محمد بن علي بن أحمد بن عبد العزيز النويري (٧٨٥-٨٥٢هـ/١٣٨٣-١٤٤٨م) فقد دخل القاهرة ودمشق والروم (1) –آسيا الصغرى- وبلاد اليمن طلباً للرزق (2) .

- محمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد المرشدي المكي (٧٩٦-٨٦١هـ/١٣٩٣-١٤٥٦م) أيضاً دخل القاهرة ودمشق وبلاد اليمن مرات طلباً للرزق (3) .

- عطيه بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي (٨٠٤-٨٧٤هـ/١٤٠١- ١٤٦٩م) دخل بلاد اليمن والقاهرة ودمشق طلباً للرزق (4) .

- نور الدين علي بن عبد الرؤوف بن ظهيره حيث سافر إلى الهند لطلب الرزق مع جماعة من أهل مكة سنة ٩٢٥هـ/١٥١٩م (5) .

ونجد أن أبناء الأسر العلمية على الرغم من اشتغالهم بالتجارة فإن ذلك لم يمنعهم من طلب العلم والتزود به ولم يمنعهم من تأدية حق هذا العلم عن طريق نشره وتعليم

---

(1) الروم : جيل معروف في بلاد واسعة وأما حدود الروم فمشارقهم وشمالهم الترك والخزر والروس ، وجنوبهم الشام والاسكندرية ومغاربهم البحر والأندلس . وكانت دار الملك انطاكيه إلى أن نفاهم المسلون إلى أقصى بلادهم "ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص١١٠-١١١ ؛ البغدادي : مراصد الاطـــلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ج ٢ ، ص٦٤٢"

(2) عمر ابن فهد : معجم الشيوخ ، ص٢٤٤-٢٤٥ ؛ السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، م ٤ ،ج ٨ ، ص١٦٢-١٦٣ .

(3) عمر ابن فهد : معجم الشيوخ ، ص٢٥٤-٢٥٦ .

(4) المصدر السابق ، ص١٦٠-١٦٢ ؛ عمر بن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين ، ج ٢ ، ص٩٧٤-٩٧٨.

(5) جار الله ابن فهد : نيل المنى بذيل بلوغ القرى ، م١ ، ص١٥٩ .

غيرهم إياه وتقلدهم للمناصب أو الوظائف الدينية فمنهم من تولى الإمامة وآخر تولى الخطابة والقضاء ومنهم من كان مُفتياً أو مُدرساً وهكذا ، بخلاف ما هو عليه واقعنا الذي نعيشه فقلّ من نجده عنده تلك الهمة العالية والجمع بين دينه وعلمه ودنياه ومما لا شك أن توفر تلك الثروة عند هؤلاء سيكون له تأثير في مجتمعهم الذي عاشوا فيه كما أن تنقلهم إلى خارج مكة المكرمة سيفيد البلدان الأخرى ويساهموا في تنشيط الحركة الثقافية في أرجاء العالم الإسلامي .

الخاتمـــة

لقد كانت الأسر العلمية ظاهرة تستحق الوقوف عندها والبحث في طياتها خاصة وأنها شغلت فترة ليست يسيرة في تاريخنا الإسلامي ومن خلال بحثي عنها خرجت فيها بمجموعة من النتائج والتوصيات أبرزها :

١- بينت الدراسة أن أغلب الأسر العلمية لم تكن ذات أصل مكي وإنما جاءوا من بلدان مختلفة وأقاموا بمكة وعاشوا فيها باستثناء أسرة بني ظهيرة فهي الأسرة التي وضع أنها مكية الأصل ، وهذه الأسر كانت ذات أصول عريقة ومن أفضل الأقوام نسباً ، كما

اتضح عمق الترابط بين الأسر العلمية بعضهم ببعض عن طريق التناسب والمصاهرة فيما بينهم .

٢- أوضحت الدراسة أثر النشأة العلمية التي نشأها أبناء الأسر العلمية باعتمادها على ركيزة وأساس علمي قوي من حب طلب العلم والرحلة من أجله مما أعطاها تلك المكانة وحظيت بنعتها بالأسر العلمية الذي ظل معها حتى يومنا هذا وهو وسام يفتخر به .

٣- لم يعرف أبناء الأسر العلمية حدوداً للوطن الإسلامي ولم يعترفوا بالعوائق الجغرافية بل ساحوا داخل أرجاء العالم الإسلامي مما أكسبهم العالمية واثبتوا وحدة العالم الإسلامي فلم يكن نشاطهم مقتصراً على مكة بل تجاوزا حدودها وهو ما يدعو إلى الفخر والتشجيع على عدم وجود الحواجز بين الدول الإسلامية وأن نشجع على الاستفادة من الكفاءات العلمية بما يخدم هذا الدين .

٤- أوضحت الدراسة ثمرة التكوين العلمي لأبناء الأسر العلمية في النتاج العلمي الضخم الذي حققوه في كافة مجالات العلوم الشرعية والعربية والتاريخية أما العلوم العقلية والطبيعية فكان أثرهم أقل فيها .

٥- تطور الدراسات التاريخية في فترة العصر المملوكي فقد تمكنت بعض الأسر العلمية كأسرة الفاسي وأسرة ابن فهد ممثلة في تقي الدين الفاسي وأبناء آل فهد من سد الفراغ التاريخي لمنطقة الحجاز فظهرت مؤلفاتهم في تأريخ مكة المكرمة مما أفاد غيرهم من المؤرخين ممن أتى بعدهم .

٦- كانت جهود أسرة ابن فهد في المعاجم والفهارس من أهم نتاج الأسر العلمية خلال العصر المملوكي .

٧- شملت علاقة أبناء الأسر العلمية بجميع فئات المجتمع بدءاً من السلطة الحاكمة التي اعطتنا صفحة مشرقة من صفحات تاريخنا الإسلامي في روح العلاقة بين العلماء وأصحاب السياسة من الأمراء والسلاطين خلال فترة الدراسة .

٨- بينت الدراسة الوظائف الدينية والعلمية التي تقلدها أبناء الأسر العلمية مما خدموا المجتمع الذي عاشوا فيه .

٩- أوضحت الدراسة أن جهود أبناء الأسر العلمية لم تقتصر على الناحية العلمية فقط بل تجاوزتها إلى الحياة العملية مما أثبتوا ضرورة ارتباط العلم بالعمل وأن طلب العلم لا يمنع من ممارسة الحياة العملية المهنية حيث زاول أبناء الأسر العلمية بعض المهن والحرف مما أسهموا في النشاط الاقتصادي بمكة ولعل حرفة النساخة أو الخطاطة من أبرز الأعمال التي امتهنوها فلهم يرجع الفضل في حفظ تراثنا ونقله للأجيال اللاحقة .

١٠- بينت الدراسة مدى أهمية علم الأنساب وكم ينبغي العناية به فله أهمية بالغة في دراسة تاريخ الأقوام والجماعات حيث اتضحت لديّ أهميته بعد دراسة هذا الموضوع ووجدت الحاجة الملحة في تتبع السلالات .

وإن كان لي كلمة أخيرة في نهاية مطافي في هذا البحث فهي دعوة لكل باحث غيور على تراث أمته فأبناء الأسر العلمية أضاءوا سماء العالم بكتبهم وتراثهم العلمي الذي لا يزال جزء كبير منه محفوظاً في خزائن الكتب ودور الحفظ في المكتبات تنتظر النور فحقهم علينا أن نسعى جاهدين للبحث عنها وإخراج مكنوناتها والاستفادة من معينها الذي لا ينضب ليحقق الفائدة للأجيال اللاحقة .

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،

المخطوطات

- أبو البقاء القرشي ، محمد بن أحمد بن الضياء القرشي الحنفي المكي (ت ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠م)

١. تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة ، مخطوط رقم ١٥٧٠ تاريخ ، دار الكتب المصرية.

- الدهلوي ، عبد الستار بن عبد الوهاب بن خدايار البكري الصديقي (ت ١٣٥٥ هـ. / ١٩٣٦م)

٢. الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عصر ويسمى أزهار البستان ، مخطوط رقم ٦٥ تراجم دهلوي ، مكتبة الحرم المكي الشريف ج٢.

٣. موائد الفضل والكرم الجامعة لتراجم أهل الحرم ، مخطوط رقم ١١٥ تراجم ، مكتبة الحرم المكي الشريف وهو ملحق بمخطوط (تحفة الأحباب في بيان اتصال الأنساب).

- الشيبي ، جمال الدين محمد بن علي بن محمد بن أبي بكر (ت ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ هـ)

٤. الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة باب المعلا ، مخطوط رقم ١٧ ف ، مكتبة الملك فهد الوطنية.

- الصباغ ،محمد أحمد بن سالم (ت ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م)

٥. تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ، مخطوط رقم ٢٣٣ ص ، مج٢ جامعة الملك سعود ، المكتبة المركزية ، قسم المخطوطات.

- الطبري ،عبد القادر بن محمد (ت ١٠٣٣هـ / ١٦٢٣م)

٦. أنباء البريه بتراجم الطبرية ، مخطوط رقم ١٦ دهلوي تراجم ، مكتبة الحرم المكي الشريف.

- غازي ، عبد الله (ت ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥م)

٧. نبذة من كتاب إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام ، مخطوط رقم ٧٨٢ ، دارة الملك عبد العزيز ،

- ابن ظهيرة ، أحمد بن عطية بن عبد الحي (. . . هـ / . . . م)

٨. جواهر العقود في ترجمة القاضي جمال الدين أبو السعود ، مخطوط رقم ٥٠٣٧ تاريخ تيمور ، دار الكتب المصرية.

الفاسي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٣٥هـ / ١٤٣١م)

٩. تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام ، مخطوط رقم ١٦٤٦ تاريخ ، دار الكتب المصرية

- ابن فهد ، جار الله محمدبن عبد العزيز (ت ٩٥٤ هـ/١٥٤٧ م)

١٠. الخبر المرفوع في أيام الأسبوع ، مخطوط رقم ٥٢ ، جامعة الملك فيصل ، المكتبة المركزية ، قسم المخطوطات.

١١. رسالة ابن فهد (القول المؤلف في نسبة الخمسة البيوت إلى الشرف) مخطوط رقم ٢٥٧٩ ، مكتبة الحرم المكي الشريف.

- القطان ، أحمد (. . . هـ / . . . م)

١٢. تنزيل الرحمات على من مات ، مخطوط رقم ٣ تراجم دهلوي ج٢، مكتبة الحرم المكي الشريف.

- المقدسي ، مرعي بن يوسف بن أبي بكر

١٣. نزهة الناظرين فيمن ولي مصر من الخلفاء والسلاطين ، مخطوط رقم ٢٠٧٦ تاريخ ، دار الكتب المصرية.

- لبني ، جعفر (ت ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣م)

١٤. الحديث ذو شجون شرح رسالة ابن زيدون (الجديه) مخطوط رقم ٣٣ أدب ، مكتبة مكة.

المصادر المطبوعة

- القرآن الكريم
- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ، (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)

١. الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م .

٢. اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠م .

- ابن الأخوة ، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٨ م)

٣. معالم القربة في أحكام الحسبة ، عني بنقله وتصحيحه روبن ليوي ، مطبعة دار الفنون بكيمبرج ١٩٣٧م ، وأعادت طبعه مكتبة المثنى ، بغداد . د.ط .

- الأدريسي ، أبو عبد الله ، محمدبن محمدبن عبد الله (ت٥٦٠ هـ / ١١٦٥م)

٤. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩م .

- الأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله (ت ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م)

٥. تاريخ مكة إشراف د. سعيد عبد الفتاح تحقيق هشام عبد العزيز عطا ، المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز ، مكة المكرمة ، ط١، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

- الأسدي ، أحمد بن محمد (ت ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م)

٦. أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام تحقيق وتعليق الحافظ غلام مصطفى إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والافتاء ، الجامعة السلفية بنارس ، الهند ، شوال ١٣٩٦هـ = كتوبر ١٩٧٦ م.

- الاصطخري ، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)

٧. المسالك و الممالك تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحيني ، مراجعة محمد شفيق غربال ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، الإدارة العامة للثقافة ، ١٣٨١هـ = ١٩٦١م.

- ابن إياس ،محمد بن أحمد (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣م)

٨. بدائع الزهور في وقائع الدهور حققها وكتب لها المقدمة محمد مصطفى ، ط٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

- الأيوبي : محمد عبد الباقي

٩. المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسله ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م .

-البغدادي ، أبي بكر أحمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م)

١٠. تاريخ بغداد ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، د.ط ، د.ت.

- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق (ت ٧٣٩ هـ/١٣٣٨م)

١١. مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة و البقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٣٧٣هـ=١٩٥٤م.

- ابن بطوطه ، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)

١٢. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار الشرق العربي ، بيروت – لبنان .

- البقاعي ، إبراهيم بن حسن (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠ م)

١٣. عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران حققه وقدم له وعلّق عليه د. حسن حبشي مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، د.ط. ، د.ت.

- البكري ، عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤ م)

١٤. معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، حققه وضبطه : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت .

- البلوي ، خالد بن عيسى (ت ٧٨٠هـ / ١٣٨٨م)

١٥. تاج المفرق في تحلية علماء المشرق مقدمه وتحقيق الحسن بن محمد السائح ، طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة.

- التجيبي ، القاسم بن يوسف (ت ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩م)

١٦. مستفاد الرحلة والاغتراب تحقيق وإعداد : عبد الحفيظ منصور ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م.

- ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠م)

١٧. حوادث الدهورفي مدى الأيام والشهور،تحقيق د.محمدكمال الدين عزالدين،عالم الكتب ،ط١ ،١٤١٠ هـ=١٩٩٠م .

١٨. الدليل الشافي على المنهل الصافي تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ط ، د . ت

١٩. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مطبعة دار الكتب ١٩٨٤= ١٩٨٥

٢٠. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعه مصورة من دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، د.ط ، د.ت

- التنبكتي ، أحمد بابا (ت ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٦م)

٢١. نيل الابتهاج بتطريز الديباج إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة ، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ، طرابلس - ليبيا ، ط١ ، ١٣٩٨ هـ= ١٩٨٩م

- التهانوي ، محمد علي بن محمد (بعد ١١٥٨هـ / بعد ١٧٤٥م)

٢٢.موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تقديم وإشراف ومراجعة د. رفيق العجم وتحقيق علي دحروج ونقل النص الفاسي إلى العربي مجد الله الخالدي ، مكتبة لبنان بيروت – لبنان ط١ ، ١٩٩٦م.

- الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن (ت ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م)

٢٣.تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، دار الجيل ، بيروت ، د.ط ، د.ت.

- ابن جبير ، محمد بن أحمد بن جبير (ت ٦١٤هـ / ١٨٢١م)

٢٤.رحلة ابن جبير، دار الشرق العربي ، بيروت – لبنان ، د.ط ، د.ت

- ابن الجزري ، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩م)

٢٥.غاية النهاية في طبقات القراء ، عنى بنشره ج . بر جستراسر ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

- الجزري ،شمس أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن أبي بكر (ت ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م)

٢٦.تاريخ حوادث الزمان وانبائه ووفايات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية ، صيدا –بيروت ، ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.

- الجزيري ، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر (ت ٩٧٧هـ ١٥٦٩م)

٢٧. درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، المطبعة السلفية ومكتبتها. د. ط، د . ت .

- الجعدي ،عمر بن علي بن سمرة (بعد ٥٨٦ هـ / بعد ١١٩٠م)

٢٨. طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد ، دار القلم ، بيروت .

- ابن جماعه ، بدر الدين (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م)

٢٩.تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د.ط ، د. ط .

- ابن الجعيان ، يحيى بن عبدالغني بن شاكر (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠م)

٣٠.التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٧٤م

- ابن حجر ، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)

٣١.أنباء الغمر بابناء العمر في التاريخ ، مراقبة السيد عبد الوهاب النجاري دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ =١٩٨٦م .

٣٢.الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٤هـ =١٩٩٣م .

- الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٣٣. المشترك وضعاً والمفترق صقعاً،عالم الكتب ،بيروت،ط٢،١٤٠٦هـ=١٩٨٦م

٣٤.معجم البلدان تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د.ط ، د.ت.

- الحميري، محمد عبد المنعم (ت٧٢٢هـ/١٣٢٢م)

٣٥.الروض المعطارفي خبر الأقطار ، حققه د. احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤م

- الحنبلي ، أحمد بن ابراهيم(ت ٨٧٦هـ / ١٤٧١م)

٣٦. شفاء القلوب في مناقب بني أيوب تحقيق مديحة الشرقاوي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤١٥هـ =١٩٩٦م .

- الخزرجي ، علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م)

٣٧. العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، عني بتصحيحه محمد بسيوني عسل ، مطبعة الهلال ، مصر ، ١٣٢٩هـ = ١٩١١م.

- الخفاجي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م)

٣٨. ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط١ ، ١٣٨٦هـ = ١٩٦٧م.

- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

٣٩. تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٩=١٩٧٩م.

٤٠. مقدمة بن خلدون ، دار الشعب ، القاهرة ، د.ت ، د.ط.

- خليفة ، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)

٤١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى ، بيروت وبغداد.

- الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)

٤٢. مفاتيح العلوم ، تقديم د. جودت فخر الدين ، دار المناهل ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

- الداودي ، شمس الدين محمد بن علي ابن أحمد (ت ٩٤٥ هـ/١٥٣٨م)

٤٣. طبقات المفسرين تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، شارع الجمهورية ، ط١ ، ربيع الأول سنة ١٣٩٢= إبريل سنة ١٩٧٢م.

- ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م)

٤٤.الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، منشورات المكتبة التجاري ، بيروت د.ط ، د.ت.

٤٥.الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

- ابن الديبع ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني الزبيدي (ت٩٤٤هـ / ١٥٣٧م)

٤٦.الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد .دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ط١، ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م

- الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

٤٩. الأعلام بوفيات الأعلام،حققه وعلّق عليه:رياض عبد الحميد مراد وعبد الجبار زكار ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، ط١٢ ، ١٤١٤هـ/١٩٩١م .

٥٠-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهيروالأعلام،تحقيق د.عمرعبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م

٥١- تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، د. ط ، د. ت

٥٢.دول الإسلام ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيـــــدر آباد ، الدكن ، ط١، ١٣٣٧هـ.

٥٣.سير أعلام النبلاء، حققه شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٧ ، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

٥٤-معجم شيوخ الذهبي تحقيق وتعليق د. روحية عبد الرحمن السيوفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٥٥- العبر في خبر من غبر ، حققه وضبطه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م

٥٦ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار د نصه وعلّق عليه بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤُوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

٥٧_المعين في طبقات المحدثين ، تحقيق د. همام عبد الرحمن سعيد ، دار الفرقان ، عمان، ط ١، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م)

٥٨ _ مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، لبنان ، ١٩٨٧م.

- بن رسول ، عمر بن يوسف (٦٩٦هـ / ١٢٩٦م)

٥٩ _طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، حققه ك.و.ستنر ستين ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م

- ابن رشيد ،أبو عبد الله محمد بن عمر الفهري السبتي (ت٧٢١هـ / ١٣٢١م)

٦٠ _ملء العيبة بماجمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة ، ج ٥ تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

- زاده ،أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده (ت ٩٦٢هـ = ١٥٥٤م)

٦١ _مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تحقيق كامل كامل بكري و عبدالوهاب ابو النور ، دار الكتب الحديثة ، شارع الجمهورية ،د. ط، د. ت

- الزبيدي ، محمد مرتضى (ت ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م)

٦٢ _تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر المحمية ،ط ١

- ابن زنبل ،أحمد الرمال (ت٩٦٠هـ / ١٥٥٢م)

٦٣ _آخرة المماليك أو واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني ، تحقيق عبد المنعم عامر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨م.

- السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م)

٦٤ _طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح ومحمود محمد الطنامي ، دار إحياء الكتب العربية ، د . ط ، د . ت

٦٥ _معيد النعم ومبيد النقم ، دار الحداثة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٢م.

- السخاوي ، شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد

(ت٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)

٦٦ _الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، ترجمة صالح أحمد العلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط ١ ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م.

٦٧ _تحفة الأحباب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

٦٨ _التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ج١ ، ج٢ ، ١٣٧٦ = ١٩٥٧م و ج٣ ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م

٦٩ _الجواهر و الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، تحقيق ابراهيم با جس عبد المجيد ، دار ابن حزم ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.

٧٠ _الذيل التام على دول الإسلام ، حققه وعلّق عليه حسن اسماعيل مروة ، قدّم لـه محمود الأرناؤوط ، مكتبة دار العروبة ، الكويت ، ودار ابن العماد ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

٧١ _الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات الحياة ، بيروت ـ لبنان ، د. ط ، د . ت

- السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)

٧٢ _الانساب حققه وعلّق عليه محمد عوامه ، مطبعة محمد هاشم الكتبي بدمشق ومحمد أمين دمج ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م

- السنجاري ، علي بن تاج الدين بن تقي الدين (ت ١١٢٥هـ / ١٧١٣م)

٧٣ _منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، دراسة وتحقيق ج١ و ج ٢ جميل عبد الله المصري ، ج ٣ ماجدة فيصل زكريا ، مركز احياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى ، ط١ ، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

_السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥ م)

٧٤ _الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية ، بيروت - لبنان ، ١٩٧٣ م

٧٥ _بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاه ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ط ، د.ت.

٧٦_تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م

٧٧_التحبير في علم التفسير،حققه وقدم له ووضع فهارسه فتحي عبدالقادرفريد ،دار المنار ،القاهرة ،١٤٠٦ هـ=١٩٨٦م .

٧٨_ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط٢، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

٧٩_حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، وضع حواشيه خليل المنصور ، دار الكتب العلميه ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ = ١٩٩٤م.

٨٠_لب اللباب في تحرير الأنساب ، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

٨١ _نظم العقيان في اعيان الأعيان ،حرره فيليب حتى ،

المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٢٧م.

- أبو شامه ، شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل(ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)

٨٢-الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع) ، صححه محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، دار

الجيل ، بيروت ، ط٢، ١٩٧٤م

٨٣ _الروضتين في أخبارالدولتين ،دارالجيل ،بيروت .

- ابن شاهين ، زين الدين عبد الباسط بن خليل(ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م)

٨٤ _نيل الأمل في ذيل الدول تحقيق د.عمر عبد السلام تدمري

، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.

- الشماع الحلبي ، زين الدين عمر بن أحمد بن علي بن محمود(ت ٩٣٦هـ/١٥٢٩م)

٨٥ _القبس الحاوي لغررضوء السخاوي ، حققه وعلّق عليه ووضع فهارسه : حسن اسماعيل مروة وخلدون حسن مروه ، اخرج أحاديثه وقدّم له محمود الأرناؤوط ، دار صادر ، بيروت ط١ ، ١٩٩٨م.

- الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم(ت ٥٤٨ هـ/١١٥٣م)

٨٦_الملل والنحل ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

- الشوكاني ، محمد بن علي(ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)

٨٧_البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، تحقيق د. حسين بن عبد الله العمري ، دار الفكر دمشق ، ط١ ، ١٤١٩هـ =١٩٩٨م.

- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

٨٨_الوافي بالوفيات ،ج١ باعتناءهلموت ريتر ،ط٢ ،١٣٨١ هـ=١٩٦٢م ،ج٢وج٤ باعتناء س .ويدرينغ ،دارالنشرفرانزشتايزبقبسبادن ،ط٢ ،١٣٩٤ هـ=١٩٧٤م ،ج٦ ١٤٠٢ هـ=١٩٨٢م .

٨٩_أعيان العصر وأعوان النصر ، حققه د. علي أبو زيد ، د. نبيل أو عمشه ، د. محمد موعد وآخرون ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، دمشق – سورية ، ط١ ، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م

- الصيرفي ، علي بن داود (ت٩٠٠ هـ/١٤٩٤م)

٩٠_نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، تحقيق د. حسن حبشي ، الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة ، مركز تحقيق التراث ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠م

- الطبري ، علي بن عبد القادر (ت ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م)

٩١_الارج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء ، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بالمكتبة التجارية ، أشرف سعيد عبد الفتاح ، تقديم اشرف أحمد الجمّال ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

- الطبري ، محمد بن علي بن فضل الطبري (ت١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م)

٩٢_اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن تحقيق د. محسن محمد حسن سليم ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ط١ ، د.ت.

- ابن طولون ، شمس الدين محمد (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)

٩٣_متعة الأذهان من التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران انتقاء أحمد بن محمد بن الملا الحصفكي الحلبي ت ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٥م دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م

٩٤_مفاكهة الخلان في حوادث الزمان [تاريخ مصر والشام] تحقيق محمد مصطفى ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ج١، ١٣٨١هـ= ١٩٦٢م ج٢ ،١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م

٩٥_نوادر الإجازات والسماعات ، دار الفكر المعاصر بيروت ، لبنان ، ودار الفكر ، دمشق – سوريا ، ط١ ، ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م

- بن ظهيرة ، جمال الدين محمد جار الله بن محمد (ت٩٨٦ هـ/١٥٧٨م)

٩٦_الجامع ا للطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط ٢ ، ١٣٥٧هـ = ١٩٣٨م.

- العاصمي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م)

٩٧_سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي تحقيق عدل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معّوض ،دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م

- العامري ، يحي بن أبي بكر بن محمد بن يحي بن حسين الحرضي اليماني (ت ٨٩٣هـ/١٤٨٧م)

٩٨- غربال الزمان في وفيات الأعيان ، صححه وعلّق عليه محمد ناجي زعبي العمر ، إشراف عبد الرحمن بن محيي الإرياني ، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق ، ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م .

- ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد(ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)

٩٩_العقد الفريد تحقيق د. مفيد محمد قمحيه ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م.

- ابن عبد الظاهر ، يحيى الدين أبو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر (ت ٦٩٢هـ = ١٢٩٣م)

١٠٠_الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة حققه وقدم له د. أيمن فؤاد سيد ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م

- ابن العبري ،غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥ هـ/١٢٨٦م)

١٠١ _ تاريخ مختصر الدول ،دارالمسيرة ،بيروت .

- ابن العراقي ، ولي الدين أحمدبن عبدالرحيم بن الحسين (ت ٨٢٦ هـ/١٤٢٢م) .

١٠٢_الذيل على العبر في خبر من غبر،حققه وعلق عليه صالح مهدي عباس ،مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط١ ،١٤٠٩ هـ= ١٩٨٩م.

-ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)

١٠٣_شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الفكر ، د.ط ، د.ت.

- ابن عنبه الاصغر ، أحمدبن علي بن حسين (ت ٨٢٨ هـ/١٤٢٤م)

١٠٤_عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب تحقيق وتعليق لجنة من المثقفين ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، ط١ ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.

- العيدروس، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله(ت ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م)

١٠٥_النور السافر عن أخبار القرن العاشر حققه وضبط نصوصه د. أحمد حالو ومحمود الارناؤؤط وأكرم البوشي ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م.

- العيني ، بدر الدين محمود (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١م)

١٠٦_عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ،(عصر سلاطين المماليك / حوادث وتراجم) ، حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

١٠٧ _كشف القناع المرني عن مهمات الأسامي والكنى ، نشرعن

طريق مركزالنشرالعلمي بجامعةالملك عبدالعزيز،جدة .

- الغزالي ،أبو حامد محمد بن محمد(ت ٥٠٥هـ/١١١١م)

١٠٨_احياء علوم الدين ، صحح بإشراف عبد العزيز عز الدين السيروان ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ط٣ . د.ت.

- ابن الغزي ، شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧هـ/١٧٥٣م)

١٠٩_ديوان الاسلام تحقيق سيد كروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.

- الغزي ، نجم الدين محمدبن محمدبن محمد(ت١٠٦١ هـ/١٦٥٠م)

١١٠_الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشر ه حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩م.

- الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)

١١١_تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلا ، حقق وعلّق عليه ووضع فهارسه محمود الأرناؤوط وأكرم البوشي ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م.

١١٢_ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تحقيق محمد صالح بن عبد العزيز المراد مركز إحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى ، ط١ ، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.

١١٣_الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ، حققه وعلق عليه أديب محمد الغزاوي وقدم له محمود الأرناؤوط ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠م.

١١٤_شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام حققه ووضع فهارسه د. عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م

١١٥_العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ، تحقيق وتعليق محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

- الفاكهي ، ابو عبد الله محمد بن اسحاق ابن العباس (ت٢٧٢ هـ/٨٨٥م)

١١٦_أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، دراسة وتحقيق د. عبدالملك بن عبد الله بن دهيش ، دار خضر ، بيروت ، لبنان ، مطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ط٣ ، ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م

- ابو الفدا ، عماد الدين اسماعيل بن الأفضل علي (ت ٧٣٢ هـ/١٣٣١م)

١١٧- التبر المسبوك في تواريخ الملوك ، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

١١٨_تقويم البلدان اعتنى بتصحيحه وطبعه رينودوالبارون ماك كوكين ويسلا،دارالطباعه السلطانية ،باريس ،١٨٢٠م .

١١٩_المختصر في أخبارالبشر ،دارالمعرفة،بيروت_ لبنان ،د.ط،د.ت .

- ابن فرج ، عبد القادر بن أحمد بن محمد (ت ١٠١٠هـ / ١٦٠١م)

١٢٠_السلاح والعده في تاريخ بندر جده ، دراسة وتحقيق د. محمد عيسى صالحية ، دار الحداثة ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٨٣م.

- ابن فرحون ، إبراهيم بن علي بن محمد(ت ٧٦٩هـ/١٣٦٧م)

١٢١_ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق د. علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.

١٢٢_نصيحة المشاور وتعزية المجاور ، قابل أصوله واعتنى به حسين محمد علي شكري دار المدينة المنورة للنشر، ط١ ، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

- ابن فهد ،جار الله بن عبد العزيز بن عمر (ت٩٥٤ هـ/١٥٤٧م)

١٢٣_تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف ، تعليق ومراجعة محمد سعيد كمال و محمد منصور الشقحاء ، مطبوعات نادي الطائف الأدبي ، مطابع الحارثي ، الطائف . د.ط ، د.ت..

١٢٤_نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة اتحاف الورى ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي ، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

- ابن فهد ، عبد العزيز بن عمر بن محمد(ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م)

١٢٥-غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام تحقيق فهيم محمد شلتوت ، مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى ، دار المدني ، جدة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

- ابن فهد ، عمر بن محمد بن محمد(ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)

١٢٦_اتحاف الورى بأخبار أم القرى تحقيق وتقديم ج١ وج٢ وج٣ فهيم محمد شلتوت ، ج ٤ د.عبدالكريم علي باز،مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى ، ومكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ط. ، د.ت.

١٢٧_الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، دراسة وتحقيق د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، دار خضر ، بيروت –لبنان ، ويطلب من مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

١٢٨_معجم الشيوخ تحقيق محمد الزاهي ، راجعه وقابله على أصله حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، جمادى الاولى سنة ١٤٠٢هـ (آذار ١٩٨٢م).

- ابن فهد ، محمد بن محمدبن محمد (ت٨٧١ هـ/١٤٦٦م)

١٢٩_لحظ الألحاظ بذل طبقات الحفاظ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت.

- الفيروز ابادي ،محي الدين ابن الطاهر محمد بن يعقوب (ت ٨٢٣هـ = ١٤١٥م)

١٣٠_المغانم المطابة في معالم طابه ، تحقيق حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ط١ ، ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م.

- ابن القاضي ، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي(ت ١٠٢٥هـ/١٦١٦م)

١٣١_ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور المكتبة العتيقة ، تونس ، دار التراث ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.

- ابن قاضي شهبه ، تقي الدين أبي بكر بن أحمد (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م)

١٣٢_طبقات الفقهاء الشافعية تحقيق د. علي محمد عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .

- ابن قدامه ، معوض الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م)

١٣٣_المغنى تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط ٤ ، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.

- القرافي ،بدر الدين (ت ٩٤٦هـ / ١٥٣٣م)

١٣٤_توشيع الديباج وحلية الإبتهاج ، تحقيق وتقديم أحمد الشيتوي ، دار الغرب الإسلامي ط ١ ، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

- القرماني ،أحمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ = ١٦١٠م)

١٣٥_أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ دراسة وتحقيق د. أحمد حطيط وفهمي سعد ، عالم الكتب، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

- القزويني ، زكريا محمد بن محمود (ت٦٨٢ هـ/١٢٨٣م)

١٣٦_آثار البلاد وأخبار العباد ، دار بيروت ، بيروت ، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

- القلقشندي ، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)

١٣٧_صبح الأعشى في صناعة الانشا ، شرحه وعلّق عليه محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د.ط ، د.ت.

- ابن القيسراني ، أبو النفيل محمد بن طاهر (ت ٥٠٧هـ/١١١٣م)

١٣٨_الانساب المتنفقة . د.ط ، د.ت.

- الكتبي ، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

١٣٩_فوات الوفيات والذيل عليها تحقيق د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج٣ آذار (مارس ، ١٩٧٤).

- ابن كثير، عمادالدين اسماعيل بن محمد(ت ٧٧٤ هـ/١٣٧٢م)

١٤٠. البداية والنهاية ،دار الفكر ،بيروت ،١٤٠٢ هـ=١٩٨٢م.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري(ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

١٤١_الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، اخرج أحاديثه وعلّق عليه خالد عبد اللطيف السبع العلمي دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

- ابن المجاور،جمال الدين أبوالفتح يوسف بن يعقوب (ت٦٩٠ هـ/١٢٩١م)

١٤٢_تاريخ المستبصر – صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.ط ، د.ت.

- المحبي ، محمد أمين بن فضل الله (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م)

١٤٣_خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، د.ت.د

- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)

١٤٤-مروج الذهب ومعادن الجوهر ، حققه ووضع فهارسه يوسف أسعد داغر ، دار الأندلس ، بيروت ،١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

- مقديش،محمود (ت ١٢٢٨ هـ/١٨١٣م)

١٤٥_نزهةالأنظارفي عجائب التواريخ والأخبار،تحقيق علي الزواري ومحمدمحفوظ،دارالغرب الاسلامي ،بيروت _لبنان ،ط١ ،١٩٨٨م .

- المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)

١٤٦_درر العقود الفريده في تراجم الأعيان المفيدة قطعه منه / حققه د. عدنان درويش ومحمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة ،احياء التراث العربي ، سوريا ، دمشق ، ١٩٩٥م

١٤٧_السلوك لمعرفة دول الملوك تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١ / ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

١٤٨_المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة.

- المنذري ، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

١٤٩_التكملة لوفيات النقلة حققه وعلّق عليه بشار عواد معروف ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.

- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١ هـ/١٣١١م)

١٥٠-لسان العرب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، د.ط ، د.ت.

- الميورقي ، أحمد بن علي بن أبي بكر بن عيسى (ت ٦٧٨هـ/١٢٧٩م)

١٥١-بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج ، تحقيق علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

- ابن النجار ، ابو عبد الله محمد بن محمودبن الحسن (ت٦٤٣ هـ/١٢٤٥م)

١٥٢_الدرة الثمينة في تاريخ المدينة ، تحقيق وتعليق : محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

- النجدي ، محمد بن عبد الله بن حميد (ت ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م)

١٥٣_السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، حققه بكر عبد الله أبو زيد و د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

- ابن النديم ، محمد بن اسحاق(ت٣٨٥ هـ/٩٩٥م)

١٥٤_الفهرست ،تحقيق د. ناهد عباس عثمان ، دار قطري بن الفجاءة ، ط١ ، ١٩٨٥م.

- النعيمي ، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م)

١٥٥_الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق جعفر الحسني ، مكتبة الثقافة الدينية .

- النهروالي ، محمدبن أحمد بن محمد(ت ٩٩٠هـ/١٥٨٢م)

١٥٦_الأعلام بأعلام بيت الله الحرام إشراف سعيد عبد الفتاح ، تحقيق وتقديم هشام عبد العزيز عطا ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م .

- ونسخة أخرى دون تحقيق ، طبعة المكتبة العلمية بمكة المشرفة ، د.ط ، د.ت .

١٥٧_البرق اليماني في الفتح العثماني ،اشرف علىطبعه حمدالجاسر،منشورات داراليمامة،الرياض،المملكةالعربية السعودية ،ط١ ،١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م .

- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)

١٥٨_نهاية الأرب في فنون الأدب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ج٧ ، ١٣٤٧= ١٩٢٩م ، ج٩ ، ١٣٥١هـ = ١٩٣٣م .

- الهمذاني ، أبو بكر أحمد بن محمد المعروف بابن الفقيه

١٥٩_مختصر كتاب البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .

- ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم(ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م)

١٦٠_مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حققه ، ووضع حواشيه د. حسنين محمد ربيع وراجعه د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٢م .

- ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر(ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

١٦١_تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ =١٩٩٦م .

- ابن الوردي ، سراج الدين أبي حنفي عمر (ت ٨٦١هـ/١٤٥٦م)

١٦٢_خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، صححه وعلّق عليه محمود فاخوري ، دار الشرق العربي ، بيروت – لبنان ، حلب – سورية ، د.ط ، د.ت .

- وكيع ، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م)

١٦٣_أخبار القضاة ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ط ، د.ت.

- ابن الوكيل ، يوسف الملواني (ت ١١٣١ هـ/١٧١٩م)

١٦٤_تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتاب الجامعي ، د.ط ، د.ت.

- اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)

١٦٥_مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

- يحيى بن الحسين ، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٩م)

١٦٦_غاية الأماني في أخبار القطر اليماني تحقيق وتقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ومراجعة د. محمد مصطفى زياده ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٨م = ١٩٦٨م

المراجــع العربيــــة

- الأكوع ، اسماعيل بن علي

١- المدارس الاسلامية في اليمن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

-الأمين ،محمدسيدي محمد

٢- بغية الطالبي في ترجمة أبي القاسم الشاطبي ،دارالقلم ، دمشق ، والدارالشامية ،بيروت ،ط ١، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م .

- اسماعيل ، محمود

٣- تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت ط ٣ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

- أمين ، أحمد

٤- ضحى الإسلام ،دارالكتاب العربي ،بيروت-لبنان ،ط ١، د.ت

- أمين ، محمد محمد

٥- الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٠م .

- أمين ، محمد محمد و ابراهيم ، ليلى علي

٦- المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية ، دار النشر بالجامعة الامريكية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٠م .

- أنيس ، ابراهيم وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد

٧- المعجم الوسيط ،أشرف على الطبع حسين على عطية ومحمد شوقي أمين د.ط ،د.ت .

- باسلامه ، حسين عبد الله

٨- تاريخ عمارة المسجد الحرام ، تهامة ، جدة ، ط ٣ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

- باشا ، ابراهيم رفعت

٩-	مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ،دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، د.ط ، د.ت.

- الباشا ، حسن

١٠- الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، دار النهضة العربية ، مكتب التكنولوجيا الحديثة ، الاسكندرية ، ١٩٧٨م.

١١- الفنون الاسلامية والوظائف على الأثارالعربية،دارالنهضة العربية ،القاهرة ،١٩٦٦م

١٢- مدخل الى الأثارالأسلامية ،دارالنهضة العربية ،مصر،١٩٧٩م

١٣-موسوعة العمارة والأثاروالفنون الاسلامية ،مكتبة الدارالعربية للكتاب ،ط١، ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م

- باقاسي ،عائشةعبدالله

١٤- بلادالحجاز في العصرالأيوبي ،منشورات نادي مكة الثقافي ،دارمكة ،مكة المكرمة ،ط١، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م .

- البتنوني ، محمد لبيب

١٥-	الرحلة الحجازية ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

– البركاتي ، ناصر عبدالله ومحمد نيسان مناع

١٦- دراسة تاريخية لمساجدالمشاعرالمقدسة (مسجدالخيف –مسجدالبيعة بمنى)دار المدني ،جدة

- البغدادي ،اسماعيل باشا

١٧- ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،عني بتصحيحهرفعت بيلكه الكليس ،منشورات مكتبة المثنى ،بغداد،د.ت ،د.ط .

١٨ _ هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ،دار الفكر،بيروت ،١٤٠٢هـ=١٩٨٢م

- بكر ، سيد عبد المجيد

١٩_أشهرالمساجدفي الاسلام ،ج١ ،مطابع سحر .

٢٠ _الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ، تهامة للنشر ، جدة ، ط١ ، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.

- البلادي ، عاتق بن غيث

٢١_ بين مكة وحضرموت ، دار مكة ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.

٢٢ - معجم قبائل الحجاز ،دار مكة ،مكة المكرمة ،ط٢ ،١٤٠٣ هـ=١٨٨٣م

٢٣ - معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، دار مكة للنشر والتوزيع ،مكة المكرمة ،ط١ ، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢

٢٤ - معجم معالم الحجاز ، دار مكة للنشروالتوزيع ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.

٢٥ - نشر الرياحين في تأريخ البلد الأمين ،دارمكة ،مكة المكرمة ،ط١ ،١٤١٥ هـ =١٩٩٤م .

٢٦ - هديل الحمام في تاريخ البلد الحرام، دارمكة ،مكة المكرمة ،ط١ ،١٤١٦ هـ =١٩٩٦م .

- بليهد ،محمد عبدالله

٢٧ - صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الأثار ،تمت مراجعته وضبطه محمد محي الدين عبدالحميد ،ط٣ ،١٣٩٩ هـ=١٩٧٩م .

- بيومي ، محمد علي فهيم

٢٨ - مخصصات الحرمين الشريفين في مصر أبان العصر العثماني في الفترة من ٩٢٣ – ١٢٢٠هـ / ١٥١٧ – ١٨٠٥م ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١هـ =٢٠٠١م .

- الجاسر ،حمد

٢٩ - رسائل في تاريخ المدينة ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ط١ ، ١٣٩٢هـ =١٩٧٢م .

٣٠ - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، منشورات دار اليمامة ، الرياض .

- الجبوري ، جميل عائد علي

٣١ - دراسات في الحضارة الإسلامية ، مطابع الرشيد ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م .

- الحضراوي ، أحمد محمد

٣٢ - نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر حققه محمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، دمشق ، ١٩٩٦م .

- حلاق ، حسان

٣٣ - دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م .

- الحجي ،حياة ناصر

٣٤ - صور من الحضارة العربية الاسلامية في سلطنة المماليك ، دار القلم ، الكويت ، ط١ ، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م .

- الحسني ، محمد بن علي

٣٥ - العقود اللؤلؤية في بعض أنساب الاسر الحسنية الهاشمية بالمملكة العربية السعودية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

- حماده ،عبدالغني

٣٦ - تاريخ مكة المكرمة ،المطبعة السورية ،حلب ،١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤م

- حماد ، نزيه

٣٧- معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، هيرندن ، فيرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، نشر الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض ، ط ٣ ، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

- أبوالخير،عبدالله مرداد

٣٨ - المختصرمن كتاب نشرالنور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إ لى القرن الرابع عشر ،اختصاروتحقيق محمدسعيدالعامودي وأحمدعلي ،عالم المعرفة ،جدة ،ط ٢ ،١٤٠٦ هـ= ١٦٨٦م .

٣٩ - دائرة المعارف الإسلامية للناشئين والشباب ، شركة سفير ، القاهرة.

٤٠ - دائرة المعارف الإسلامية نقلها إلى اللغة العربية محمد ثابت الفندي ، أحمد الشنتناوي ، ابراهيم زكي خورشيد ، عبد الحميد يونس ، جمادى الثانية ١٣٥٢هـ = اكتوبر ١٩٣٣.

- دحلان ، أحمد زيني

٤١ - تاريخ أشراف الحجاز (خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام) ، تحقيق وتحليل د. محمد أمين توفيق ، دار الساقي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣م.

- الديوه جي ، سعيد

٤٢ - التربية والتعليم في الإسلام ، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن ١٥هـ - العراق د.ط، د.ت

راوه ،عبدالفتاح بن حسين

٤٣ - جداول تاريخ أمراء البلد الحرام ،مؤسسة فؤادبعينو ،بيروت ،ط١ ،١٤٢٠ هـ= ١٩٩٩م .

الردادي ، عائض

٤٤ - الأسرة الطبرية المكية ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

- ابن رضوان ،عباس بن محمد بن أحمد

٤٥ - مختصرفتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،ط١ ،١٤١١ هـ=١٩٩١م .

الريس ،محمد ضياءالدين

٤٦ - الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ،دار الأنصار،القاهرة،ط٤ ،١٩٧٧م.

- الزحيلي ، وهبة

٤٧ - الفقه الإسلامي وأدلته ، دار الفكر ، دمشق ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.

- الزركلي ، خير الدين

٤٨ - الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط ٨ تموز (يوليو) ١٩٨٩م.

- الزهراني ، عبد الله سعيد

٤٩ - أئمة المسجد الحرام ومؤذنوه في العهد السعودي ، مطابع بهادر ، مكة المكرمة ، ط ١ ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.

- الزهراني ، محمد بن مسفر بن حسين

٥٠ - هذه بلادنا (بلاد زهران) الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، وكالة شؤون الشباب ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

- زيد،عباس محمد

٥١- تراجم ائمة أهل البيت الزيدية _الأشراف بمكة والحجازوعلاقتهم باليمن _منشورات جامعة آل البيت ،عمان ،١٤١٨ هـ=١٩٩٧م.

- زيتون ، عادل

٥٢- تاريخ المماليك ، جامعة دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ، ط ٥ ، ١٤١٥هـ - ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م = ١٩٩٦م.

- ساعاتي ، يحيى محمود

٥٣- صورة الحياة العلمية في القرن التاسع الهجري من خلال الضوء اللامع للسخاوي ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م .

- سالم ، السيد عبد العزيز

٥٤- البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٩٣م.

٥٥- تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية .

٥٦- التاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٧م .

- السباعي ، أحمد
٥٧- تأريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، مطبوعات نادي مكة الثقافي ، مكة المكرمة ، ط ٧ ، ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م

- سليم ، محمود رزق
٥٨- موسوعة عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨١هـ= ١٩٦٢م .

- سليمان ، مصطفى محمود
٥٩- تاريخ العلوم والتكنولوجيا في العصور القديمة والوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م .

- شافعي ،فريد
٦٠- العمارة العربية في مصرالإسلامية ،الهيئة المصرية العامة ،د.ت ،د.ط .

- شبارو ، عصام محمد
٦١- السلاطين في المشرق العربي – معالم دورهم السياسي والحضاري – المماليك ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩٤م .

- الشرباصي ، أحمد
٦٢- المعجم الاقتصادي الإسلامي ، دار الجيل ، ١٤٠١هـ= ١٩٨١م .

- الشريف ، محمد حسن بن عقيل موسى
٦٣- المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة النبوية ، دار الأندلس الخضراء ، جده ، ط ١ ، ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م .

_ الشعار،نوازمحمد

٦٤ - الجغرافية العربية والعالمية ،الدارالعربية للعلوم ،ط١ ،١٤١٨ هـ=١٩٩٧م.

- الشهابي ،قتيبة
٦٥ – أبواب دمشق وأحداثها التاريخية،منشورات وزارة الثقافة،سوريا_دمشق ،١٩٩٦م .

_ الشيال ، جمال الدين

٦٦_تاريخ مصرالإسلامية ،مطابع دارالمعارف ،القاهرة ،د.ط،د.ت .

- الطحان ، محمود

٦٧- تيسير مصطلح الحديث ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط٨ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

-عاشور ، سعيد عبد الفتاح وسعد زغلول عبد الحميد وأحمد مختار العبادي :
٦٨- دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م .

- عبد الغني ، محمد الياس
٦٩- تاريخ مكة المكرمة قديماً وحديثاً ، مطابع الرشيد ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م .

- عبد الله ، عبد الرحمن صالح
٧٠- تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، دار الشروق ، جده ، ط١ ، محرم ١٤٠٣هـ=نوفمبر ١٩٨٢م .

- عبد الله ، يسري عبد الغني

٧١- معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١١هـ=١٩٩١م .

_العبيكان ،طرفة عبدالعزيز

٧٢ – الحياةالعلمية والإجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة ،مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤١٦ هـ .

- العثيمين ،محمد بن صالح
٧٣- الشرح الممتع على زاد المستقنع ، اعتنى به جمعاً وترتيباً وتصويباً وتوثيقاً د. سليمان بن عبد الله أبا الخيل و د. خالد بن علي المشيقح ، مؤسسة أسام للنشر ، الرياض ، ط ٣ ، ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م .

- العرشي ،حسين بن أحمد

٧٤ – بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وامام ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، د.ط ، د.ت .

- عز الدين ،محمد كمال الدين

٧٥- ابن حجر العسقلاني مؤرخاً،عالم الكتب ، بيروت ،ط١ ،١٤٠٧ هـ= ١٩٨٧م .

- عطية ،جميل عبد المجيد

٧٦ – تنظيم صنعة الطب خلال عصور الحضارة العربية الإسلامية ،مكتبة العبيكان ،الرياض ،ط١ ،١٤٢٣ هـ= ٢٠٠٢م .

- علي ، سعيد إسماعيل

٧٧- معاهد التعليم الإسلامي ، دار الثقافة ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٧٨م

-عمارة،طه عبدالقادر _وعدنان الحارثي

٧٨ _ تاريخ عمارة وأسماءأبواب المسجدالحرام حتى نهايةالعصرالعثماني ،جامعةأمالقرى،مركزأبحاث الحج .

- عنان ، محمد عبد الله
٧٩- مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩١م .

- غالب ،عبد الرحيم

٨٠- موسوعة العمارة الإسلامية ، المطبعة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م .

- فراج ، عز الدين

٨١- فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٨م .

- فروخ ، عمر

٨٢- عبقرية العرب في العلم والفلسفة ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م .

- فريحات ،حكمت عبد الكريم و الخطيب ، إبراهيم ياسين

٨٣- مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، دار الشروق ، عمان ، الأردن ، ط١ ، سبتمبر ، ١٩٩٩م .

_القحطاني ،راشدسعد

٨٤- أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين ،من مطبوعات مكتبة الملك فهدالوطنية ،الرياض ،١٤١٤ هـ= ١٩٩٤م .

- القطب ، سمير عبد الرزاق

٨٥- أنساب العرب ، دار مكتبة الحياة ، بيروت . د.ط ، د.ت .

- قمبر ، محمود

٨٦- دراسات تراثية في التربية الإسلامية ، دار الثقافة ، الدوحة ، د.ط ، ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م .

- القوال، انطوان

٨٧- فن الخطابة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، يناير ١٩٩٦م .

- الكتاني ،عبدالحي بن عبدالكبير

٨٨ – التراتيب الإدارية (نظام الحكومة النبوية)دارالكتاب العربي ،بيروت _لبنان ،د.ط ،د.ت .

٨٩ – فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ،اعتناء د.احسان عباس ،دار لغرب الإسلامي ،بيروت _لبنان ،ط٢ ،١٤٠٢ هـ=١٩٨٢م.

- الكتاني ،محمد بن جعفر

٩٠ – الرسالة المستطرفة لبيان مشهور السنة المشرفة ،دار الكتب العلمية ، بيروت _لبنان ،ط ٢ ،١٤٠٢ هـ .

-كحاله ، عمر رضا

٩١- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، مؤسسة الرسالة ، ط ٥ ، ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م .

٩٢- معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت .

٩٣- المستدرك على معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م .

٩٤- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٦ ، ١٤١٢هـ= ١٩٩١م .

- الكردي ، محمد طاهر

٩٥- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، تحقيق عبد الملك بن دهيش ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠م .

- ماجد ، عبد المنعم

٩٦- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٧٨م .

- مالكي ، سليمان عبد الغني

٩٧- بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد ،مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ،مطابع دار الهلال ،الرياض ١٤٠٣ هـ=١٩٨٣م .

٩٨ _ الطبريون مؤرخو مكة ، أنشطتهم العلمية ووظائفهم في الحرم خلال القرن الثامن الهجري ، الزهراء كمبيو سنتر للنشر ، ط ٢ ، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م .

- ماهر ، سعاد

٩٩- البحرية في مصرالإسلامية وأثارها الباقية ،دار المجمع العلمي ،جدة ،١٣٩٩ هـ=١٩٧٩م .

١٠٠- العمارة الإسلامية على مر العصور،دار البيان العربي ،ط ١ ،١٤٠٥ هـ=١٩٨٥م .

١٠١- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مصر .

- مبارك ، علي باشا

١٠٢- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، مطبعة بولاق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٢ ، ١٩٨٠م .

- محفوظ ، علي

١٠٣- فن الخطابة وإعداد الخطيب ، دار الاعتصام ، القاهرة .

- محمد ، سعيد مغاوري

١٠٤- الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م .

- مرسي ،محمد منير

١٠٥ – تاريخ التربية في الشرق والغرب ،عالم الكتب ،القاهرة ،١٩٨٠م .

- المشيقح ، إبراهيم بن حمود

١٠٦- تاريخ أم القرى ومكانة المرأة العلمية فيها من خلال الدر الكمين "لابن فهد" ، مطابع المنار ، القصيم ، ط١ ، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٧م .

- مصطفى ، محمود

١٠٧- اعجام الإعلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م ، نشر دار الباز عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة .

- المطيعي ، محمد نجيب

١٠٨- تبسيط علوم الحديث وأدب الرواية ، مطبعة حسان ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

- معتوق ، صالح

١٠٩ – علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي ،مطابع الريان .

- معروف ، ناجي

١١٠- المدارس الشرابيه ببغداد وواسط ومكة ، مطابع دار الشعب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٩٧هـ= ١٩٧٧م .

- المعلمي ، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم

١١١- أعلام المكيين (من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري) مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، مكة ، ط١ ، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م .

١١٢- معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ، ١٤١٦هـ= ١٩٩٦م .

- المقحفي ، إبراهيم أحمد

١١٣- معجم البلدان والقبائل اليمنية ، دار الكلمة للطباعة ، الجمهورية اليمنية ، صنعاء ؛ والمؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م .

- مليباري ، محمد عبد الله

١١٤- المنتقى في أخبار أم القرى ، مطابع الصفا ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م .

١١٥- المنجد الأبجدي ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ .

١١٦- المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق ، بيروت ، ط ٣٦ .

- مورتيل ،ريتشارد

١١٧ – الأحوال السياسية والإقتصادية بمكة في العصر المملوكي ،منشورات عمادة شئون المكتبات ،جامعة الملك سعود ،الرياض .

١١٨- موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، م٣ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ط١، ١٩٨٧م .

١١٩- الموسوعة العربية الميسرة بإشراف محمد شفيق غربال ، دار الجيل ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ١٤١٦هـ=١٩٩٥م .

١٢٠- الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤١٦هـ=١٩٩٦م .

١٢١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م .

- مؤنس ، حسين

١٢٢- تاريخ المغرب وحضارته ،العصر الحديث للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م .

- النبراوي ، فتحيه

١٢٣- النظم الإسلامية ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جده ، ط٦ ، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م .

- النجدي ،عبدالرحمن بن محمد بن قاسم

١٢٤ – حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ،ط ٤ ،١٤١٠ هـ

- نواب ،عواطف محمد يوسف

١٢٥ _ الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ،١٤١٧ هـ .

- الهيله ، محمد الحبيب

١٢٦- التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر الهجري ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٩٩٤م .

- وجدي ، محمد فريد

١٢٧- دائرة معارف القرن العشرين ، م٧ ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، د.ت .

- ونسنك ، أ . ى و ى .ب .منسنج

١٢٨– المعجم المفهرس لألفظ الحديث النبوي ،مطبعة بريل ،مدينة ليدن ،١٩٦٥م .

المراجــع المعربــة :

- أيوب، صبري باشا :

١- مرآة جزيرة العرب ، ترجمة وتعليق : د. أحمد فؤاد متولي و د. الصف صافي أحمد المرسي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٩هـ= ١٩٩٩م .

- جورج المقدسي :

٢- نشأة الكليات معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب

ترجمة محمود سيد محمد ، مراجعة وتعليق د. محمد بن علي حبشي و د. عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان ، مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز ، جده ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

زامباور

٣- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، أخرجه د. زكي محمد حسن بك و حسن أحمد محمود و سيده إسماعيل كاشف وآخرون ، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، ١٩٥١م .

- عبدالنبي عبدالرسول الأحمد نكري

٤- موسوعة مصطلحات جامع العلوم " دستورالعلماء " ، تقديم وإشراف ومراجعة د.رفيق العجم ،تحقيق د.علي دحروج ،نقل النص الفارسي الى العربية د.عبدالله الخالدي ، الترجمة الأجنبية د.محمد العجم ،مكتبة لبنان ،ط١ ،١٩٩٧م .

- ك. سنوك هور خرونيه

٥- صفحات من تاريخ مكة المكرمة نقله إلى العربية د. علي عوده الشيوخ ، أعاد صياغته وعلق عليه د. محمد محمود السرياني و د. معراج نواب مرزا ، مكتبة الداره المئوية ، دارة الملك عبد العزيز ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

- ك. كريزويل

٦- الآثار الإسلامية الأولى ، نقله إلى العربية عبد الهادي عبله ، استخرج نصوصه وعلق عليه : أحمد غسان سبانو ، دار قتيبه ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

-كارل بروكلمان

٧- تاريخ الأدب العربي ،نقله الى العربية د.عبدالحليم النجار،راجع الترجمةد.رمضان التواب ،دارالمعارف،١٩٧٧م .

المراجـــع الأجنبيـــة

CARROLL L. RILEY = Historical and Cultural Dictionary of SAUDI ARABIA,

The scarecrow pness, Inc. Metuchen , N.J. 1972

الرسـائل الجامعيـة

- إبراهيم ، صلاح الدين بن خليل

١- بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، للعز عبد العزيز بن فهد ، دراسة وتحقيق ، القسم الأول ، رسالة ماجستير ـ جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ١٤٢١هـ

- الجابري ، خالد محسن حسان

٢. الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي – رسالة ما جستير – كلية الشريعة الدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

- الدامغ ، فهد عبد العزيز بن محمد

٣. تقي الدين الفاسي ومنهجه في التدوين التاريخي ، رسالة دكتوراة ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ والحضارة،١٤١٢هـ .

- العبدلي ،عائشةمانع عبيد

٤. إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية وأثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.

- آل عمرو ، محمد عبد الله محمد

٥. التعليم في الحجاز في العصر المملوكي ، رسالة دكتوراة في الأصول الإسلامية للتربية ، كلية التربية بمكة المكرمة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، الفصل الثاني ١٤١٨هـ.

- المحلبدي ، عليان عبد العالي

٦. بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، للعز عبدالعزيز بن فهد ، دراسة وتحقيق ، القسم الثاني ، رسالة ماجستير ـــ جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ١٤٢٢هـ

- آل مشاري ،منى حسن

٧ . المجاورون في مكةالمكرمة خلال العصرالمملوكي .

رسالة ماجستير _جامعة الملك سعود،كليةالأداب ،عام ١٤٠٩ هـ.

الأبحاث والمقالات

- الأثري ، علي حسين الحلبي

١- نصيحة الملك الأشرف كتبها ضياء الدين المقدسي ، مجلة الحكمة ، ع ٣ ، ١٤١٥/١/١هـ = ١٩٩٤/٦/٩م .

- ابراهيم ، عبد اللطيف

٢- وثائق الوقف على الأماكن المقدسة ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ج ٢ ، مطبوعات جامعة الرياض ، ١٣٩٩هـ .

- باز ، عبد الكريم علي

٣- مؤرخو مكة المكرمة وكتاباتهم التاريخية في القرن التاسع الهجري ، بحوث الجمعية التاريخية السعودية اللقاء العلمي الأول والثاني شوال ١٤٠٩هـ وشوال ١٤١٠هـ.

٤- ناظر الحرم في العصر المملوكي ، مجلة جامعة أم القرى ، السنة الثالثة ، العدد الخامس ، عام ١٤١١هـ ، مطابع جامعة أم القرى ، مكة المكرمة.

- الجاسر ، حمد

٥- تقي الدين الفاسي مؤرخ في مكة في القرن السابع الهجري ، مجلة المنهل ، السنة السابعة ، ج ١١ و ١٢ محرم ١٣٦٦هـ.

٦- تقي الدين الفاسي مؤرخ مكة في القرن السابع الهجري ، مجلة المنهل ، المجلد ٨ ، السنة ١٣٦٧هـ.

٧- حسن القرى في ذكر أودية أم القرى لأبن فهد ، مجلة العرب ، ج١ و ٢ س١٨ ، رجب وشعبان ١٤٠٣هـ - نيسان – آيار (ابريل – مايو) ١٩٨٣م.

- حموده ، معالي عبد الحميد

٨- موارد تقي الدين الفاسي في كتابة العقد الثمين ، مجلة البحوث الاسلامية ، تصدرها الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد.

- الدهاس ، فواز علي

٩- المدارس في مكة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي ، مجلة الجمعية التاريخية السعودية العدد الثاني ، السنة الأولى ، ربيع الأول ١٤٢١هـ / يوليو ٢٠٠٠م.

- الرفاعي ، عبد العزيز

١٠- وللحديث شجون ، مجلة الفيصل العدد ٩٥ ، جمادى الأولى ١٤٠٥هـ السنة الثامنة ، ١٩٨٥م.

- الزهراني ، ضيف الله

١١- نفقات عمارة الكعبة المشرفة في صدر الإسلام حتى نهاية العهد العثماني ، بحوث الجمعية التاريخية السعودية اللقاء العلمي الأول والثاني ، شوال ١٤٠٩هـ وشوال ١٤١٠هـ.

- الصمداني ، محمد بن حسين

١٢- أسرة بني فهد الهاشمية المكيةو نشاطها العلمي ، مجلة العرب ج١ و٢ ، س ٣٧ رجب وشعبان سنة ١٤٢٢هـ تشرين ٢ كانون ١ (نوفمبر - ديسمبر) ، سنة ٢٠٠١م.

- الطاسان ، محمد بن صالح

١٣- التعليم في مكة في العهد المملوكي ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، م ٨ ، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

١٤- القضاء في مكة في العهد المملوكي ، مجلة العصور، م٦،ج٢،يوليو١٩٩١م=١٤١١هـ

١٥- الوظائف الدينية والإدارية بالمسجد الحرام في العهد المملوكي ، مجلة العصور ، م٥ ، ع ١ ، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

- العرجاوي ، مصطفى

١٦- الوقف وأثره على الناحيتين الاجتماعية والثقافية في الماضي والحاضر بحث مقدم لندوة أحياء دور الوقف في الدول الاسلامية الذي نظمته رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع جامعة قناة السويس ، فرع بور سعيد في الفترة من ١١ محرم ١٤١٩هـ الموافق ٧ – ٩ مايو ١٩٩٨م.

- عنقاوي ، عبد الله عقيل

١٧- المؤرخ تقي الدين الفاسي وكتابة "شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام" ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ج٢ ، مطبوعات جامعة الرياض.

- آل كمال ، سليمان بن صالح

١٨- مكتبة آل ابن فهد ودورها الحضاري في ازدهار الحركة العلمية المكية خلال الفترة ٧٣٦-٩٩٥ هـ/١٣٣٥-١٥٨٦م، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية المجلد التاسع ، العدد الأول ، المحرم – جمادى الآخره – ١٤٢٤هـ = مارس- اغسطس ٢٠٠٣م.

- المدعج ،عبد المحسن مدعج.

١٩- رسالة في فضل جدة وشيء من خبرها لجار الله محمد بن فهد ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، الكويت المجلد ٣١ ، ج١ ، جمادى الاولى – شوال ١٤٠٧هـ / يناير – يونيو ١٩٨٧م.

- مراد ، حسين سيد عبد الله.

٢٠- المجاورون المصريون في الحرمين الشريفين ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٣٨- ١٩٩١ = ١٩٩٥م.

- معتوق ،صالح يوسف

٢١- الحافظ ابن ظهيره محدث مكة ومسندها ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ،ع ٧، ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م

- النزاوي ، أحمد بن ابراهيم

٢٢- زقاق الطبري بمكة المكرمة ، مجلة المنهل ،ج١ ، م ٢٦ المحرم ١٣٨٥ هـ =مايو ١٩٦٥م.

الفهـــــرس

شكر وتقدير ٢

المقدمة ٣

التمهيد (الحياة العامة في مكة المكرمة قبيل العصر المملوكي) ١٥

الحالة السياسية ١٦

الحالة الاجتماعية والدينية ٣٢

الحالة الاقتصادية ٣٦

الفصل الأول :

الأسر العلمية في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي ٤٢

* المبحث الأول : نسبهم

٤٣

أسرة الطبري ٤٣

أسرة القسطلاني

٤٥

أسرة العسقلاني ٤٦

أسرة الفاسي ٤٨

أسرة بني ظهيره

٤٩

أسرة النويري ٥١

أسرة ابن فهد ٥٣

أسرة الذروي ٥٥

أسرة المرشدي ٥٧

* المبحث الثاني : نشأة الأسر العلمية ٦٠

أسرة الطبري ٦٠

أسرة القسطلاني

٦٢

أسرة العسقلاني ٦٤

أسرة الفاسي ٦٥
أسرة بني ظهيره
٦٩
أسرة النويري ٧٠
أسرة ابن فهد ٧٢
أسرة الذروي ٧٤
أسرة المرشدي ٧٥
* المبحث الثالث : تفريعاتهم وانتشارهم
٨٠
بيت الطبري ٨٠
الرأي الأول ٨٠
الرأي الثاني ٨١
الرأي الثالث ٨٤
الرأي الرابع ٨٥
الرأي الخامس ٨٦
الرأي السادس ٨٦
انتشارهم
٨٧

الفصل الثاني :
أثر الأسر العلمية على الحياة العلمية داخل مكة المكرمة وخارجها
٩٢
* المبحث الأول : أثر الأسر العلمية في العلوم الشرعية
٩٤
علم قراءة القرآن "القراءات" ٩٤
- التفسير ٩٨
- الفقه ٩٩
- الحديث ١٠٤

- الفهارس والمشيخات والمعاجم
١٠٩
- العقيدة ١١٢
* المبحث الثاني : أثر الأسر العلمية في العلوم العربية ١١٣
- أسرة الطبري ١١٤
- أسرة النويري ١١٥
- أسرة الذروي
١١٥
- أسرة بني ظهيره ١١٦
- أسرة العسقلاني ١١٦
* المبحث الثالث : أثر الأسر العلمية في العلوم التاريخية
١١٩
- أسرة الطبري ١٢٠
- أسرة بني ظهيره ١٢٠
- أسرة القسطلاني ١٢١
- أسرة النويري ١٢٢
- أسرة العسقلاني ١٢٢
- أسرة الفاسي ١٢٣
- أسرة آل فهد
١٢٦
* المبحث الرابع : أثر الأسر العلمية في العلوم الأخرى
١٣١
- علم المنطق ١٣١
- علم الكلام ١٣٣
- العلوم التجريبية ١٣٤
- التصوف ١٣٧

الفصل الثالث :

أثر الأسر العلمية في الحياة العملية ١٤٣
* المبحث الأول : أثرها في الحياة السياسية
١٤٤
١- المصاهرة وعقود الزواج ١٤٧
٢- حضور جنائزهم ١٥٠
٣- المصاحبة في الإقامة والسفر
١٥١
٤- الخروج للجهاد في سبيل الله
١٥٣
٥- تولي بعض المهام والمناصب السياسية
١٥٤
٦- حثهم على العلم والاستفادة من كتبهم
١٥٨
٧- المدح ١٦١
* المبحث الثاني : أثرها في الحياة الاجتماعية ١٦٧
- الخطابة ١٦٧
- الإمامة ١٧٢
- القضاء ١٧٩
- الحسبه ١٨٧
- عقد الأنكحه وتوثيق العقود ١٩٠
- الشهود ١٩١
- المؤذنون ١٩٥
- المؤقتون ١٩٦
- الفراشون ١٩٦
- الطوافه ١٩٧
- الافتاء ١٩٩
- ناظر الحرم ٢٠٢
- الأوقاف ٢٠٥

- مؤدب الأطفال ٢٠٩
- التدريس ٢١١
  - المدرسة المنصورية ٢١٢
  - المدرسة المجاهدية ٢١٤
  - المدرسة الافضليه ٢١٥
  - المدرسة البنجاليه ٢١٦
  - المدرسة الكلبرجيه ٢١٧
  - مدرسة ابن الحداد المهدوي
٢١٨
  - مدرسة دار زبيده ٢١٨
  - المدرسة الجماليه اليوسفيه ٢١٩
- الدروس الخاصة ٢١٩
  - درس يلبغا ٢١٩
  - درس الحديث لوزير بغداد ٢٢٠
  - درس الاشرف شعبان
٢٢٠
  - درس بشير الجمدار ٢٢١
  - درس خير بك ٢٢١
  - دار الحديث الكاملية
٢٢٢

* المبحث الثالث : أثرها في الحياة الاقتصادية ٢٢٥
- الوراقه ٢٢٥
- التجليد والتذهيب ٢٢٩
- البزازه ٢٣٠
- العطاره ٢٣٠
- النجـــــــــــــــــــــــــــــــــــاره
٢٣١

- الطـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــب
٢٣٢
- التجـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــاره
٢٣٢

الخاتمة ٢٣٦
المصادر والمراجع ٢٣٨
الفهرس